

المحققائق الإلهية

في

ثانيات الصوفية

عشرون تأنية صوفية في أنوار الطريقة وأسرار الحقيقة

- | | |
|--------------------------------|------------------------------|
| ١١ - تأنية محمد البكري | ١ - تأنية الغزالي |
| ١٢ - تأنية زين العابدين البكري | ٢ - تأنية الجيلاني |
| ١٣ - تأنية عبد الغني النابلسي | ٣ - تأنية ابن الفارض |
| ١٤ - تأنية علي البيهقي | ٤ - تأنية ابن عربي |
| ١٥ - تأنية محمد البوزيري | ٥ - تأنية السبعاوي |
| ١٦ - تأنية عمر الياقوت | ٦ - تأنية الدسوقي |
| ١٧ - تأنية محمد الخارن | ٧ - تأنية عبد السلام المغيرة |
| ١٨ - تأنية أبي الفيزر الكتافي | ٨ - تأنية عامر البصري |
| ١٩ - تأنية عبد القادر اخصبي | ٩ - تأنية محمد وفا |
| ٢٠ - تأنية أحمد الداروي | ١٠ - تأنية علي وفا |

جمع واعداد

الشيخ الدكتور عاصم إبراهيم الكياليت
الحسيني الشاذلي الزرقاوي



دار الكتب العلمية

أسسها محمد علي بيضون سنة ١٩٧٩

بيروت - لبنان

الْحَقَائِقُ الْإِلَهِيَّةُ فِي

ثَانِيَاتُ الصُّوفِيَّةِ

عَشْرُونَ ثَانِيَّة صُوفِيَّة فِي أَنْوَارِ الطَّرِيقَةِ وَأَسْرَارِ الْحَقِيقَةِ

- | | |
|--|--|
| ١١ - ثَانِيَّة مُحَمَّد الْبَكْرِي | ١ - ثَانِيَّة الْفَزَالِي |
| ١٢ - ثَانِيَّة زَيْد الْعَابِدِي | ٢ - ثَانِيَّة الْجَيْدِي |
| ١٣ - ثَانِيَّة عَبْدِ الْغَنِيِّ النَّابِلِي | ٣ - ثَانِيَّة ابْنِ الْفَارُضِ |
| ١٤ - ثَانِيَّة عَلِيِّ الْبُسُوفِيِّ | ٤ - ثَانِيَّة ابْنِ عَرَفَاتٍ |
| ١٥ - ثَانِيَّة مُحَمَّد الْبُزْجِي | ٥ - ثَانِيَّة السَّجَّارِيِّ |
| ١٦ - ثَانِيَّة عُمَرَ الْيَافِي | ٦ - ثَانِيَّة الدُّسُوقِيِّ |
| ١٧ - ثَانِيَّة مُحَمَّد الْخَرَّافِ | ٧ - ثَانِيَّة عَبْدِ السَّلَامِ الْقُدْسِيِّ |
| ١٨ - ثَانِيَّة أَبِي الْفَيْضِ الْكَلْبَانِيِّ | ٨ - ثَانِيَّة عَامَرِ الْبَصْرِيِّ |
| ١٩ - ثَانِيَّة عَبْدِ الْقَادِرِ الْحَمْصِيِّ | ٩ - ثَانِيَّة مُحَمَّد وَفَا |
| ٢٠ - ثَانِيَّة أَحْمَد الْمَدْرُوفِيِّ | ١٠ - ثَانِيَّة عَلِيٍّ وَفَا |

جَمْعٌ وَرَافِدٌ

الشيخ الدكتور عاصم إبراهيم الكليبات
المختص في الشاذلي الرفاعي



دار الكتب العلمية

أسسها محمد علي بيضون سنة 1971

بيروت - لبنان

**Title: Al-ḥaqā'iq al-'ilāhiyyah
fī ṭā'iyāt al-ṣūfiyyah**
(Mystic poems on rhyme "T")

classification: Sufism

Editor: Dr. Ḥasim Ibrāhīm Kayyālī

Publisher: Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah

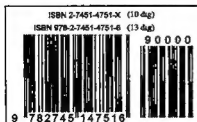
Pages: 208

Year: 2007

Printed in: Lebanon

Edition: 1st

الكتاب: الحقائق الإلهية
في تأييدات الصوفية
التصنيف: تصوف
المحقق: د. حاسم إبراهيم الكيال
الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت
عدد الصفحات: 208
سنة الطباعة: 2007
بلد الطباعة: لبنان
الطبعة: الأولى



دار الكتب العلمية

أسسها محمد علي بيضون سنة 1971

بيروت - لبنان



Copyright
All rights reserved
Tous droits réservés



جميع حقوق الملكية الأدبية والعلمية محفوظة

لسان المكتبة العلمية بيروت - لبنان
ويجوز طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة لتسليم الكتاب كاملاً أو
مجزئاً أو تسجيله على أي وسيلة لتسليم أو إعادة على الكمبيوتر
أو برمجته على أي شكل من أشكال (إلكترونية أو ميكانيكية) غير مسموح.

Exclusive rights by ©

Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah Beirut - Lebanon

No part of this publication may be translated,
reproduced, distributed in any form or by any means,
or stored in a data base or retrieval system, without the
prior written permission of the publisher.

Tous droits exclusivement réservés à ©

Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah Beyrouth - Liban

Toute représentation, édition, traduction ou reproduction
même partielle, par tous procédés, en tous pays, faite
sans autorisation préalable aigée par l'éditeur est illicite
et expose à la poursuite de la loi.

الطبعة الأولى

٢٠٠٧ م - ١٤٢٨ هـ

دار الكتب العلمية

أسسها محمد علي بيضون سنة 1971

بيروت - لبنان

Mohamed Ali Beydoun Publications Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah

Avenue, al-Qadisiyah

Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah Bld

Tel: +961 5 804 810/11/12

Fax: +961 5 804813

P.O. Box 11-9424 Beirut-Lebanon

Riyad al-Sabah Beirut 1107 2290

عن مسجون - القبيصة

مبنى دار الكتب العلمية

هاتف: +٩٦١ ٥ ٨٠٤ ٨١٠/١١/١٢

فاكس: +٩٦١ ٥ ٨٠٤ ٨١٣

ص. ب. ١١-٩٤٢٤ بيروت - لبنان

رياض الصباح بيروت ١١٠٧ ٢٢٩٠

<http://www.al-ilmiyah.com>

sales@al-ilmiyah.com

info@al-ilmiyah.com

baydoun@al-ilmiyah.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تقديم

بسم الله الأول بلا ابتداء، والآخر بلا انتهاء، والظاهر بلا انكشاف، والباطن بلا خفاء، الأحد من حيث تجليات ذاته، والواحد من حيث تجليات أسمائه وصفاته، منزّه عن معرفة العقول وشهود الأبصار، ومتجلّي للبصائر والأرواح والأسرار مصداقاً لقوله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ [الأنعام: الآية ١٠٣]، وقوله تعالى: ﴿رُؤْيُوهُ يُوَهِدُ﴾ [غافر: ٢٢]، ﴿إِلَهُ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [الزّياتة: الآيات ٢٢ - ٢٣].

والحمد لله تعالى الذي كرّم بني آدم، وخلق الإنسان في أحسن تقويم بيدي الجلال والجمال، وجعله خليفة في أرضه، وخاتماً على مملكته، فهو الأنموذج الكامل المخلوق على الصورة الإلهية من حيث التحقق بأسماء الله تعالى الحسنى كل ذلك تصديقاً لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ [الإنسراء: الآية ٧٠]، وقوله تعالى: ﴿خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ [التّين: الآية ٤]، وقوله تعالى: ﴿مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ بِيَدَيْكَ﴾ [ص: الآية ٧٥]، وقوله تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: الآية ٣٠]، وقوله ﷺ: «إن الله خلق آدم على صورته»، وفي رواية: «على صورة الرحمن»، وقوله ﷺ: «إن لله تسعة وتسعين اسماً من أحصاها دخل الجنة».

وصلّ اللهم على سيّدنا محمد الأول بروحه والخاتم بجسمه ورسالته، الإنسان الكامل الخليفة في أرض ملكه، وسما ملكوت قلبه، وعماء جبروت مرّه.

وبعد، ففي إطار الحديث عن الإنسان الكامل، أو الحقيقة المحمدية، أو الحق المخلوق به، أو حقيقة مقام الإحسان مقام عبادة الله تعالى على الشهود والعيان، نقدم للقراء الكرام عشرين تأثية صوفيّة لكبار العارفين بالله تعالى، الذين تحدّثوا عن هذه الحقائق بأسلوب شعري تنتهي آياتها بحرف التاء، وقد ربّبت هذه التأثيات بحسب

ولادة ووفاة مؤلفيها .

وهنا لا بد من الإشارة إلى اعتماد علماء التصوف العارفين بالله تعالى، ما يسمى بالإشارة، وهو أسلوب التورية والكناية والمجاز في التعبير عن مواجدهم القلبية وأسرارهم الروحية الجبروتية، واصفين بها التجليات الإلهية الذاتية والأسمائية والأفعالية.

ويعتبر الشعر خير معين لهم في ذلك بعيداً عن إفشاء الأسرار الربانية التي تنسب في هلاكهم بسبب الفهم الخاطيء، إذ معارفهم هي معارف ذوقية وليست عقلية، وفي ذلك قال الصحابي الجليل أبو هريرة رضي الله عنه واصفاً علوم الصوفية الذوقية: «حفظت من رسول الله ﷺ وعاءين، فأما أحدهما فبثنته، وأما الآخر فلو بثنته قطع مني هذا البلعوم» [رواه البخاري في صحيحه].

وقال الإمام علي بن الحسين بن أبي طالب زين العابدين رضي الله عنهم:
 إنني لأكتم من علمي جواهره كي لا يرى العلم ذي جهل فيفتتنا
 وقد تقدّم في هذا أبو حسن إلى الحسين ووصى قبله الحسن
 يا ربّ جوهر علم لو أبوح به لقل لي: أنت ممّن يعبد الوثنا
 ولاستحل رجال مسلمون دمي يرون أقبح ما يأتونه حسناً
 وتُنسب هذه الأبيات أيضاً للحسين بن منصور الحلاج، وربما يكون قد تمثّل بها فُتيت خطأً إليه.

وقال السلطان الخطاب بن الحسن الحجوري المتوفى سنة ٥٣٣ هجرية:
 شهدت أنك فرد واحد نطقت بفضلته سور القرآن عن أمم
 إلى قوله:

لولا مخافة قوم لا عقول لهم فيما أقول وما أبدي من الحكم
 لقلت فيك مقالاً لو أبوح به كي يسمعوه لقالوا عابد الصنم
 والثابيات موضوع الكتاب هي للعارفين بالله تعالى التالية أسماؤهم:

- ٢ - عبد القادر الجيلاني: ٤٧٠ - ٥٦١ هـ.
- ٣ - عمر بن الفارض: ٥٧٦ - ٦٣٢ هـ.
- ٤ - محيي الدين محمد بن عربي: ٥٦٠ - ٦٣٨ هـ.
- ٥ - حسن السنجاري: ٥٨٣ - ٦٣٨ هـ.
- ٦ - إبراهيم الدسوقي: ٦٣٣ - ٦٧٦ هـ.
- ٧ - العز عبد السلام المقدسي: ٦٧٨ - ٧٠٠ هـ.
- ٨ - عامر البصري: ٧٠٠ - ٦٩٦ هـ.
- ٩ - محمد وفا: ٧٠٢ - ٧٦٥ هـ.
- ١٠ - علي وفا: ٧٥٩ - ٨٠٧ هـ.
- ١١ - محمد البكري: ٨٩٨ - ٩٥٢ هـ.
- ١٢ - زين العابدين البكري: ٩٧١ - ١٠٠٧ هـ.
- ١٣ - عبد الغني النابلسي: ١٠٥٠ - ١١٤٣ هـ.
- ١٤ - علي البيومي: ١١٠٨ - ١١٨٣ هـ.
- ١٥ - محمد البوزيدي: ١٢٢٩ - ١٢٢٩ هـ.
- ١٦ - عمر اليافي: ١١٧٣ - ١٢٣٣ هـ.
- ١٧ - محمد الحراق: ١١٨٦ - ١٢٦١ هـ.
- ١٨ - محمد الكتاني: ١٢٩٠ - ١٣٢٧ هـ.
- ١٩ - عبد القادر الحمصي: ١٣٥٣ - ١٣٥٣ هـ.
- ٢٠ - أحمد العلوي: ١٣٥٣ - ١٣٥٣ هـ.

وفي الختام، لا بد من الإشارة إلى أن كتب التصوف الإسلامي تساعد المرید على الإطلاع على الأحوال والمقامات، التي يمرّ بها السالك إلى الله تعالى، كما يطلع على الحكم والقواعد الصوفية، التي يستلهم منها كيفية التحقق بأحكام مقام الإسلام وأنوار مقام الإيمان، وأسرار مقام الإحسان، وصولاً إلى قوله تعالى: ﴿وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَقَّ يَأْتِيكَ الْيَقِينُ﴾ [الحجر: الآية ٩٩]. كل ذلك بإشراف ورعاية وتربية

وتربية شيخه العالم بأمراض النفوس والقلوب؛ وبالأدوية الشافية له من هذه الأمراض، لأنه ورث عن النبي ﷺ علوم وأسرار مقامات الدين الثلاث: الإسلام والإيمان والإحسان، الشريعة والطريقة والحقيقة، الملوك والملوكوت والجبروت؛ مصداقاً لقوله ﷺ: «العلماء ورثة الأنبياء»، وقوله ﷺ: «إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم».

هذا ونرجو الله تعالى أن ينفعنا والمسلمين بما في هذه الكتب من الحب والإخلاص والصدق واليقين، ومن أنوار أسرار ما تعبدنا الله به على لسان نبيه ﷺ مصداقاً لقوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ
الْآخِرَ وَكَرَّ اللَّهُ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: الآية ٢١]، وقوله تعالى: ﴿وَمَا يَطُّقُ عَنِ الْهَوَىٰ﴾
إِنَّ هُوَ إِلَّا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّكَ ﴿١﴾ [النجم: الآيات ٤، ٣]، وقوله تعالى: ﴿وَمَن يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ
لَأُكْثِرْكَ مَعَ الَّذِينَ آمَنَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ
رَفِيقًا﴾ [النساء: الآية ٦٩]، لننال السعادة الحقيقية المتمثلة بمعرفة الله تعالى في
الدنيا، والنظر إلى وجهه الكريم في الآخرة مصداقاً لقوله تعالى: ﴿رُؤْيُوهُ يُوَفَّىٰ تَأْوِيلَهُ﴾
إِلَىٰ رَبِّهَا تَاِخِرَةً ﴿٢٣﴾ [القيامة: الآيات ٢٢، ٢٣].

كتبه الشيخ الدكتور عاصم إبراهيم الكيالي

الحسيني الشاذلي الدرقاوي

مراجع

تراجم مؤلفي التآيات

- ١- العلامة محمد الهاشمي مربي السالكين، للدكتور محمد رضا القهوجي .
- ٢ - السلسلة الذهبية في التعريف برجال الطريق الدرقاوية، لمصطفى المشعاشي .
- ٣ - معجم أعلام الجزائر، لعادل نويهيض .
- ٤ - أعلام الشاذلية، لحسام الدين ورد .
- ٥ - طبقات الشاذلية الكبرى المسمى بجامع الكرامات العلية في طبقات السادة الشاذلية، لمحمد الكوهن الفاسي المغربي .
- ٦ - الأعلام، لخير الدين الزركلي .
- ٧ - معجم المؤلفين، لعمر رضا كحالة .
- ٨ - (CD) الموسوعة الشعرية، إصدار المجمع الثقافي، أبو ظبي .
- ٩ - رحلة إلى الحق، للعارفة بالله السيدة فاطمة الشريعة .

ثانية الشيخ الغزالي(*)

[٤٥٠ - ٥٥٥ هـ / ١٠٥٨ - ١١٦٠ م]

بنور تجلّى وجه قدسك دهشتي	وفيك على أن لا خفا بك حيرتي
فيا أقرب الأشياء من كل نظرة	لأبعد شيء أنت عن كل رؤية
ظهرت فلما أن بهرت تجلياً	بطنت بطوناً كاد يقضي بردتي
فأوقعت بين العقل والحس عندما	خفيت خلافاً لا يزول بصلحة
إذا ما ادعى عقل وجودك منكراً	على الحس ما ينفيه قال له أثبت
فمن ها هنا منشأ الخلاف ويصـ	عب الوفاق بخلف في اقتضاء الجلبة
فإن قلت لم أبصرك في كل صورة	أراها أحالت ذاك عين بصيرتي
وإن قلت إنني مبصر لك أنكرت	مقالي ولم تشهد بذلك مقلتي
تجلّيت مني فيّ حتى ظهرت لي	خفيت خفاء دقّ عن كل فكرة
على أنه لم يبق لي جبل رأى	تجلّيك لي إلاّ ودكّ بصعقة
وناجيتني في السر مني فأصبحت	وقد طويت عما سواك طويتي
فما في فضل عنك يخطر فيه لي	سواك فوقتي فيك غير موقتي

* هو المحقق الشيخ محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي، أبو حامد. حجة الإسلام، فيلسوف، متصوف، له نحو مئتي مصنف بعضها بالفارسية، مولده ووفاته في الطابران (قصة طوس، بخراسان). رحل إلى نيسابور ثم إلى بغداد فالحجاز فبلاد الشام فمصر، وعاد إلى بلده.

نسبته إلى صناعة الغزل (عند من يقوله بتشديد الزاي) أو إلى غزّالة (من قرى طوس) لمن قال بالتخفيف.

من أشهر كتبه: إحياء علوم الدين، وتهافت الفلاسفة، رد عليه الفيلسوف ابن رشد بكتاب: تهافت التهافت، وله كتاب محك النظر، ومعارج القدم في أحوال النفس، والغرق بين الصالح وغير الصالح، ومقاصد الفلاسفة، والمضنون به على غير أهله، والوقف والابتداء في التفسير، والبسيط في الفقه، والمعارف العقلية، والمنقذ من الضلال، وبداية الهداية.

فمن واجبات العقل رد الودعية
يليق بها من كسب كل فضيلة
الطبيعة شفت جوهراً وتجلت
على حكم غشى حاملاً للنصيحة
قبولك مما ليس في وسعد قدرتي
له قلم في اللوح يوماً بشقوة
وما هي إلا نعمة في الحقيقة
العدو بحد السيف عند الحضيضة
سعادتها في فعل كل مشقة
عدو لها يبغى لها كل نكبة
وجاوزت في الإيضاح حد الوصية
يداك على ما فيك شر صنعة
بما فيك من جسم ونفس نفيسة
بما فيك من أسرار علم مصنونة
تعمانيه من فعل قبيح وعفة
به ثم لي ما دمع من ملكية
توقد كالمصباح في جوهريتي
وراء مستور للأمر دقيقة
وعاينت ما قد كان في سر خفية
المراد بإحيائي وموتي ورجعتي
المقابل للكونين كل حقيقة
ب منه أناس في أمور كثيرة
بأن سفرت عن وجه نجعي سفرتي

ودعية روح القدس نفسك ردها
وما ردها إلا بتكميلها بما
فمهما تجلت من كدورات عالم
نصحتك جهدي أن قبلت فلا تكن
وعابة مقدوري فقلت وإنما
وهل ممكن إسعاد من كل قد جرى
يظن الفتى لذات دنياه نعمة
وببلغ منه الجهل ما ليس ببلغ
ونفسك فاحفظها وصنها فإنما
وخالف هواها ما استطعت فإنه
لعمري لقد أنذرت إنذار مشفق
فقم واسع وانهض واجتهد وابغ مطلقاً
فإنك من نور مضيء وكظلمة
تسوس الحياة الجسم وهي مسوسة
فشیطان رجم أنت أو ملك بما
ألا إن لي بالنفس مني شاغلاً
جلت شبهة الأعراض عني بديهة
رأيت بها النور الإلهي لائحاً
فحققت ما قد كنت فيه مشككاً
وأدركت ما المقصود من بدأتي وما
بمرآة نفس لاح في صقالها
ولم يبق عندي ريبة في الذي استرا
فألفت عصاها النفس مني وأيقنت

إذا ركذ الإحساس منك بقرقة
وما سعدت نفس عصته لرغبة
وتعطب جهلاً تيك أقبح عطية
خلاصاً ولم يرغب بها عن جريرة
دموع كأفواه القمام المكبة
عليه ولا يخشى بواذر نقمة
على ظلمات الطبع منه تجلّت
لباغي الحيا استقبال كل رذيلة
بما دون تحصيل العلوم الجليلة
يروجها في عالم البشرية
به الماء حتى لا مزيد لقطرة
وأوحشتني مني بأنس محبة
خماري بها باق إلى يوم بعثني
فأعجب شيء أن ماحي مشبتي
فتنّت بها تفصيل عقدك جملتي
صحيفة سرّ طيها فيه نشرتي
وقد أعربت إذ أفصحت عنه عجمتي
مكاناً به في عالم الحسن نشأتي
لذلك إلا من خصصت بحكمة
ولم تك قد عمّمت منك برحمة
وإن عزيت عن فهم قوم ودقّت
به الركب لكن ظلمة الجهل أعمت
لسكري به أهوى أصمت فأصمت

يدل على ما قلته حالة الكرى
فما شفيت نفس أطاعته رهبة
ولكن بنور العلم تسلم هذه
فيما عجباً ممن يروم لنفسه
ومن تائب من ذلّة لا ترى له
ومن مخبر لا يمجّز الله قدره
ومن أشرقت أنوار مرآة عقله
وثبت غرس العقل في القلب مثمراً
وما وصلت نفس إلى عالم الصفا
وتميّزها عن نوعها بمعارف
وقد يملأ الأناء فيمتلئ
فأخرجتني عني بإدخال محنة
وأستيتني من خمر حبك شربة
محاني بها سكوي وأثبتني معاً
وأقربتني من رمز طرسي أسطراً
وأقررتني مني عليّ بأنني
وأفشيت بي سري إليّ فأصبحت
وأفهمتني مني بأن ليس موطني
فأبهت ما أفهمت إذ ليس مدرك
ومن ذا الذي خصصت منك بحكمة
فكم أظهرت تلك الإشارات خافياً
وما لاح ذاك البرق إلا ليهتدي
لقد سمع الواعي وقلّ الذي وعى

لعقلك لكن لست تصفي لدعوة
 ويعجز أن يشفى مريض البديهة
 إذ كان لا في جنب منبت شعبة
 وأنهم بالحس في دار غربة
 ومن حقه أن يبدلوها بترحة
 ومن حقه إظهار كل مسرة
 أبيحت له عن خير دار وأسرة
 وأوطانه الأصلية المستلثة
 ترى عابدي الأوثان أجهل أئة
 كتعظيم أجسام لهم مضمحلة
 ولكنهم لم يستورا عند نيئة
 إذا اعتبرت أريت على كل ضلة
 وداعيك فيهم مسمع من كل فطنة
 إليّ به أعظمت فيه خطيئتي
 وعزّي به ذلّ ونفمي مضريّ
 لدى فعله وجهي إلى وجه وجهتي
 وأحييت حكماً قد أمانته ستنّي
 نهاية تأديبي وفرط عقوبتي
 كما اجتمعت بلواي بعد تشئت
 لسدي ولا منه خلاص بلموة
 بتجديد صبري فيه أبلى بليتي
 فقد شت جسمي سر عود وبداءة
 قليل لسكر حل بي منك شطحتي

وكم لك داع منك فيك مبصر
 وكل مريض الجسم يمكن برؤه
 ويستبعد الجهال كوناً بموطن
 ولو علموا ما عالم العقل منهم
 إذا ولد المولود سروراً بفرحة
 ويبكونه عند الممات جهالة
 ولم يعلموا أن الولادة غربة
 وموتته عود له نحو أهله
 وأعجم من هذا مقال جميعهم
 وما عظم الأوثان من كان قلبهم
 فكل غذا معبوده الجسم فاستوا
 لقد وقعوا مع علمهم في ضلالة
 فبا ليت شعري كيف ضئت عقولهم
 وكل فعال لم أكن متقرباً
 فقربي به بعد وربحي خسارة
 لأنني فيه تمت غير موجه
 فدننت بأمر حرّمته شريمعتي
 فكانت بتركي في مناهيه غفلتي
 تشئت عقلي فيك بعد تجشّع
 هوئ فيك لي لا منتهى لامتداده
 أزيد بلى إذ يستجد ولم يكن
 ويبدي أولاً منه وآخر
 ألا لا تلمني إن شطحت فبانه

فأنت الذي امتحنت فيك هنيكتي
فلو وجدت وجدي الجبال لغنت
طلعت وعن حملي قديماً تأبت
ومن قيس لبنى أو كثير عزة
مجنون ذكري بالسجود لحرمتي
وسلم أن لا قصة مثل قصتي
يقاس بسكري سكر شارب فضلتي
وينهل دمعي لا لإيماض برق
يحرك أشجاني لبانت نقيبتي
تحركني في كل سر وجهرة
ولا يقظة تغدو علي بغفلة
لي الشكر أولى في الهوى من شكوتي
فلما منعت الصبر أبدت صفحتي
بقول ولا فعل سواك فضيحتي
ولا لدموع فيك لي مستهلة
بهتكك ستر الصبر أظهرت عورتني
ولا ملّة فيه تُقاس بمألتي
يمبر عني أنني ذات وحدة
وكل ملّة مؤلم عند لذّتي
إلّي فقد أفضى إلى كل خيبة
حنوي لم أعهد إليك بلفظة
أقول ألا فاذهب إلى حيث ألق
كما أن ما يؤذيك نفس أذيتني

ولا تنهني إن تهت سكرأ معربداً
ولا تلح إن غنيت فيك تطربداً
ومن عجب حمل الجبال هوى به
فمن قيس ليلي العامرية في الهوى
إذا تليت ذكري فتقابل الـ
وأوجب كل منهم الوقف عندما
فمن فضل كاسي شرب غيري ولم يكن
يلبل بالي لا لنوح حمامة
لو كنت محتاجاً للتئم باعث
ولكنني مني وفي نواعش
فلا رقدة تغدو علي بفترة
فمن يشك يوماً في هواه فإنني
تسترت جهدي في هواك وطاقتي
فأعلنت ما أسررت فيك فلم يكن
لما لا شتياقي في افتضاحي مدخل
وقد كان لي في الصبر ستر على الهوى
فلا تذهب في الحب يشبه مذهبي
يكل لسانني عن صفاتي وإنما
فكل نعيم دون وصلي شقوة
وكل سبيل ليس يفضي سلوكه
ولا هوى لي فيك يحملني على
وكنّت إذا زلت بك النمل هاوياً
ولكن ما ينجيك ينجي هويتني

وهل أنا إلا أنت ذاتاً ووحدة
ولولا اعتبار الجسم بالنسبة التي
ولست بذئ شكل فيوجب كثرة
ويقع ما بيني وبينك نسبة
وإني لم أهبط إلى الأرض مبتغي
وتقرير هذا إن دعيت خليفة
وصير ملكي عالم الجسم محنة
فإن أنا أحسنت الولاية أحسنت
وعاينت ما لا عاينت مقلّة ولا
وأثرت لذاتي ونيل مآربي
سددت على نفسي سبيل تخلصي
وأوقعتها في أسر من لا يرى لها
فلا ندم يجزي ولا حسرة يرى
فيا ويح نفس أثرت طيب زائل
يموت الفتى بالجهل من قبل موته
فما مات حي العلم يوماً ولم يكن
وانظر أحوال الرجال وقوفهم
فأما إلى آلام نفس خبيثة
فآلام تلك التارك في دار غربة
وهل حسرة في النفس أعظم غصة
كما أنه لا شيء أعظم لذة
كأنني لم أحجب بها وكأنما
وغودرت لا يثني عليّ حسن فعلي الـ

وهل أنت إلا نفس عين هويتي
إليه له ما صحّ عني سيرتي
لذاتي ولا جزءاً فتمكن قسمتي
يظن بها غيري لموضع شبهة
بذلك وضعي بل هبوطي ورفعتي
وما كنت أدعى قبل ذا بخليفة
لغاية تدبيري ومبلغ حلمتي
إلى العالم العلوي عودي وعزلي
أحاطت به أذن وعت حس سمعة
واتبعت نفسي كل شيء أحببت
إلى الملا الأعلى الذي هو نزهتي
مكاناً ولا يحنو عليها بعطفة
بها فرج يُرجى لكشف لشدة
على طيب باق لا يحد بمدة
ويحيا بروح العلم من بعد ميتة
بحي ممات الجهل مقدار لحظة
على برزخ ما بين نار وجنة
وأما إلى لذات نفس نفيسة
ولذات هذا العود من بعد غربة
من البعد عن أهل ودار وجيرة
لذي غربة من ملتقى بعد فرقة
هي احتجت بي فازدهى الناس عشقتي
جميل ولا يلوي على حسن طلعتي

لكانت لديهم لا تسام بحبة
 محبتها قالت بهم عن محبتي
 أطاع الهوى وانقاد عبداً شهوة
 لذي قدم زلت ولم تتشبت
 على طيب وصل من هي عبدتي
 رضاها وأدنى ذاك تسهيل غصة
 له حيلة منها لإمكان فرصة
 فزل فنادمته إلى ألف لعنة
 رضاها وجانب طيب وصل الأحبة
 بمثل طباع السوء نحو الدنية
 الأمور التي تفضي إلى حط رتبة
 بعادي إذا ما العيس للبين ذمت
 وقد فات ما لا يسترد بعبرة
 وآخر مكوي بنيران حسرة
 بروح إذا ما استشعر القوم فرقتي
 رضاي لصب طالب دار هجرة
 المبرز من لا همّه غير عشرتي
 ولم تبدع الأشياء إلا لخدمتي
 أشار إلى الأملاك نحوي بسجدة
 بحكم إرادتي وطوع مشيتي
 إلى وصل غيري واغتنم وصل صحبتي
 ببعذك عن وصلي وإثبات جفوتي
 محاسن وجه الغانيات وبهجتي

ولو قايسوا بالحسن بيني وبينها
 وشق القلب الجاهلات التي بها
 وما ذاك شيء يسقط العذر لأمري
 وهل نافع شق الفؤاد ندامة
 فكيف يليق الوصل مني لمؤثر
 إذا رضيت عنه يهون عليه في
 على أنها أعدى عداه ترتبت
 فهام بها عشقاً وأثر وصلها
 ولولا الشقا والجهل ما أثر العدى
 وهل أمني بالفضل مثلي وإنما
 وتابى الطباع الفاضلات ارتكابها
 فكم حشرات في نفوس بشيرها
 وكم عبرة تجري عليّ تأسفاً
 وكم قارع سنن عليّ ندامة
 وكم أنف تغدو عليّ ورنّة
 وهل هاجري وجداً بغيري بالغ
 لشئان من بين المقامين إنما
 ألم تر أنني منتهى قصد مبدعي
 وإن لإكرامي وتعظيم حرمتي
 وصير ما في عالم الكون كله
 فإن كنت في وصل دعيت فلا تمل
 وخذ جانباً من رفقة بك وكلوا
 فعند ارتفاع الحجب ما بيننا ترى

ولا عجنت إلا بحبك طينتي
وردت ورود الهيم فيك من الهوى
ولا عجب إن هيّجت لي غلّة
إذا كان بي أمر أرى فيه لي أذى
لذاك ما أرضاك مني فعلته
وما بعث فيك النفس إلا لعل أن
فإن أنت أمضيت التبايع بيننا
وما قدر نفس لي لديك حقيرة
ولكن مقل بادل فيك جهده
توحّشت من أبناء نوعي ولم يكن
تغرّبت عن أهلي إليك وإنسي
فكم خلوة قد فزت فيها بجلوة
وطلّقت فيها عالم الحس بثّة
وفارقت أوطاني وأهلي وجيرتي
ولولا دخولي في رضاك بكل ما اسـ
وكان بودي لو قبلت تقرّبي
وهل أنا إلا نطفة من سلالة
لعمري لقد حاولت أمراً مرّاه
وليس اعترافي باتضاعني بمانعي
وليس على قدر سؤال فلانسي
ولكن على مقدار إحسانك الذي
ولا أنا مما يخجل الطرد وجهه
على كل ليس لي عنك مذهب

ولا لهجت إلا بذكرك لهجتي
شريعة حب هيّجت لي غلّتي
فما تملك منك أولاً محنة
رضاك فما أحلاه في قلب ذلّتي
ولو غضبت منه كرام عشيرتي
أفوز بوصلي منك تريح صفقتي
فبعث وإن لم تمض أكسدت ملعتي
فاجعلها مهراً لأشرف وصلة
أحق بوصل من أخي كل ثروة
لشيء سوى أنسي بقربك وحشتي
ليعذب لي في طيب أنسك غربتي
خرجت بها عني إليك بفرحة
لتعلم أني لا أقول برجعة
لتعلم أني باذل فيك مهجتي
شطعت لعزّت فيك عني خرجتي
إليك ولكن لست أهلاً لقربة
لطين وما مقدار قيمة نطفة
عزير ولكن أنت أهل العطية
سؤالك أمراً دونه قدر قيسمتي
أرى أن قلدي دون مستقار ذرة
عمّمت به تخصيص كوني بخلقتي
فيأنف من عود مخافة طردة
فيصرفني عن جعل بابك قبلتي

أرى كل صنع منك إسباغ نعمة
وحسبي رضاء على قبولك توبتي
فإن لم يصبها وابل منك جفت
إليك فلا أخشى ضياعاً لنسبتي
مخصصة بي ما به منك عمت
أنرت بها من ناطق كل ظلمتي
حياة محال بموتتي
بعلم نجت من قطع كل منية
لدي بريح منك أجرت سفينتي
ملححة حتى أفادت معيني
أريد بوضع الصورة الألفية
له فبصير العين أعمى البصيرة
ومخض ولكن لم ينفذ مخض زبدة
فكيف بتحقيق الأمور الغريبة
ويطمع في فهم المعاني البعيدة
من العلم تسميها كوان مقوت
لتحصيله تكميلها مثل ميت
جسميلة من قول وفعل ترقت
لها وتخطت نفسه كل خطة
محصل فهم العلة الأولية
وإن كان حياً حكمه حكم ميت
على نفسه حكم القوى البدنية
بني نوعه أوصاف نفس زكية

فما شئت فاصنع وارض عني فإنني
كفاني اعترافي توبة
وهل أنا إلا دوحه قد غرستها
إذا حصلت لي كيف ما كان نية
فيا حيرتي كم حيرة فيك لي غدت
وكم نعمة أسبغت من سرّ حكمة
وأحببت مني ما أماتت جهالتي
ومن حييت من موة الجهل نفسه
وكم مرجة من بحر علم أثرتها
فمرت تشق الكون حين مهبتها
وأدركت معنى آخرأ دق فهمه
ومن لم يحط علماً بمعنى وصورة
فزرع ولكن لم ينفذ حصده
إذا جهل الإنسان تحقيق أمره
فيا عجباً للمرء يجهل نفسه
وما ناهض بالنفس يزداد رتبة
وما موقظ من رقدة الجهل عقله
إذا كملت نفس الفتى بصفاته الـ
وأصبح يدعي عالم العقل عالماً الـ
وبالعلم بالنفس النفيسة يدرك الـ
ومن لم يحط علماً بذاك فإنه
وما ألحي عن العقل من كان غالباً
ولكنه من شرفت قدره على

لدى العالم السفلي شيطان جنة
به اختلفا فعلاً لخلق الغريزة
لذا خص ذا من سر معنى النبوة
وما اتحدوا بالطبع في الشمية
عليك بما أوليتني من فضلة
وفهمي وأحشائي وحولي وقوتي
ووعدك لي عن طاعتي بالمشوبة
على الأرض من كسان رمل مهيلة
بحيث يحيط المحصي منها بعدة
تحال فمنفي لحكم الضرورة
من الشكر أدنى شكر أصغر حبة
جعلت لنفعي عند تأليف بنيتي
لأظهر لي من نور شمس تبدت
وأعجب شيء بُغِدَ دار قريبة
من الود ما ليس دون موذني
بنيل المنى لولا مخافة وفقتي
أنا بها من حسن وجهك منيتي
وكابدت من أشجان قلب ولوعة
لو احتملت بعض الذي بي لدكت
وأجفان عيني لا تسح بدمعة
ولولا نواحي لم تنح ورق أيكه
عليّ لما مني الصبابة أبلت
ولا نار إلا دون أنفاس زفرتي

ففي العالم العلوي ذا ملك وذا
وما اختلفا بالنوع حتى يظن ما
وكل أبوه آدم ويخصص ذا
ومن أعجب الأشياء فرعاً أرومة
بأي لسان أؤثر الشكر مثنيّاً
وأكملت من عقلي ووصفي وصورتي
وصفحك عني إن عصيت تكرماً
وهل ممكن إحصاء ذرات كلما
وإحصاء ما في البحر من كل قطرة
وذلك أمر مستحيل وكلما امر
وما كل هذا لو أتيت بضعفه
فكيف بشكري كل عضو وقوة
وشكر التي قد حجت بي وأنها
بعيدة أطلال الدبار قريبة
بها مثل ما بي من هواها وعندها
وقد أدركتها رقة لي أطمعت
وقلت لها مني عليّ بنظرة
ألم تعلمي ما حلّ بي منك من جوى
فإن الجبال الشم وهي رواسخ
فأحزان قلبي لا تجود بسلوة
ولولا حنيني لم نحن مطية
ولولا خطابي لم يقع عين عابد
فلا ماء إلا بعض فيض مدامعي

ليؤلم قلبي أن تشاك بشوكة
لراغبة في الوصل أعظم رغبة
وليست مع الواشين تمكن رؤيتي
لأكره ما بي أن أرى وجه ضرتي
وصور فيه صورة دون صورتي
أيلهون عني أم يتمنون خطبتي
تظن وما أفعالها بجميلة
فهاوما بها في فج وجه ووجهة
يكون غداً أو كائن بعد برهة
يخبر عن ما كان منك بحضرة
لسامعة عنه بوحى النبوة
ملايس إحساس على العقل غطت
على عالم العقل الذي عنه شبت
إشارات رمز للعقول دقيقة
معاني التي ذاتها قد تهيت
موى نغمات أدركتها قديمة
بتدبيرها الجسم الذي قد تولت
ينغمها الأفلاك أعظم لذة
يرجعها في قطعها كل ذرة
تذكرها إلا بتجديد نغمة
تذكرت العهد القديم فحنّت
إلى العالم الباقي الذي عنه شدّت
تجاذب فاهترّت لذلك برقصة

فقالت بعيني ما لقيت وإنه
وإني على ما قي من صلف لها
ولكن وشاة السوء فيك كثيرة
وأنت ففري بالحسان وإني
ومن لم يصني صنت وجهي ببرقه
ليمتحن الخطاب لي إذ يرونها
وما هي إلا عبدة لي جميلة
فما كان إلا أن رأى الناس وجهها
ويعلم ما قد كان بالأمس والذي
ويخبر بالامر المغيب مثل ما
ويعلم ما مفهوم معنى معبر
وما الوحي إلا خلق نفس قوّة
وأنى لها نحو المحيط بذاتها
وإدراك ما يُلقى إليها هناك من
وأفهام أفهام النفوس لطائف الـ
وما أطرب الأرواح منا لدى الفنا
وذلك أن النفس قبل اتصالها
وعن سمعها من طيب ألحان نغمة
إذا أقبلت أجرامها بأصكاكها
وشذت لبعد العهد عنها فلم تكن
فلما أحنت بالسماع بمثلها
وحاولت التجريد عن عالم الفنا
فجاذبها الجسم الزمام وأقبلت

سمع والأبصار للحسن رئت
ويسمع كانت تلك غير مفيدة
يعطلها عماله قد أعدت
فكيف حنين النغمة الفلكية
يغني فيغشاه مكينة سكتة
وتبدولنا منه مخايل طربة
عهداً قديماً لها ما استلذت
غناء وتنسى عنده كل غنة
عن السير هيئت في الفلاة بحدوة
يكون استماع العاقل المتنصت
سفائن بحر مقلعات بلجة
تجاوب أوتار إذا هي خشت
مراكزها لما استدارت فعنت
يخصصها من دون كل مصوت
توهم أصحاب العقول الضعيفة
سوى ذاك أفلاك عليها أديرت
عليها نراها نحن غير فسيحة
مراكز أفلاك وأوضاع هيئة
مقاصد أفعال وترك شديدة
مسددة من حكمة بخيلة
بآلانه الحكمة الهندسية
غيااب شباكاً ليس إلا لخبرة
بقوة إدراك للنفس زكية

ولا شك في أن العقول محيلة الـ
فإن لم يكن في عالم العقل ما يرى
وذلك تعطيل وليس بحكمة
وقد يطرب الدولاب عند حنينه
وناهيك أن الطفل عند بكائه
ويذمل عما كان فيه من الأذى
ولولا إذكاء النفس منه لدى الغنى
وقد تطرب المعجماء عند استماعها الـ
والأفما بال المطي إذا ونت
فتصفي بالحادي بأماعها كما
وتوسع مد الخطو حتى كأنها
ويرتاح بعض الطير عند سماعه
وما ذاك إلا أن أفلاكها على
فصارت بحكم الطبع تشناق ما به
فلا تحسب الأشياء مهمة كما
وللحوت بل للودود في المود بل لما
وفيها لها آفاق جو فسيحة
فما خص نوع لا يتم سواء من
وكل له عقل يسدده إلى
وما النحل في أوضاعها لبيوتها
وقد يعجز المرء المهندس وضعها
وجعل لعاب العنكبوت لصيده الـ
ويفهم بعض الذر مقصود بعضه

بحسبك ألفت النوع بالنوع شاهد
فإن ازدواج الشكل بالشكل مشعر
ولو لم يكن إلا تفاهمها إذا
لكان لنا فيه دليل يدلنا
فمن ظن شيئاً غير هذا فإنه
وقد شهد الذُّكر الحكيم بأنها
وهل يصدق التسبيح من غير عاقل
تأكل صلاة الشمس عند وقوفها
وابتائها وقت الزوال بركعة
كذا جملة الأفلاك راکعة بما
وما الذي أعمى عيون قلوبهم
لقد عظمت تلك الرزية موقعاً
أرى كل ذي سكر سبحو من الهوى
فما اتفقت لي مذ عرفتك خلوة
ولا عرضت لي في دجى الفكر هجمة
ولا استغرقتني في المحاسن بهتة
ولا سنحت في باطن القلب خشية
ولا خضعت نفسي لأمر ترومه
ولا استقبلتني من جنابك نفحة
وأصغني إلى تحصيله في مسامع الـ
وأحسست في نفسي بلطف ديبب ما
وهل شارب كأساً من الحب جاهل
فقد حقَّق الدعوى القياس وأين من

بمعرفة في طبعه مستحثة
بقوَّة تميز وصحة فطرة
تناغت بأصوات لها أعجمية
على أن ذا لا عن نفوس بليدة
لتقصيره عن فكرة مستقيمة
مبسحة والذكر أعظم حجة
ولكن عيون الجهل غير بصيرة
لدى الظهر في وسط السماء بخشية
واتمامها عند الغروب بسجدة
جرت سجدة لله في كل طرفة
ونورك فيهم مستطير الأشعة
لدى كل ذي عقل سليم وجلت
سواي فصحوي فيك علّة سكرتي
بنفسي إلا همت فيك بجلوة
فأغفيت إلا فزت فيك بيقظة
فثارت بحسن غير حسنك بهتتي
فكانت لشيء غير هجرتك خشيتي
فكانت لشيء غير وصالك خضعتي
أسرّت حديثاً عنك إلا وسرت
مشاعر من كل منبت شعرة
سقطت من محيا الحب لمّا تمثّت
بما أحدثت في عقله حين دبّت
كثافة جسم الخمر لطف المحبة

ومن عجب أن غيبتني فيك حضرتي
ويا أولاً ما زال آخر فكريني
وغيبني ومترني في هواك وشهرتي
بمستغرب لي في الهوى كل بدعة
لشكل قياس عن ضروب عقيدة
محيط وأيضاً أنت مركز نقطتي
فرايض أوقاتي فنفسي كعبتني
ونحري وتعريفني وحجتي وعمرتي
تلامي لركني من مناسك حجتي
لنفسي وتقديسي وصفو سيرتي
لم كان لي إلا إليّ تلسفتي
يصحّ بوجه لي ولم تبر ذمتي
ففي باطني قد دنت بالثنوية
ولم يتهم يوماً بسقم عقيدة
على حس ما في عالم الحس أبليت
بعالمها مملوءة بالمسرة
هوت ما هوت ثم ارعوت واستقرت
بعاد تقاسي ضيق أغلال كربة
ولا عالم الأجسام فيه تبقت
إلى عالم العقل الذي عنه صلت
إلى الذي قد حال من بعد شقة
وبين حماء أن تفوز بنظرة
من الشوق لو هزّ الجبال لهدّت

إذا غبت عني كنت عندك حاضراً
فيا باطناً ألقاه في كل ظاهر
تشابه إعلاني ومسرّي ومشهدي
تجسّع الأضداد فيّ ولم يكن
فنوعي في شخصي لأنني نتيجة
ملات جهاتي الست منك فأنت لي
فصرت إذا وجّهت وجهي مصلياً
فصار صيامي لي ونسكي وطاعتي
وحولي طوافي واجب وخلاله أس
وذكري وتسبيحي وحمدي وقررتي
ولو همّ مني خاطر بالتفاتة
ولو لم أؤد الفرض مني إليّ لم
وكننت على أنني أوحّد ظاهراً
كذا من يكن قد صحّ عقد وداده
وينفي اتصال النفس بالعقل واقفاً
فإن قهرت فيه قوى الجسم ألحقت
وتبقى كما قد جاء تهوى وليتها
ولكنها تبقى بنيران حسرة الـ
مذبذبة لا عالم العقل أدركت
فترجع إلى إحدى الحنين حنينها
وهيهات أن يطوي لسير حنينها
وأنى لها والحس قد حال بينها
إذا ذكرته هزّ هامس طائف

إذا لم يكن يدني فربح بوقفة
 أعيدت بأخرى مثلها مستحثة
 على حالة منكوسة مستمرة
 منجبة منه ومن كل حيرة
 ومتعظ للعاقل المتنبّث
 ومنحته إياه أعظم منحة
 وتجربته إياه أعظم غصة
 بأول حكم الله طالب رخصة
 إلى الأرض من أعلى الجنان المنيفة
 إلى الأرض من هول الأمور العظيمة
 وحاول منه العفو عنه بتوبة
 ويقضي وما وافى بتوبة مخبت
 على آدم من فعله كل خزية
 فما كان من نشر فذاك لندرة
 أتى بطريق الضمن والتبعية
 ليحصل منه وكف بعض الأكثرة
 ويحصل منه نضج كل مميضة
 لنا فيهما شر يسير المضرة
 ولم يخلقنا لاختلّ نظم الخليقة
 وذاك بلا شك خراب البسيطة
 ولم يخف ما في ذاك من نقص خلقة
 يحيط بها أهل العقول السليمة
 لفضل بخارات الهيولى الرديّة

وما ذاك بالمعذني إليه ولا الذي
 أسى كلما قيل انقضت منه لوعة
 تزول الجبال الشم وهي مقيمة
 وذلك أمر نسأل الله عصمة
 ألم يك فيما نال آدم عبرة
 على قربه من ربه واصطفائه
 وإيماده من بعد ذاك وصده
 ولم يأت ذنباً عامداً غير أنه
 فأخطأ في التأويل جهلاً فحطه
 ولم يخف ما لاقى إذا انحطّ هايطاً
 وما زال يدعو الله سراً وجهرة
 وكيف بمن يأتي ذنوباً كثيرة
 وكم جاهل لم يزدجر الذي جرى
 لقد شمل الخير الوجود بأسره
 ولم يكن المقصود بالذات إنما
 ألم أن الغيث خير وأنه
 وإن لهيب النار المشوب محرق
 قد يتبع الخير الكثير الذي نرى
 ولو روعي الضر الذي فيهما لنا
 وكان هلاك الحرث والنسل عاجلاً
 ولم يك إلا عالم الأمر وحده
 وفي الحشرات الساقطات منافع
 ولو لم تكن ما عاش من نوعنا امرؤ

فمن ذلك الفضل الردي تكوَّنت
وغودر ما نلقيه منا غذاؤنا
لتنتمش الأرواح منا بطيبة
وقد ركب الأجسام منا وكل ما
والبس منا كل جزء بحيز
وما جمعنا بعد افتراق بمعجز
وإن معاد الشيء بعد انعدامه
ومطلع شمس النفس من مشرق الخلا
سبحان من يحيي بقدرته الذي
وفي مدخل الأوساخ في الأرض حلَّت
لصفو الهوى من شوب كل أذية
ويصفولنا ورد الحياة الهنيئة
تركب منحل ولو بعد برهة
لأركاننا الذاتية العنصرية
وهل آخر يخلو عن الأولية
لأسهل من إنشاء إنشاء بداءة
سيطلعها من مغرب العدمية
يميت كما أحياء أول مرة



تانية الشيخ

عبد القادر الجيلاني^(*)

[٤٢٠ هـ - ٥٦١ هـ / ١٠٧٨ - ١١٦٦ م]

القوائد الصوفية

ولما صفا قلبي وظايت سريرتي ونادمني صخوي بفتح البصيرة
شهدت بأن الله مولى الولاية وقد من بالتصريف في كل حالة
سقاني إلهي من كؤوس شرايو فأكرمني حقاً فهنت بسكرتي
وحكماني جمع الدنان بما حوى وكل ملوك العالمين رعيتي
وفي حائنا فادخل تر الكأس دأيراً وما شرب الميثاق إلا بقيتي
رفعت على من يدعي الحب في الزرى فقررتي المولى وفزت بنظرة
وجالت خيولي في الأراضي جميعها ورقت لي الكاسات من كل وجهة
ودقت لي الرايات في الأرض والسما وأمل السما والأرض تعلم سطوتي
وشاء من ملكي سار شرقاً ومغرباً فصرت لأهل الكرب عزناً ورخمة
فمن كان مثلي يدعي فيكم الهوى يطاولني إن كان يقوى لسطوتي
أنا كنت في العليا بنور محمد وفي قاب قوسين اجتماع الأجابة
شريت بكاسات الغرام سلافة بها انتعشت روجي وجسبي ومهجتي

* هو القطب الغوث الشيخ عبد القادر بن موسى بن عبد الله بن جنكي دوست الحسني أبو محمد محيى الدين الجيلاني. مؤسس الطريقة القادرية، من كبار الزهاد والمتصوفين، ولد في جيلان (وراء طبرستان)، وانتقل إلى بغداد شاباً سنة ٤٨٨هـ، فاتصل بشيوخ العلم والتصوف، وبرع في أساليب الوعظ، وتفقه وسمع الحديث، وقرأ الأدب واشتهر. وتصدر للتدريس والإفتاء ببغداد سنة ٥٢٨هـ، وكان يأكل من عمل يده، وتوفي ببغداد. له كتب كثيرة، منها: الغنية لطالب طريق الحق، الفتح الرباني، وفتوح الغيب، والفيوض الربانية.

أَدِيرُ عَلَيْهِمْ غَرَّةً بَعْدَ غَرَّةٍ
وَنُودِيْتُ يَا جِيلَانِي: اذْخُلْ لِحَضْرَتِي
عُطِيتُ اللّوَا مِنْ قَبْلِ أَهْلِ الْحَقِيقَةِ
وَمِنْ تَحْتِ بَطْنِ الْحَوْبِ أَمْدَدْتُ رَاْحَتِي
وَأَعْلَمُ زَمَلِ الْأَرْضِ عَذَا لِرَمَلَةٍ
وَأَعْلَمُ مَوْجِ الْبَحْرِ عَذَا لِمَوْجَةٍ
أَتَى الْإِذْنُ حَتَّى تَعْرِفُوا مِنْ حَقِيقَتِي
فَأَنْتَ وَلَيْسِي فِي مَقَامِ الْوِلَايَةِ
بِخَارًا وَطُوفَانًا عَلَى كَفِّ قُدْرَتِي
وَمَا بَرَّةُ النَّيِّرَانِ إِلَّا بِدَعْوَتِي
وَمَا أَنْزَلَ الْمَذْبُوحِ إِلَّا بِفَتْحِي
وَمَا بَرِئْتَ عَيْنَاءِ إِلَّا بِتَقْلَتِي
وَأُسْكِنُ فِي الْفِرْدَوْسِ أَحْسَنَ جَنَّةٍ
وَمُوسَى عَصَاهُ مِنْ عَصَايَ اسْتَمَدَّتْ
وَمَا بَرِئْتَ بَلَوَاهُ إِلَّا بِدَعْوَتِي
وَأَعْطَيْتُ دَاوُدَ حَلَاوَةَ تَقَمَّتِي
وَمِيرِي سَرَى فِي الْكُونِ مِنْ قَبْلِ نَشْأَتِي
أَنَا الشَّاكِرُ الْمَشْكُورُ شُكْرًا بِنِعْمَتِي
أَنَا السَّامِعُ الْمَسْمُوعُ فِي كُلِّ نَعْمَةٍ
أَنَا الْوَاصِفُ الْمَوْصُوفُ - عِلْمُ الطَّرِيقَةِ
وَإِنْ شِئْتُ أَفَنَيْتُ الْأَنَامَ بِلَحْظَةٍ
وَتَالِ كِتَابِ اللّهِ فِي كُلِّ سَاعَةٍ
وَمَا قَدْ رَأَيْتُ مِنْ شُهُودٍ بِمُقْلَتِي

وَصِرْتُ أَنَا السَّاقِي لِمَنْ كَانَ حَاضِرًا
وَقَفْتُ بِبَابِ اللّهِ وَخَيْدِي مُوَحَّدًا
وَنُودِيْتُ يَا جِيلَانِي: اذْخُلْ وَلَا تَخَفْ
فِرَاعِي مِنْ قُوَى السَّمَاوَاتِ كُلِّهَا
وَأَعْلَمُ نَبْتَ الْأَرْضِ كَمْ هُوَ نَبْتَةٌ
وَأَعْلَمُ عِلْمَ اللّهِ أَحْمَصِي خُرُوقَهُ
وَمَا قُلْتُ هَذَا الْقَوْلَ فُخْرًا وَإِنَّمَا
وَمَا قُلْتُ حَتَّى قَبِلَ لِي قُلٌّ وَلَا تَخَفْ
أَنَا كُنْتُ مَعَ نُوحٍ أَشَاهِدُ فِي الْوَرَى
وَكُنْتُ لِإِبْرَاهِيمَ مُلْقَى بِنَارِهِ
وَكُنْتُ مَعَ إِسْمَاعِيلَ فِي الذَّبْحِ شَاهِدًا
وَكُنْتُ مَعَ يَعْقُوبَ فِي عَشْوِ عَجَبِهِ
وَكُنْتُ مَعَ إِدْرِيسَ لَمَّا ارْتَقَى الْعُلَا
وَكُنْتُ وَمُوسَى فِي مُنَاجَاةِ رَبِّهِ
وَكُنْتُ مَعَ أَيُّوبَ فِي زَمَنِ الْبَلَا
وَكُنْتُ مَعَ عِيسَى وَفِي الْمَهْدِ نَاطِقًا
وَلِي نَشْأَةٌ فِي الْحُبِّ مِنْ قَبْلِ أَدَمَ
أَنَا الذَّاكِرُ الْمَذْكُورُ ذِكْرًا لِذَاكِرِ
أَنَا الْعَائِثُ الْمَعْشُوقُ فِي كُلِّ مُضْمَرٍ
أَنَا الْوَاحِدُ الْفَرْدُ الْكَبِيرُ بِذَاتِهِ
مَلَكَتُ بِلَادَ اللّهِ شَرْقًا وَمَغْرِبًا
وَقَالُوا: فَأَنْتَ الْقُطْبُ - قُلْتُ مُشَاهِدٌ
وَنَظَرُ مَا فِي اللَّوْحِ مِنْ كُلِّ آيَةٍ

وَيَذْخُلُ جَمِى السَّادَاتِ يَلْقَى الْغَنِيَمَةَ
وَلَا سَالِكَ إِلَّا بِفَرْضِي وَسُنِّي
وَلَا مِنْبَرٍ إِلَّا وَلِي فِيهِ خُطْبَتِي
لَأَغْلِقْتُ أَبْوَابَ الْجَحِيمِ بِمَظْمَتِي
وَأِنْ كُنْتُ فِي هَمٍّ أَغْشَكَ بِهَمَّتِي
لَأُحْمِيكَ فِي الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ
أَكُنْ حَاضِرَ السِّيرَانِ يَوْمَ الْوَقِيعةِ
بِمَعِينِ عَنَائِي وَلُطْفِ الْحَقِيقَةِ
أَرِيدُكُمْ تَمَشُّونَ طَرِيقَ الْحَمِيدَةِ
مَرَاتِبُ عِزٍّ عِنْدَ أَهْلِ الطَّرِيقَةِ
تَجِدُهُ ضَعِيفاً فِي عُيُونِ الْأَقْلَمِ
مَعَ اللّٰهِ - عَزَّتْهُ جَمِيعُ الْبَرِيَّةِ

فَمَنْ كَانَ يَهْوَانَا يَجِي لِمَحَلَّنَا
فَلَا عَالِمَ إِلَّا بِمَعْلَمِي عَالِمٍ
وَلَا جَامِعٍ إِلَّا وَلِي فِيهِ رُكْعَةٌ
وَلَوْلَا رَسُولُ اللّٰهِ بِالْعَهْدِ سَابِقُ
مُرِيدِي لَكَ الْبُشْرَى تَكُونُ عَلَى الْوَفَا
مُرِيدِي تَمَسُّكَ بِي وَكُنْ بِي وَائِقًا
وَكُنْ بِأَمْرِي حَافِظًا لِمُهِرُونَا
وَأِنْ شَحَبَ السِّيرَانُ كُنْتُ أَنَا لَهَا
خَوَائِجُكُمْ مُقْضِيَةً - غَيْرَ أَنَّنِي
وَأَوْصِيكُمْ كَسْرَ الثُّمُوسِ فَإِنَّهَا
وَمَنْ خَذَلْتُهُ نَفْسُهُ بِتَكْثِيرِ
وَمَنْ كَانَ فِي خَالَاتِهِ مُتَوَاضِعًا



الثانية الكبرى المسماة بنظم السلوك

لسلطان العاشقين الشيخ

عمر بن الفارض (*)

[٥٧١ هـ - ٦٢٢ هـ / ١١٨١ - ١٢٢٤ م]

سَفَتْنِي حَمِيًّا الْحُبُّ رَاحَةً مُقَلَّتِي وَكَأَيْسِي مُحِيًّا مَنْ عَنِ الْحُسْنِ جَلَّتِ
فَأَوْهَنْتُ صَحْبِي أَنْ شَرَبَ شَرَابِهِمْ يَوْسُرٌ مِرِّي فِي انْتِشَائِي بِنَظَرَةٍ
وَبِالْحَدَقِ اسْتَعْنَيْتُ عَنْ قَدَحِي وَمِنْ سَمَائِلِهَا لَا مِنْ شُمُولِي نَشُوتِي
فَفِي حَانٍ سُكْرِي حَانَ سُكْرِي لِغَيْتِي بِهِمْ تَمَّ لِي كَثْمُ الْهَوَىٰ مَعَ شُهُوتِي
وَلَمَّا انْقَضَىٰ صَحْوِي تَقَاضَيْتُ وَضَلَّهَا وَلَمْ يَغْنَنِي فِي بَسْطِهَا قُبْضُ خَشْيَةٍ
وَأُبْنُفْتُهَا مَا بِي وَلَمْ يَكْ حَاضِرِي رَقِيبٌ لَهَا حَاطٌ بِخُلُوةٍ جَلُوتِي
وَقُلْتُ وَحَالِي بِالصَّبَابَةِ شَاهِدٌ وَوَجِدِي بِهَا مَاجِي وَالْفَقْدُ مُثْنِي
مَهِي قَبْلَ يُفْنِي الْحُبُّ مِنِّي بَقِيَّةً أَرَاكَ بِهَا لِي نَظَرَةُ الْمُتَلَقِّ

* هو سلطان العاشقين الشيخ عمر بن علي بن مرشد بن علي الحموي الأصل، المصري المولد والدار والوفاة، الملقب شرف الدين بن الفارض.

شاعر متصوف، يلقب بسلطان العاشقين، في شعره فلسفة تتصل بما يسمى فلسفة (وحدة الوجود) وفلسفة (الإنسان الكامل) أو (الحقيقة المحمدية).

اشتغل بفقه الشافعية وأخذ الحديث عن ابن عساكر، وأخذ عنه الحافظ المنذري وغيره، إلا أنه ما لبث أن زهد بكل ذلك وتجرد، وسلك طريق التصوف وجعل يأوي إلى المساجد المهجورة وأطراف جبل المقطم بالقاهرة، وذهب إلى مكة في غير أشهر الحج. وأكثر العزلة في وادٍ بعيد عن مكة، ثم عاد إلى مصر وقصده الناس بالزيارة حتى أن الملك الكامل كان ينزل لزيارته.

وكان حسن الصحبة والعشرة، رقيق الطبع، فصيح العبارة، يعشق مطلق الجمال. وقد نقل المناوي عن القوصي أنه كانت له جوارٍ بالبهنا يلعب إليهن فيغتنين له بالدف والشبابة وهو يرقص ويتواجد.

وَمُنِّي عَلَى سَمْعِي بَلَنَ إِذْ مَنَعْتَ أَنْ
فَعِنْدِي لِسُكْرِي فَاقَةٌ لِإِقَافَةٍ
وَلَوْ أَنَّ مَا بِي بِالْجِبَالِ وَكَانَ طَوْرُ
هَوَى غَبْرَةٍ نَمَتْ بِوَ جَوَى نَمَتْ
فَطُوفَانُ نَوْحٍ عِنْدَ نَوْحِي كَأَذْمَعِي
وَلَوْ لَا زَفِيرِي أَغْرَقْتَنِي أَذْمَعِي
وَحُزْنِي مَا يَنْغُوبُ بَتْ أَقْلُهُ
وَأَجِرْ مَا لَأَتَى الْأَلَى عَشِقُوا إِلَى الْـ
فَلَوْ سَمِعْتَ أَذْنَ الدَّلِيلِ تَأْوُمِي
لَأَذْكُرُهُ كَرِيبِي أَدَى عَيْشِ أَرْمُو
وَقَدْ بَرَحَ الشَّبْرِيحُ بِي وَأَبَادَنِي
فَنَادَمْتُ فِي سُكْرِي الشُّعُولَ مُرَاقِبِي
ظَهَرْتُ لَهُ وَضْأً وَذَاتِي بِحَيْثُ لَا
فَأَبَدْتُ وَلَمْ يَنْطِقْ لِسَانِي بِسَمْعِهِ
وَوَلَّتْ لِي فِكْرِي أَذْنُهُ خَلَدًا بِهَا
فَأَخْبَرَ مَنْ فِي الْحَيِّ عَنِّي ظَاهِرًا
كَأَنَّ الْكَرَامَ الْكَاتِبِينَ نَزَرُوا
وَمَا كَانَ يَدْرِي مَا أَجِنُّ وَمَا الَّذِي
وَكَشَفْتُ حِجَابَ الْجِسْمِ أَبْرَزَ مِرًّا مَا
فَكُنْتُ بِسِرِّي عَنْهُ فِي خُفْيَةٍ وَقَدْ
فَأَظْهَرَنِي مُقَمِّمٌ بِوَ كُنْتُ خَافِيًا
وَأَفَرَطَ بِي ضَرْرُ تَلَاثَتِ لِمَمِّهِ
فَلَوْ هُمْ مَكْرُوهُ الرَّدَى بِي لَمَّا دَرَى

أَرَاكِ قَمِينَ قَبْلِي لِيغِيرِي لَدَّتْ
لَهَا كَيْدِي لَوْلَا الْهَوَى لَمْ تُفْتَتِ
رُسَيْنَا بِهَا قَبْلَ التَّجَلِّي لَدُّكْتَ
بِوَ حُرَّقَ أَذْوَاؤُهَا بِبِي أَوْذَتْ
وَأَيْقَازُ نِيرَانِ الْحَلِيلِ كَلَّوَعَتِي
وَلَوْلَا دُمُوعِي أَخْرَقْتَنِي زَلَزَلِي
وَكُلُّ بِلَى الْيُوبِ بَعْضُ بِلِيَّتِي
رَدَى بَعْضُ مَا لَاقَيْتُ أَوَّلَ مِخْنَتِي
لَأَلَامَ اسْتِفَامٍ بِجَسْوَ مِي أَضْرَبُ
بِمُنْقَطِعِي رُحْبٍ إِذَا الْعَيْسُ رُمِتْ
وَأَبْدَى الضَّنَى مِنِّي خُفْيَ حَقِيقَتِي
بِجُمْلَةِ أَشْرَارِي وَتَفْصِيلِ مِيرَتِي
يَرَاهَا لِبَلَوَى مِنْ جَوَى الْحُبِّ أَهْلَتْ
هَوَاجِسُ نَفْسِي مِرًّا مَا عَنْهُ أَحْقَبُ
يَذُورُ بِوَ عَنْ رُؤْيَا الْعَيْنِ أَغْنَتْ
بِبَاطِنِ أَمْرِي وَمَوْ مِنْ أَهْلِ خُبْرَتِي
عَلَى قَلْبِهِ وَخِيَا بِمَا فِي صَحِيفَتِي
خَشَايَ مِنَ السَّرِّ الْمَصُونِ أَكْنَتْ
بِوَ كَانَ مَسْتُورًا لَهُ مِنْ سِرِّرَتِي
خَفَّتْهُ لَوْهَنٌ مِنْ تُحُولِي أَنَّنِي
لَهُ وَالْهَوَى يَأْتِي بِكُلِّ غَرِيبَةٍ
أَحَادِيثُ نَفْسٍ بِالْمَذَامِغِ نَمَتْ
مَكَانِي وَمِنْ إِخْفَاءِ حُبِّكَ خَفَّتَنِي

وما بَيْنَ شَوْقٍ وَاشْتِيَاقٍ قَنِيثُ فِي
 قَلْبِي لِغَنَائِي مِنْ فَنَائِكَ رَدُّ لِي
 وَعُشْرَانُ شَأْنِي مَا أَبْشِكَ بَعْضُهُ
 وَأَمْسِكَ عَجْزاً عَنْ أُمُورٍ كَثِيرَةٍ
 شِعَائِي أَشْعَى بَلْ قَضَى الْوَجْدُ أَنْ قَضَى
 وَيَالِي أَبْلَى مِنْ ثِيَابِ تَجَلُّدِي
 فَلَوْ كُشِفَ الْعَوَادُ بِي وَتَحَقَّقُوا
 لَمَا شَاهَدْتَ مِنِّي بِصَائِرِهِمْ سِوَى
 وَمُنْذُ عَقَا رَسْمِي وَهَمْتُ وَهَمْتُ فِي
 وَبَعْدُ فَحَالِي فِيكَ فَاثَتْ يَنْفَعِيهَا
 وَلَمْ أَخْلِكْ فِي حُبِّكَ حَالِي تَبْرُمَا
 وَيَحْسُنْ إظهارُ التَّجَلُّدِ لِلْعَذَى
 وَيَمْتَعْنِي شُكْرَايَ حُسْنُ تَصَبُّرِي
 وَعُقْبَى اضْطِبَارِي فِي هَوَاكَ حَمِيدَةٌ
 وَمَا حَلُّ بِي مِنْ مَخْنَةٍ فَهُوَ بِمَنْحَةٍ
 وَكُلُّ أَدَى فِي الْحُبِّ مِنْكَ إِذَا بَدَا
 نَعَمْ وَتَبَارِيحُ الصَّبَابَةِ إِنْ عَدَتْ
 وَمِنْكَ شَقَائِي بَلْ بَلَائِي مِنَّةٌ
 أَرَانِي مَا أَوْلَيْتُهُ خَيْرَ قَنِيثَةٍ
 فَلَا حَ وَوَأَشِي ذَاكَ يَهْدِي لِعِزَّةٍ
 أَخَالِفُ ذَا فِي لَوْمِهِ عَنْ ثَقَى كَمَا
 وَمَا رَدَّ وَجْهِي عَنْ سَبِيلِكَ هَوْلُ مَا
 وَلَا جَلَمٌ لِي فِي حَمَلٍ مَا فِيكَ نَائِي

تَوَلَّ بِحَظَرٍ أَوْ تَجَلَّ بِحَضَرَةٍ
 قُوَادِي لَمْ يَرْعَبْ إِلَى دَارِ غُرْبَةٍ
 وَمَا تَحَنَّنَ إظهارُهُ شَوْقَ قُدْرَتِي
 يَنْطَقِي لَنْ تُحْصَى وَلَوْ قُلْتَ قُلْتَ
 وَبَرْدُ عَلِيلِي وَاجِدُ حَرَّ عَلْتِي
 بِوَالِدَاتٍ فِي الْأَعْدَامِ يَبْطُحُ بِلَدَةٍ
 مِنَ اللَّوْحِ مَا مِنِّي الصَّبَابَةُ أَبْقَتْ
 تَحْلُلِي رُوحِ بَيْنِ أُنُوبٍ مَبِيتٍ
 وَجُودِي فَلَمْ تَطْفُرْ بِكَوْنِي فِكْرَتِي
 وَيَنْفَتِي فِي سَبْقِي رُوحِي بِنَيْتِي
 بِهَا لَا ضِطْرَابَ بَلْ لَيْتُنْفِيسُ كُرْبَتِي
 وَيَقْبُحُ غَيْرُ الْعَجْزِ عِنْدَ الْأَجْبَةِ
 وَلَوْ أَشْكُ لِلْأَعْدَاءِ مَا بِي لِأَمَكْتِ
 عَلَيْكَ وَلَكِنْ عَلَيْكَ غَيْرُ حَمِيدَةٍ
 وَقَدْ سَلِمْتُ مِنْ حُلِّ عَقْدٍ عَزِيمَتِي
 جَعَلْتُ لَهُ شُكْرِي مَكَانَ شَكَايَتِي
 عَلَيَّ مِنَ النُّعْمَاءِ فِي الْحُبِّ عُدَّتْ
 وَفِيكَ لِبَاسُ الْبُؤْسِ أَسْبَغُ نِعْمَةً
 قَلِيمٌ وَلَا يَمِي فِيكَ مِنْ شَرِّ فُتَيْتَةٍ
 ضَلَالاً وَذَا بِي ظَلٌّ يَهْدِي لِعِزَّةٍ
 أَخَالِفُ ذَا فِي لَوْمِهِ عَنْ ثَقِيَّةٍ
 لَقِيْتُ وَلَا ضَرَاءَ فِي ذَاكَ مَسَّتْ
 يُؤَدِّي لِحَمْدِي أَوْ لِمَنْحِ مَوَدَّتِي

فَضَى حُسْنِكَ الدَّاعِي إِلَيْكَ اِحْتِمَالَ مَا
وَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ ظَهَرَتْ لِنَاطِرِي
فَحَلَيْتَ لِي الْبَلَوَى فَحَلَيْتَ بَيْنَهَا
وَمَنْ يَتَحَرَّشُ بِالْجَمَالِ إِلَى الرَّدَى
وَنَفْسٌ تَرَى فِي الْحُبِّ أَنْ لَا تَرَى عَنَّا
وَمَا ظَفِرَتْ بِالسُّودِّ رُوحَ مُرَاحَةٍ
وَأَيْنَ الصُّفَا هَيْهَاتَ مِنْ عَيْشٍ عَائِقِي
وَلِي نَفْسٌ حُرٌّ لَوْ بَذَلَتْ لَهَا عَلَى
وَلَوْ أُبْعِدَتْ بِالسُّودِّ وَالْهَجْرِ وَالْقَلَى
وَعَنْ مَذْهَبِي فِي الْحُبِّ مَا لِي مَذْهَبٌ
وَلَوْ خَطَرَتْ لِي فِي سِوَاكَ إِزَادَةٌ
لَكَ الْحُكْمُ فِي أَمْرِي فَمَا شِئْتَ فَاصْنَعِي
وَمُخَاجَمَ عَهْدٍ لَمْ يُخَاجَمْهُ بَيْنَنَا
وَأَخْلِكَ مِيقَاتِ الْوَلَا حَيْثُ لَمْ أَبْنِ
وَسَابِقِي عَهْدٍ لَمْ يَحُلْ مُذْ عَهْدُهُ
وَمَظْلَعِ أَنْوَارٍ بَطَلَعَتْكَ الْأَسْيَ
وَوَضَفِ كِمَالٍ فِيكَ أَخْسَنُ صُورَةٍ
وَنَعْتِ جَلَالٍ مِنْكَ يَغْدُبُ دُونَهُ
وَمِرُّ جَمَالٍ عَنْكَ كُلُّ مَلَاخَةٍ
وَحُسْنٍ بِهِ تُسَمَّى النُّهَى دَلَّيْنِي عَلَى
وَمَعْنَى وَرَاءَ الْحُسْنِ فِيكَ شَهْدَتُهُ
لَأَنْتَ مَنَى قَلْبِي وَغَايَةُ بُغْيَتِي
خَلَعْتُ عَذَارِي وَاعْتَدَارِي لَا يَسَ الْ

فَقَصَصْتُ وَأَقْصَى بَعْدَمَا بَعْدَ قِصَّتِي
بِأَجْمَلِ أَوْصَافٍ عَلَى الْحُسْنِ أَزْنَتِ
وَيُنِي فَكَانَتْ مِنْكَ أَجْمَلُ حَلِيَّةٍ
رَأَى نَفْسَهُ مِنْ أَنْفَسِ الْعَيْشِ رُذَّتِ
مَتَى مَا تَصَدَّتْ لِلصَّبَابَةِ صُدَّتِ
وَلَا بِالْوَلَا نَفْسٌ صَفَا الْعَيْشِ وَذَّتِ
وَجَنَّةٌ عَذْبٌ بِالْمَكَارِهِ حُفَّتِ
تَسْلِيكَ مَا فَوْقَ الْمُنَى مَا تَسْلَى
وَقَطَعَ الرَّجَا عَنْ خُلَّتِي مَا تَخْلَى
وَأَنْ يَلْتُ يَوْمًا عَنْهُ فَارْتَقْتُ مِلَّتِي
عَلَى خَاطِرِي سَهْوًا قَضَيْتُ بِرُذْنِي
فَلَمْ تَكْ إِلَّا فِيكَ لَا عَنْكَ رَغْبَتِي
تَحِيلُ نَسِخٍ وَهُوَ خَيْرُ الْبَيَّةِ
بِمَظْهَرِ لَبْسِ النَّفْسِ فِي لَمِيءِ طَبِئَتِي
وَلَا حَقَّ عَقْدٍ جَلَّ عَنْ حَلِّ فُتْرَةٍ
لِبَهْجَتِهَا كُلُّ الْبُدُورِ اشْتَسَرَتْ
وَأَقْوَمُهَا فِي الْحُلِيِّ مَتَى اسْتَمَدَّتِ
عَذَابِي وَتَخَلَّوْا عَنْهُ لِي قُتْلَتِي
بِهِ ظَهَرَتْ فِي الْعَالَمِينَ وَتَمَّتِ
هَوَى حَسَنَتْ فِيهِ لِعِزِّكَ ذُلَّتِي
بِهِ دَقَّ عَنْ إِذْرَاكِ عَيْنِي بِصَمِيرَتِي
وَأَقْصَى مُرَادِي وَاخْتِيارِي وَخَيْرَتِي
خَلَاعَةٌ مُسْرُورًا بِحُلِيِّي وَخُلْعَتِي

وخلع عذارى فيك قرصي وإن أبى أفد
ولبسوا بقرصي ما استعابوا تهتكبي
وأهلي في دين الهوى أهله وقد
فمن شاء فليغضب سواك ولا أذى
وإن فتن النساءك بغض محاسن
وما اخترت حتى اخترت حبيبك مذهباً
فقالته هوى غبري قصدت ودونه أفد
وعركه حتى قلت ما قلت لا يسأ
وفي أنفس الأوطار أميت طامعاً
وحنيت بحبي وهو أحسن خلق
وإين السهى من أحمه عن مراديه
فكنت مقاماً خط قدرك دونه
ورنت مرأماً دونه ثم تطاولت
أنتت بيوتاً لم تنل من ظهورها
وبين يدي نجواك قلت زحرفاً
وجئت بوجه أبيض غير منقبط
ولو كنت بي من نطقة الباء خفصة
سحبت ترى أن لا ترى ما عدته
وتنهج سبيلي واضح لمن امتدى
وقد أن أن أبدي هواك ومن به
خليفت غرام أنت لكن بنفسه
فلم تهويني ما لم تكن في فانيأ
قدغ عنك دعوى الحب واذغ لغيره

جراي قومي والخلاعة سئني
فأبدوا قلبي واستحسنوا فيك جفوتي
رضوا لي عاري واستطابوا قضيتي
إذا رصيت عني كرام عشيرتي
لذلك فكل منك موضع فشيتي
فواجبرتي إن لم تكن فيك خيبرتي
حصدت عيباً عن سوا محبتي
به شين مبن لبس نفس تمت
بنفس تعدت طورها فتعدت
تغور بدعوى وهي أفتح خلق
سها عتها لكن أمانيك غرت
على قدم عن خطها ما تحطت
بأغناقها قوم البو فجلت
وابوابها عن فزع مثلك سدت
تروم به عزاً مراميو عزت
لجأهك في دارك خاطب صدوتي
رفعت إلى ما لم تنله بحيلة
وأن الذي أغدته غير عده
ولكنها الأهواء عمت فأغمت
ضناك بما ينفي ادعاك محبتي
وإيقاك وضفاً منك بغض أدلتي
ولم تن ما لا تجل فيك صورتي
فؤادك واذغ عنك عيك بالتي

وجانِبَ جَنَابِ الوَاضِلِ مِهْنَاتٍ لَمْ يَكُنْ
هُوَ الحُبُّ إِنْ لَمْ تَقْضِ لَمْ تَقْضِ مَا رَآهُ
فَقُلْتُ لَهَا رُوحِي لَدَيْكَ وَقَبْضُهَا
وما أنا بالشَّائِنِ الوَقَاةَ عَلَى الهَوَى
وماذا عَسَى عَنِّي يُقَالُ سِوَى قَضَى
أَجَلَ أَجَلِي أَرْضَى انْقِضَاءَ صَبَابَةٍ
وإن لَمْ أَلْزُ حَقّاً إِلَيْكَ بِنِسْبَةٍ
وَدُونَ اتِّهَامِي إِنْ قَضَيْتُ أَسَى قَمَا
وَلِي مِنْكَ كَافٍ إِنْ هَدَرْتُ دِمِي وَلَمْ
وَلَمْ تَسَوْ رُوحِي فِي وَصَالِكَ بِذَلِكَهَا
وإِنِّي إِلَى التَّهْلُودِ بِالسَّوْتِ رَاكِبٌ
وَلَمْ تَغْفِرْ لِي بِالْقَتْلِ نَفْسِي بَلْ لَهَا
فإن صَحَّ هَذَا الْقَالَ مِنْكَ زَعَمْتَنِي
وما أنا مُسْتَذِعُ قَضَاكَ وما بِوَ
وَعَيْدُكَ لِي وَغَدٌ وَإِنْ جَاؤُهُ مُنَى
وَقَدْ صِرْتُ أَزْجُو مَا يُخَافُ فَأَسْعِدِي
وَبِي مَنْ بِهَا نَافَسْتُ بِالرُّوحِ سَالِكاً
بِكُلِّ قَبِيلٍ كَمْ قَتِيلٍ بِهَا قَضَى
وَكَمْ فِي الْوَرَى مِثْلِي أَمَاتَتْ صَبَابَةٌ
إِذَا مَا أَخَلَّتْ فِي هَوَاهَا دِمِي فَنِي
لَعَمْرِي وَإِنْ أَتَلَفْتُ عُمْرِي بِحُبِّهَا
ذَلَّلْتُ لَهَا فِي الْحَيِّ حَتَّى وَجَدْتَنِي
وَاخْمَلْتَنِي وَهَنَّا خُضُوعِي لَهُمْ فَلَمْ

وما أَنْتَ حَيٌّ إِنْ تَكُنْ صَادِقاً مِتْ
مِنْ الحُبِّ فَاخْتَرْتُ ذَلِكَ أَوْ حَلَّ حُلَّتِي
إِلَيْكَ وَمَنْ لِي أَنْ تَكُونَ بِقَبْضَتِي
وَشَائِنِي الْوَقَاةَ تَأْبَى سِوَاهُ سَجِيَّتِي
فَلَا نَ هَوَى مِنْ لِي بِذَا وَهُوَ بُغْيَتِي
وَلَا وَضَلْ إِنْ صَحَّحْتُ لِحُبِّكَ نِسْبَتِي
لِعِزَّتِهَا حَسْبِي افْتِخَاراً بِثَنَّتِي
أَسَأْتُ بِنَفْسٍ بِالشَّهَادَةِ سُرْتُ
أَعَدْتُ شَهِيداً عَلَّمَ دَاعِي مَنِيَّتِي
لَدَيْ لَبُونٍ بَيْنَ صَوْنٍ وَبَذَلَةٍ
وَمِنْ هَوْلِهِ أَزْكَانُ غَيْرِي هُدَّتْ
بِهِ تُسَوِّفِي إِنْ أَنْتِ أَتَلَفْتَ مُهْجَتِي
وَأَعْلَيْتِ مِقْدَارِي وَأَعْلَيْتِ قِيَمَتِي
رِضَاكَ وَلَا اخْتَارُ تَاخِيرَ مُدَّتِي
وَلِي بِغَيْرِ البُعْدِ إِنْ يَرْمَ يَنْبُتِ
بِهِ رُوحٌ مِيتٌ لِلْحَيَاةِ اسْتَعَدَّتْ
سَبِيلَ الْأَلَى قَبْلِي أَبْوَا غَيْرَ شِرْهَتِي
أَسَى لَمْ يَفْزُ يَوْماً إِلَيْهَا بِنَظَرَةٍ
وَلَوْ نَظَرْتُ عَظْماً إِلَيْهِ لِأَخِيتِ
ذُرَى الْعِزِّ وَالْعَلَيَاءِ قُدْرِي أَخَلَّتْ
رَبِّحْتُ وَإِنْ أَبْلَتْ حَشَائِي أَبْلَتْ
وَأَذْنِي مَنَالٍ عِندَهُمْ فَوْقَ هِمَّتِي
يَرْوُونِي هَوَاناً بِي مَحَلّاً لِحِذْمَتِي

وَمِنْ دَرَجَاتِ الْعِزِّ أُنْسِيْتُ مُخْلِدًا
 فَلَا بَابَ لِي يُعْتَسَى وَلَا جَاهُ يُرْتَجَى
 كَأَن لَّمْ أَكُنْ فِيهِمْ خَطِيرًا وَلَمْ أَزَلْ
 فَلَوْ قِيلَ مَنْ تَهَوَّى وَصَرَّحْتَ بِاسْمِهَا
 وَلَوْ عَزَّ فِيهَا الذُّلُّ مَا لَذَلِّي الْهَوَى
 فَحَالِي بِهَا حَالٍ بِعَقْلٍ مُدْلَى
 أَسْرَتْ تَمَنِّي حُبُّهَا النَّفْسُ حَيْثُ لَا
 فَأَشْفَقْتُ مِنْ سَيْرِ الْحَدِيثِ بِسَائِرِي
 يُغَالِطُ بَعْضِي عَنْهُ بَعْضِي صِبَانَةٌ
 وَلَمَّا أَبَتْ إِنْظَارُهُ لِحَوَائِجِي
 وَبَالَغَتْ فِي كَيْتَمَانِهِ فَنَسِيْتُ
 فَإِنْ أَجِنَ مِنْ غَرَمِ الْمُتَى تَمَرَّ الْعَنَاءُ
 وَأَخْلَى أَمَانِي الْخُبَّ لِلنَّفْسِ مَا قَضَتْ
 أَقَامَتْ لَهَا وَثِيٌّ عَلَيَّ مُرَاقِبًا
 فَإِنْ طَرَقَتْ سِرًّا مِنَ الْوَقْمِ خَاطِرِي
 وَيُطْرَفُ طَرَفِي إِنْ هَمَمْتُ بِنَظَرَةٍ
 نَفْسِي كُلُّ عِضْوٍ فِي إِقْدَامِ رَغْبَةٍ
 لِفِيٍّ وَسَمَوِيٍّ فِي آثَارِ رَحْمَةٍ
 لِسَانِي إِنْ أَبْدَى إِذَا مَا تَلَا اسْمَهَا
 وَأُذِنِي إِنْ أَمْدَى لِسَانِي ذِكْرَهَا
 أَغَارُ عَلَيْهَا أَنْ أِهْيَمَ بِحُبِّهَا
 فَتَحْتَلَسُ الرُّوحُ ارْتِيَاحًا لَهَا وَمَا
 يَرَاهَا عَلَى بُغْدٍ عَنِ الْعَيْنِ مَسْمَعِي

إِلَى دَرَكَاتِ الذُّلِّ مِنْ بَعْدِ نَحْوَتِي
 وَلَا جَارَ لِي يُعْتَمَى لِعَقْدِ حَبِيبَتِي
 لَذِيهِمْ حَقِيرًا فِي رَحَاءٍ وَشِدَّةٍ
 لَقِيلَ كَتَى أَوْ مَسَهُ طَيْفٌ جَنَّةٍ
 وَلَمْ تَكْ لَوْلَا الْحُبُّ فِي الذُّلِّ عِزَّتِي
 وَصِحَّةَ مَجْهُودٍ وَعِزَّ مَذَلَّةٍ
 رَقِيبَ جِجَاءٍ سِرًّا لِسِرِّي وَخَصَّتِ
 فَتَغَرَّبْتُ عَنْ سِرِّي عِبَارَةً عَبْرَتِي
 وَمَيَّنِي فِي إِخْفَائِهِ صِدْقَ لَهْجَتِي
 بِدِيهَةِ فُكْرِي صُنْثُهُ عَنْ رَوِيَّتِي
 وَأُنْسِيْتُ كَثَوِي مَا إِلَيْهِ أَسْرَتِ
 فَلَلَّوْ نَفْسٌ فِي مُنَاهَا تَعَلَّتِ
 عَنَاهَا بِوَمَنْ أَذْكَرَتْهَا وَأُنْسَتِ
 خَوَاطِرَ قَلْبِي بِالْهَوَى إِنْ أَلْعَبَتْ
 بِلَا حَاطِرٍ أَظَرْتُ إِجْلَالَ هَيْبَتِهِ
 وَإِنْ بُسِطَتْ كَفِّي إِلَى الْبَشِيطِ كُفَّتِ
 وَمِنْ هَيْبَةِ الإِعْظَامِ إِحْجَامُ رَغْبَتِهِ
 عَلَيْهَا بَدَتْ عِنْدِي كَلِيشَارَ رَحْمَتِهِ
 لَهُ وَضْفُهُ سَمْعِي وَمَا صَمٌّ يَضْمَتِ
 لِقَلْبِي وَلَمْ يَسْتَعِيدِ الصَّمْتُ صُمَّتِ
 وَأَعْرِفُ وَفِدَائِي فَأَنْكَرُ غَيْرَتِي
 أَبْرَى نَفْسِي مِنْ تَوْهُمِ مُنْيَتِهِ
 بِطَيْفٍ سَلَامٍ زَائِرٍ جِئِنَ يَفْطَنَتِي

فَيَغِيْظُ ظَرْفِي بِسَمْعِي عِنْدَ ذِكْرِهَا
أَمْسَتْ أُمَامِي فِي الْحَقِيْقَةِ فَالْوَرَى
يَرَاهَا إِمَامِي فِي صَلَاتِي نَاطِرِي
وَلَا عَرَوْا إِنْ صَلَّى الْإِمَامُ إِلَيَّ أَنْ
وَكُلُّ الْجِهَاتِ السَّتْ تَخْوِي تَوَجُّهَتْ
لَهَا صَلَوَاتِي بِالْمَقَامِ أَقْبَمَهَا
كِلَانَا مُصَلٍّ وَاجِدٌ سَاجِدٌ إِلَى
وَمَا كَانَ لِي صَلَّى سِوَايَ وَلَمْ تَكُنْ
إِلَى نَحْمِ أَوَاخِي السُّرَّهَا قَدْ مَتَكُنْتُ
مُنِخْتُ وَلَاهَا يَوْمٌ لَا يَوْمَ قَبْلَ أَنْ
فَنِلْتُ وَلَا مَا لَا يَسْنَعُ وَنَاطِرِ
وَهِنْثُ بِهَا فِي عَالَمِ الْأَمْرِ حَيْثُ لَا
فَأَفْتَى الْهَوَى مَا لَمْ يَكُنْ ثُمَّ بَاقِيَا
فَأَلْفَيْتُ مَا أَلْفَيْتُ عَنِّي صَادِرَا
وَشَاهَدْتُ نَفْسِي بِالصُّفَاتِ الَّتِي بِهَا
وَأَنِّي أَلْيِي أَحْبَبْتُهَا لَا مَحَالَةَ
فَهَامَتْ بِهَا مِنْ حَيْثُ لَمْ تَذِرْ وَهِيَ فِي
وَقَدْ آَنَ لِي تَفْصِيلُ مَا قُلْتُ مُجْمَلًا
أَنَاءَ اتِّخَاذِي حُبِّهَا لِاتِّحَادِنَا
يَسِي لِي بِي الْوَاثِي إِلَيْهَا وَلَا يَمِي
فَأُزِيغُهَا شُكْرًا وَمَا أَسْلَفْتُ قَلِي
تَقَرَّرْتُ بِالتَّوْفِيقِ اخْتِصَابًا لَهَا وَلَمْ
وَقَدْ مَسْتُ مَا لِي فِي مَا كَيْ عَاجِلًا

وَتَحْيِيدُ مَا أَقْنَنُ مِنِّي بِقِيَّتِي
وَرَانِي وَكَانَتْ حَيْثُ وَجَّهْتُ وَجْهَتِي
وَتَشْهَدُنِي قَلْبِي أَمَامَ أَيْمَنِي
تَوْتُ فِي فُؤَادِي وَهِيَ قَبْلَةُ قَبْلَتِي
بِمَا لَمْ مِنْ نُسُكٍ وَحُجٍّ وَغُفْرَةٍ
وَأَشْهَدُ فِيهَا أَنَّهَا إِلَيَّ صَلَّتْ
حَقِيْقَتِي بِالْجَنَمِ فِي كُلِّ سَجْدَةٍ
صَلَاتِي لِنَعِيْرِي فِي آذَا كُلِّ رَغْمَةٍ
وَحُلُّ أَوَاخِي الْخُصْبِ فِي عَقْدِ بَيْعَتِي
بَدْتُ عِنْدَ أَخِي الْعَهْدِ فِي أَوْلِيَّتِي
وَلَا بِأَكْتِسَابٍ وَاجْتِلَابٍ جِبْلَةٍ
ظُهُورٌ وَكَانَتْ تَشْوَتِي قَبْلَ نَشْأَتِي
هُنَا مِنْ صِفَاتِ بَيْتِنَا فَاضْمَحَلَّتْ
إِلَيَّ وَمِنِّي وَارِدًا بِمَزِيدَتِي
تَحَجَّبَتْ عَنِّي فِي شُهُودِي وَجَنَبَتِي
وَكَانَتْ لَهَا نَفْسِي عَلَيَّ مُجِبَلَتِي
شُهُودِي بِنَفْسِ الْأَمْرِ غَيْرُ جَهْلَوْلَةٍ
وَاجْمَالٍ مَا فَصَلْتُ بَسْطًا لِبَسْطَتِي
نَوَادِرَ عَنْ عَادِ الْمُحِبِّينَ شَذَّتْ
عَلَيْهَا بِهَا يُبْدِي لَذِيْثَهَا نَصِيْحَتِي
وَتَمْنَحُنِي بِرَأِ لِيَصْدِقِ الْمَحَبَّةِ
أَكُنْ رَاجِيَا عَنْهَا ثَوَابًا فَادْنَتْ
وَمَا إِنْ عَسَاهَا أَنْ تَكُونَ مُبِيلَتِي

وَحَلَفْتُ خَلْفِي رُؤْيِي ذَاكَ مُخْلِصاً
وَيَمْنًا بِالْفَقْرِ لَيْكِنْ بِوَضْفِهِ
فَأَتَيْتُ لِي الْفَاءَ فَمَرِّي وَالْفَيْ
فَلَاخَ فَلَاحِي فِي اطْرَاجِي فَأَضْبَحْتُ
وَوَلَّيْتُ لَهَا لَا بِي إِلَيْهَا أَذُلُّ مَنْ
فَحَلَّ لَهَا يَحْلَى مُرَادَكَ مُعْطِياً
وَأَمْسَ خَلِيًّا مِنْ حُطُوطِكَ وَأَسْمَ عَنْ
وَسَدِّدَ وَقَارِبَ وَاعْتَصِمَ وَاسْتَقِمَ لَهَا
وَعَذُّ مِنْ قَرِيبٍ وَاسْتَجِبَ وَاجْتَنِبَ غَدَاً
وَكُنْ صَارِماً كَالْوَقْتِ فَالْمَقْتُ فِي عَسَى
وَقُمْ فِي رِضَاهَا وَاسْعَ غَيْرَ مُحَاوِلٍ
وَمِيزَ زَيْناً وَانْهَضْ كَسِيراً فَحَطَّكَ الْـ
وَأَقْدِمَ رَقْدَمَ مَا قَعَدْتَ لَهُ مَعَ الْـ
وَجُدْ بِسَيْفِ الْعَزَمِ سَوْفَ فَإِنْ تَجُدْ
وَأَقْبِلْ إِلَيْهَا وَانْحُهَا مُفْلِساً فَقَدْ
فَلَمْ يَدْنُ مِنْهَا مُوسِرٌ بِاجْتِهَادِهِ
بِذَاكَ جَرَى شَرْطُ الْهَوَى بَيْنَ أَهْلِهِ
مَتَى عَصَفَتْ رِيحُ الْوَلَا قَصَفَتْ أَحَا
وَأَعْنَى يَمِينٍ بِالْيَسَارِ جَزَاؤَهَا
وَإِخْلِصَ لَهَا وَإِخْلُصْ بِهَا عَنْ رُغْوَةِ الْـ
وَعَادِ دَرَاغِي الْغِيلِ وَالْقَالِ وَانْجُ مِنْ
فَأَلْسُنُ مَنْ يُدْعَى بِالْحَسَنِ عَارِفٍ
وَمَا عَنْهُ لَمْ تُفْصَحْ فَإِنَّكَ أَهْلُهُ

وَلَسْتُ بِرَاضٍ أَنْ تَكُونَ مَطْبِيئِي
عَنِتُّ فَأَلْقَيْتُ افْتِقَارِي وَتُرُونِي
فَضِيلَةً فَضَيْدِي فَاطْرَحْتُ فُضِيلَتِي
تَوَابِي لَا شَيْئاً سِوَاهَا مُثِيبَتِي
بِهِ ضَلَّ عَنْ سُبُلِ الْهُدَى وَهِيَ دَلَّتْ
قِيَادَكَ مِنْ نَفْسٍ بِهَا مُظْمِنَةٌ
حَفِيفِيكَ وَابْتُثَ بَعْدَ ذَلِكَ تَنْبُتُ
مُجِيباً إِلَيْهَا عَنْ إِنَابَةِ مُحِبِّ
أُسْمُرُ عَنْ سَاقِي اجْتِهَادٍ بِنَهْضَةٍ
وَأِيَّاكَ عَلَا فُهِى أَخْطَرُ عِلَّةٍ
نَشَاطاً وَلَا تُخْلِدُ لِعَجْزٍ مُفَوِّتٍ
بَطَالَةً مَا أَخْرَجْتَ عَزْماً لِمَصْعَةٍ
حَوَالِفٍ وَاخْرُجْ عَنْ قُبُورِ التَّلَافُتِ
تَجِدْ نَفْساً فَالْنَفْسُ إِنْ جُدَّتْ جَدَّتْ
وَضِيئَتْ لِنُضْجِي إِنْ قَبِلَتْ نَصِيحَتِي
وَعَنْهَا بِهِ لَمْ يَنْأَ مُؤْتِرٌ عُسْرَةٍ
وَطَائِفَةٌ بِالْعَهْدِ أَوْقَتْ قَوْلَتِ
عَنَاءٍ وَلَوْ بِالْفَقْرِ مَبْتًى لَرَبِّ
مُدَى الْقَطْعِ مَا لِلْوَضَلِ فِي الْحُبِّ مُدَّتْ
خِيقَارَكَ مِنْ أَعْمَالِي بِرَّ تَزَكَّتْ
عَوَادِي دَعَايَ صِدْقَهَا قَصْدُ سُنْعَةٍ
وَقَدْ عِبَرْتُ كُلَّ الْعِبَارَاتِ كَلَّمْتُ
وَأَنْتَ غَرِيبٌ عَنْهُ إِنْ قُلْتَ فَاضْمُتْ

عَدَا عَبْدَهُ مَنْ ظَنَّهُ خَيْرَ مُنْكَبٍ
 لِسَانًا وَقُلْ فَالْجَمْعُ أَفْهَى طَرِيقَةٍ
 فَصَارَتْ لَهُ أَمَارَةٌ وَاسْتَمَرَّتْ
 عِدَاهَا وَعُدُّ مِنْهَا بِأَخْصَنِ جُنَّةٍ
 أُطْعِمَهَا عَصَتْ أَوْ أَغْصِ كَانَتْ مُطِيعَتِي
 وَاتَّعَبْتُهَا كَيْبَمَا تَكُونُ مَرِيحَتِي
 لَهُ مِنِّْي وَإِنْ خَفَلْتُ عَنْهَا تَأَذَّتْ
 بِتَكْلِيلِهَا حَتَّى كَلِمْتُ بِكُلْفَتِي
 بِإِعَادِهَا عَنْ عَادِمَا فَاطْمَأْنَنْتِ
 وَاسْتَهْذُ نَفْسِي فِيهِ غَيْرَ زَكِيَّةٍ
 عُبْرِيَّةٌ حَقَّقْتُهَا بِعُبُودَةٍ
 أَرِيدُ أَرَادَتْنِي لَهَا وَأَحْبَبْتُ
 وَلَيْسَ كَقَوْلِ مَنْ نَفْسِي حَبِيبَتِي
 إِلَيَّ وَمِثْلِي لَا يَقُولُ بِرَجْعَةٍ
 فَلَمْ أَرْضَهَا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ لِصُحْبَتِي
 يُزَاحِمُنِي إِيذَاءٌ وَصَفٍ بِحَضْرَتِي
 وَأَنْتَهِي أَنْتَهَائِي فِي تَوَاضُعٍ رَفَعَتِي
 فَنَفْسِي كُلُّ مَرْغَبِي أَرَاهَا بِرُؤُوسَةٍ
 هُنَالِكَ إِيَّاهَا بِجَلُودَةٍ خَلُوتِي
 وَجُودِ شُهُودِي مَاجِبًا غَيْرَ مُنْكَبٍ
 بِمَشْهَدِهِ لِلصَّخْرِ مِنْ بَعْدِ سُكْرَتِي
 وَذَاتِي بِذَاتِي إِذْ تَحَلَّلْتُ تَجَلَّتْ
 وَهَيْئَتُهَا إِذْ رَاحِدٌ نَحْنُ هَيْئَتِي

وَفِي الصَّنْبِ سَمْتُ عِنْدَهُ جَاءَ مُسَكَّةٌ
 فَكُنْ بَصْرًا وَانْظُرْ وَسَمْعًا وَعِزَّةً وَكُنْ
 وَلَا تَتَّبِعْ مَنْ سَوَّلَتْ نَفْسُهُ لَهُ
 وَدَعْ مَا عَدَاهَا وَاعْدُ نَفْسَكَ فَهِيَ مِنْ
 فَنَفْسِي كَانَتْ قَبْلُ لَوَامَةٍ مَنَى
 فَأَوْرَدْتُهَا مَا التَّمُوثُ أَيْسَرُ بَعْضِهِ
 فَعَادَتْ وَمِنْهَا حُمَلَتْهُ تَحَمَّلَتْ
 وَحَمَلَتْهَا لَا بَلْ كَفَلْتُ قِيَامَهَا
 وَأَذْمَبْتُ فِي تَهْلِيلِهَا كُلَّ لَذَّةٍ
 وَلَمْ يَبْقَ مَوْلُ دُونَهَا مَا رَكِبْتُهُ
 وَكُلُّ مَقَامٍ عَنْ سُلوِكٍ قَطَعْتُهُ
 وَكُنْتُ بِهَا صَبًّا فَلَمَّا تَرَكْتُ مَا
 فَصِرْتُ حَبِيبًا بَلْ مُجَبًّا لِنَفْسِي
 خَرَجْتُ بِهَا عَنِّي إِلَيْهَا فَلَمْ أَعُدْ
 وَأَفْرَدْتُ نَفْسِي عَنْ خُرُوجِي تَكْرُمًا
 وَغُيِّبْتُ عَنْ إِفْرَادِ نَفْسِي بِحَيْثُ لَا
 وَهِيَ أَنَا أَبَدِي فِي اتِّحَادِي مَبْدِي
 جَلْتُ فِي تَجَلِّيهِهَا الْوُجُودَ لِنَاظِرِي
 وَأَشْهَدْتُ غَيْبِي إِذْ بَدَتْ فَوَجَدْتُني
 وَطَاحَ وَجُودِي فِي شُهُودِي وَبُنْتُ عَنْ
 وَعَانَقْتُ مَا شَافَدْتُ فِي مَخَوِّ شَاهِدِي
 فَنَفِي الصَّخْرِ بَعْدَ الْمَخَوِّ لَمْ أَكْ غَيْرَهَا
 فَوْضُونِي إِذْ لَمْ تُدْعَ بِاثْنَيْنِ وَصَفْتُهَا

مُنَادَى أَجَابَتْ مَنْ دَعَانِي وَلَبَّتْ
 قَصَصْتُ حَدِيثاً إِنَّمَا هِيَ قَصَبٌ
 وَفِي رَفْعِهَا عَنْ قُرْقَةِ الْفَرْقِ رَفْعَتِي
 حَجَاكَ وَلَمْ يُثَبِّتْ لِبُعْدِ تَثْبُتِ
 بِهَا كِمَبَارَاتِ لَدُنْكَ جَلِيَّةٌ
 إِنْ لَبَسَ بِتَبَيَّانِي سَمَاعٍ وَرُؤْيَا
 وَمَالَ مُحِقٍّ وَالْحَقِيقَةَ عُنْدِي
 عَلَى فَمِهَا فِي مَسْهَا حَيْثُ جُنْتُ
 عَلَيْهِ إِسْرَاهِيلُ الْأَدْلَى صَحَبِ
 سَمِعَتْ سَوَاهَا وَهِيَ فِي الْحِسِّ أَبْدَتْ
 مُنَازَلَةً مَا قُلْتُ عَنْ حَقِيقَةٍ
 عَرَفْتُ بِنَفْسٍ عَنْ هُدَى الْحَقِّ صَلَبِ
 فَبِالشَّرْكِ يَضَلِّي مِنْهُ نَارُ قَطِيعَةٍ
 وَدَعَوَاهُ حَقّاً عَنْكَ إِنْ تُنَحَّ تَثْبُتِ
 مِنَ اللَّبْسِ لَا أَنْفَكَ عَنْ تَنْوِيَّةٍ
 وَأَعْدُو بِوَجْدٍ بِالْوُجُودِ مُشْتَرِكِي
 وَيَجْمَعُنِي سَلْبِي اضْطِلَاحاً بِغَيْبَتِي
 إِلَيْهَا وَمَحْوِي مُنْتَهَى قَابِ سِدْرَتِي
 مُفِيداً وَمِنِّي الْعَيْنُ بِالْعَيْنِ قُرْبِ
 لَدَى فَرْقِي الثَّانِي فَجَمْعِي كَوَحْدَتِي
 وَصَفْتُ سُكُوناً عَنْ وَجُودِ سَكِينَةٍ
 وَهَادِي لِي إِثَايَ بَلِّ بِي قُدُورَتِي
 كَذَلِكَ صَلَاتِي لِي وَمِنِّي كَغَبَابَتِي

فَإِنْ دُعِيتَ كُنْتُ الْمُجِيبَ وَإِنْ أَكُنْتُ
 وَإِنْ نَطَقْتُ كُنْتُ الْمُتَاجِي كَذَلِكَ إِنْ
 فَقَدْ رُفِعَتْ تَاءُ الْمُحَاظِبِ بَيْنَنَا
 فَإِنْ لَمْ يُجَوِّزْ رُؤْيَا الْفَتَنِ وَاحِداً
 سَاجَلُوا إِسَارَاتٍ عَلَيْكَ خَفِيَّةٌ
 وَأَغْرِبَ عَنْهَا مُغْرِباً حَيْثُ لَا تَحِبُّ
 وَأَثْبِتْ بِالْبُرْهَانِ قَوْلِي ضَارِباً
 بِمَثْبُوعَةٍ يُنْبِئُكَ فِي الصَّرِخِ غَيْرُهَا
 وَمِنْ لَفْظٍ تَبْدُو بِغَيْرِ لِسَانِهَا
 وَفِي الْعِلْمِ حَقّاً أَنْ مُبْدِي غَرِيبٍ مَا
 فَلَزَّ وَاحِداً أَمْسَيْتَ أَضْبَحْتَ وَاحِداً
 وَلَكِنْ عَلَى الشَّرْكِ الْخَفِيِّ عَكَفْتُ لَوْ
 وَفِي حُبِّهِ مَنْ عَزَّ تَوَجُّيدُ حُبِّهِ
 وَمَا شَانَ هَذَا الشَّأْنَ مِنْكَ سَوَى السَّوَى
 كَذَا كُنْتُ جِيناً قَبْلَ أَنْ يُكْشَفَ الْغَطَا
 أَرْوَحُ بِفَقْدِ الشُّهُودِ مُؤَلَّفِي
 يُفَرِّقُنِي لَبِّي الْتِزَاماً بِمَحْضَرِي
 إِحَالُ خَضِيبِي الصَّخْوِ وَالشُّكْرِ مَعْرَاجِي
 فَلَمَّا جَلَزْتُ الْعَيْنَ عَنِّي اجْتَلَيْتُنِي
 وَمِنْ نَاقَتِي سُكْرُ غَنِيَّتِ إِفَاقَةٍ
 فَجَاهِذْ تُشَاهِدُ فَيْكَ مِنْكَ وَرَاءَ مَا
 فَمِنْ بَعْدِي جَاهِذْتُ شَاهِدْتُ مَشْهَدِي
 وَبِي مَوْقُوفِي لَا يَلِّ إِلَيَّ تَوَجُّهِي

فلا تَكْ مَفْشُونَا بِحُسْنِكَ مُعْجِبَا
وفارِقِ ضَلَالِ الْفَرْقِ فَالْجَمْعُ مُنْتَجِعُ
وَصَرْخِ بِإِطْلَاقِ الْجَمَالِ وَلَا تُقْلُ
فَكُلِّ مَلِيحِ حُسْنُهُ مِنْ جَمَالِهَا
بِهَا قَيْسُ لُبْنَى هَامَ بَلْ كُلُّ عَاشِقِ
فَكُلِّ صَبَا مِنْهُمْ إِلَى وَضْعِ لَبْسِهَا
وما ذاك إِلَّا أَنْ بَدَتْ بِمَظَاهِرِ
بَدَتْ بِاخْتِجَابِ وَاخْتَفَتْ بِمَظَاهِرِ
فَفِي النُّشْأَةِ الْأُولَى تَرَائِثُ لَأَدَمِ
فَهَامَ بِهَا كَيْمَا يَكُونُ بِهَا أَبَا
وكانَ ابْتِذَاءُ حُبِّ الْمَظَاهِرِ بَعْضُهَا
وما بَرِحْتَ تَبْدُو وَتَحْقَى لِعِلَّةِ
وَتَظْهَرُ لِلْعُشَّاقِ فِي كُلِّ مَظْهَرِ
لَفِي مَرَّةٍ لُبْنَى وَأُخْرَى بُشَيْنَةَ
وَلَسَنَ سِوَاهَا لَا وَلَا كُنَّ غَيْرَهَا
كَذَاكَ بِحُكْمِ الْإِتِّحَادِ بِحُسْنِهَا
بَدَوْتُ لَهَا فِي كُلِّ صَبٍّ مُتَبِّمِ
وَلَبِسُوا بِغَيْرِي فِي الْهَوَى لِتَقْلُمِ
وما الْقَوْمُ غَيْرِي فِي هَوَاهَا وَإِنَّمَا
فَفِي سَرَّةٍ قَيْسًا وَأُخْرَى كَثِيرًا
تَجَلَّيْتُ فِيهِمْ ظَاهِرًا وَاخْتَجَبْتُ بِأَ
وَمُرٍّ وَمَمٍّ لَا وَفَنٍّ وَفَمٍّ مَظَاهِرُ
فَكُلِّ قَتَى حُبِّ أَنَا هُوَ وَهِيَ جَد

بِنَفْسِكَ مَوْقُوفًا عَلَى لَبْسِ غَرَّةٍ
هُدَى فِرْقَةٍ بِالْإِتِّحَادِ تَحَدَّتِ
بِنَفْسِيهِ مَيْلًا لِرُخْرَفِ زِينَةٍ
مُعَارَ لَهُ بَلْ حُسْنٌ كُلِّ مَلِيحَةٍ
كَجَعْنُونٍ لَبْنَى أَوْ كُثْبِرِ غَرَّةٍ
بِصُورَةِ حُسْنٍ لَاحَ فِي حُسْنِ صُورَةٍ
فَقَطُّوا سِوَاهَا وَهِيَ فِيهَا تَجَلَّتِ
عَلَى صَبْغِ الثَّلَوَيْنِ فِي كُلِّ بَرَزَةٍ
بِمَظْهَرٍ حَوًّا قَبْلَ حُكْمِ الْأُمُومَةِ
وَيَظْهَرُ بِالزُّوجَيْنِ حُكْمُ الْبُتُومَةِ
لِبَعْضٍ وَلَا ضِدُّ يَصْدُ بِبَعْضَةٍ
عَلَى حَسَبِ الْأَوْقَاتِ فِي كُلِّ جَفَّةٍ
مِنْ اللَّبْسِ فِي أَشْكَالِ حُسْنٍ بِدِيَعَةٍ
وَأَوْنَةٍ تُدْعَى بِعَرَّةٍ عَسْرَتِ
وما إِنْ لَهَا فِي حُسْنِهَا مِنْ شَرِيكَةٍ
كما لي بَدَتْ فِي غَيْرِهَا وَتَزَيَّتِ
بِأَيِّ بَدِيْعِ حُسْنُهُ وَبِأَيِّ
عَلَيَّ لَسْبَقِ فِي اللَّبَالِي الْقَدِيمَةِ
ظَهَرْتُ لَهُمْ لِلْبَسِ فِي كُلِّ مَيْتَةٍ
وَأَوْنَةٍ ابْتُدُو جَمِيلَ بُشَيْنَةِ
طَنَّا بِهِمْ فَاعْجَبَ لِكُشْفِ بِشْرَةٍ
لَنَا بِتَجَلِّيْنَا بِحُبٍّ وَنُضْرَةٍ
بُ كُلِّ قَتَى وَالْكُلُّ أَسْمَاءُ لُبْنَةِ

أَسَامَ بِهَا كُنْتُ الْمَسْمَى حَقِيقَةً
وَمَا زِلْتُ إِيَّاهَا وَإِيَّاي لَمْ تَزَلْ
وَلَيْسَ مَعِيَ فِي الْمُلْكِ شَيْءٌ سِوَايَ وَالِدِ
وَهَلْزِي يَدِي لَا أَنَّ نَفْسِي تَحْوَوْتُ
وَلَا دُلَّ إِخْمَالِي لِذِكْرِي تَوَقَّعْتُ
وَلَكِنْ لَصَدَّ الصَّدَّ عَنْ طَعْنِهِ عَلَى
رَجَعْتُ لِأَعْمَالِ الْعِبَادَةِ عَادَةً
وَعُدْتُ بِنُسْكِ بَعْدَ مَتَكِي وَعُدْتُ مِنْ
وَصِمْتُ نَهَارِي رَغْبَةً فِي مَثْوَوَةٍ
وَعَمَّرْتُ أَوْقَاتِي بِرُؤْدِ إِوَادِي
وَبُنْتُ عَنِ الْأَوْطَانِ هَجْرَانً قَاطِعَ
وَذَقْتُ فُجْرِي فِي الْحَلَالِ تَوَرُّعاً
وَانْفَقْتُ مِنْ يُسْرِ الْقَنَاعَةِ رَاضِياً
وَهَذَبْتُ نَفْسِي بِالرِّيَاضَةِ ذَاهِباً
وَجَرَّدْتُ فِي الشَّجَرِ عَزَمِي تَزْهِداً
مَتَى جَلْتُ عَنْ قَوْلِي أَنَا هِيَ أَوْ أَقْلُ
وَلَسْتُ عَلَى غَيْبٍ أُحِيلُكَ لَا وَلَا
وَكَيْفَ وَبِاسْمِ الْحَقِّ ظَلَّ تَحْقِيقِي
وَمَا دَحِيَّةٌ رَأَى الْأَمِينَ نَبِيَّنا
أَجْبَرِيْلُ قُلْ لِي كَانَ دَحِيَّةٌ إِذْ بَدَأَ
وَفِي عِلْمِهِ عَنْ حَاضِرِهِ مَرْبُوءَةٌ
يَرَى مَلَكاً يُوحِي إِلَيْهِ وَغَيْرُهُ
وَلِي مِنْ أَسْمِ الرُّؤُوسَيْنِ إِشَارَةٌ

وَكُنْتُ لِي الْبَادِي بِنَفْسِي تَحْقِيقُ
وَلَا قَرَقَ بَلْ ذَاتِي لِذَاتِي أَحَبَّتْ
مَوْبِئَةً لَمْ تَحْطُرْ عَلَى الْمَعِيَّةِ
سِوَايَ وَلَا غَيْرِي لِغَيْرِي تَرَجَّبْتُ
وَلَا عِزَّ إِفْصَالٍ لِشُكْرِي تَوَخَّعْتُ
عِلًّا أَوْلِيَاءِ الْمُتَجِدِّينَ بِسَجْدَتِي
وَأَعْدَدْتُ أَحْوَالَ الْإِرَادَةِ عُدَّتِي
خَلَاعَةً بِسُطُي لِانْقِبَاضِ يَوْمِيَّةِ
وَأَخِيْتُ لِيْلِي رَهْبَةً مِنْ عُقُوبَةٍ
وَصُمْتُ لِسْمَتٍ وَاعْتِكَافٍ لِحُرْمَةٍ
مُوَاصَلَةً الْإِخْوَانَ وَاخْتَرْتُ حُرْلَتِي
وَرَاعَيْتُ فِي إِصْلَاحِ قُوَّتِي قُوَّتِي
مِنْ الْعَيْشِ فِي الدُّنْيَا بِأَيْسَرِ بُلْعَةٍ
إِلَى تَكْثِيفِ مَا حُجِبَ الْعَوَائِدِ عَطَلْتُ
وَأَثَرْتُ فِي نُسْكِ اسْتِجَابَةِ دَعْوَتِي
وَحَاشَا لِمَنْفِلِي أَنَّهَا بِي حَلَّتْ
عَلَى مُسْتَحِيلٍ مُوجِبٍ سَلْبِ جِيلَةٍ
تَكُونُ أَرَاغِيفُ الضَّلَالِ مُخِيفَتِي
بِضُورَتِهِ فِي بَلَدِهِ وَخِي السُّبُوءَةِ
لِمُهْدِي الْهَدَى فِي هَيْئَةٍ بَشَرِيَّةِ
بِمَاهِيَّةِ الْمَرْنِيِّ مِنْ غَيْرِ مَرْنِيَّةِ
يَرَى رَجُلًا يُدْعَى لَدَيْهِ بِضُخْبَةٍ
تُنَزَّهُ عَنْ زَايِ الْحُلُولِ عَقِيدَتِي

وفي الذِّكْرِ ذِكْرُ اللَّبِيسِ لَيْسَ بِمُنْكَرٍ
مَنْحُشِّكَ عِلْمًا إِنْ تُرِدْ كَشْفَهُ قَرِدْ
فَمَنْبَعُ صَدْيٍ مِنْ شَرَابِ نَقِيعِهِ
وَدُونِكَ بَخْرًا حُضْنُهُ وَقَفَ الْأَلَى
وَلَا تَقْرُبُوا مَالَ الْبَيْتِمْ إِشَارَةً
وَمَا نَالَ شَيْئًا مِنْهُ غَيْرِي سِوَى قَتَى
فَلَا تَغْشُ عَنْ أَثَارِ سِيرِي وَاحْشُ غَيْدَ
نُؤَادِي وَلَاهَا صَاحِي النُّؤَادِ فِي
وَمُلْكٍ مَعَالِي الْعِشْقِ مُلْكِي وَجَنَدِي أَلْ
قَتَى الْحُبُّ هَا قَدْ بَنَتْ عَنْهُ بِحُكْمٍ مَنْ
وَجَارَزَتْ حَدَّ الْعِشْقِ فَالْحُبُّ كَالْقَلَى
قَطِبَ بِالْهَوَى نَفْسًا فَقَدْ سُدَّتْ أَنْفُسُ أَلْ
وَقُرْ بِالْعَلَى وَالْحَرَّ عَلَى نَابِكِ عَلَا
وَجَزْ مُثْقَلًا لَوْ خَفَتْ طَفَتْ مُوْكَلًا
وَحُزْ بِالْوَلَا بِسِرَاتِ أَرْقَعَ عَارِفِ
وَيَتَ سَاجِبًا بِالسُّحْبِ أَذْيَالُ عَاشِقِ
وَجُلْ فِي فُنُونِ الْإِتِّحَادِ وَلَا تَحْجُذْ
فَرَا حِدَهُ الْجُحْمُ الْعَفِيفُ وَمَنْ عَدَا
نَمَتْ بِمَعْنَاهُ وَعِشْ فِيهِ أَوْ قَمَتْ
فَانَتْ بِهَذَا الْمَجْدِ أَجْدُ مِنْ أُخِي أَجْدِ
وَعَبِيرٌ عَجِيبٌ هَرُّ عِظْفَيْكَ دُونَهُ
وَأَوْصَافٌ مَنْ تُغْزَى إِلَيْهِ كَمْ اضْطَفَّتْ
وَأَنْتَ عَلَى مَا أَنْتَ عَنِّي نَارِجُ

وَلَمْ أَعُدْ عَنْ حُكْمِي كِتَابٍ وَسُنَّةٍ
سَبِيلِي وَاشْرَعُ فِي اتِّبَاعِ شَرِيعَتِي
لَدَيْ قَدْعِنِي مِنْ شَرَابِ بَقِيعَةٍ
بِمَاجِلِهِ صَوْنًا لِمَوْضِعِ حُرْمَتِي
لِكَيْفَ يَسِدْ صُدْتُ لَهُ إِذْ تَصَدَّتْ
عَلَى قَدَمِي فِي الْقَبْضِ وَالْبَسْطِ مَا فَتِي
سَنِ لِإِثَارِ غَيْرِي وَاعْشُ عَيْنَ طَرِيقَتِي
وَلَا يَمُؤْ أَمْرِي دَاخِلُ تَحْتِ إِثْرَتِي
سَمَاعِنِي وَكُلُّ الْعَاشِقِينَ رَهْمَتِي
بِرَأَاهُ جِجَابًا فَالْهَوَى دُونَ رُتْبَتِي
وَعَنْ شَأْوِ مِعْرَاجِ اتِّحَادِي رَحْلَتِي
جِبَادٍ مِنَ الْعِبَادِ فِي كُلِّ أُمَّةٍ
بِظَاهِرٍ أَعْمَالٍ وَنَفْسٍ تَزَكَّتْ
بِمَنْقُولِ أَحْكَامٍ وَمَعْقُولِ حِكْمَةٍ
عَدَا هَمُّهُ إِيشَارَ تَأْثِيرِ هِمَّةٍ
بِوَضَلٍ عَلَى أَعْلَى الْمَجَرَّةِ جُرَّتْ
إِلَى فِئْتِهِ فِي غَيْرِهِ الثَّمَرُ أُنْتِ
هُ يُسْرِدُ مَتَةً حُجَّتْ بِأَبْلَغِ حُجَّةٍ
مُعْنَاهُ وَاتَّبَعَ أُمَّةٌ فِيهِ أُمَّةٌ
جِهَادٍ مُجِدُّ عَنْ رَجَاءٍ وَخِيفَةٍ
بِأَهْمَنَّا وَأَنْهَى لَذَّةً وَمَسَرَّةً
مِنَ النَّاسِ مَنُوحِيًّا وَأَسْمَاهُ أَسْمَتِ
وَلَيْسَ الثَّرِيًّا لِلثَّرَى بِقَرِينَةٍ

فَظَوْرِكَ حَيْثُ النَّفْسُ لَمْ تَكُ ظَلَّتْ
تَقْدَمَتْ شَيْئاً لَّا حَتَرْتُ بِجَذْوَةٍ
سُمُوراً وَلَكِنْ قَوْفُ قَدْرِكَ غِبْطَتِي
حُزْتُ صَحْوَ الْجَمْعِ مِنْ بَيْنِ إِخْوَتِي
بِأَحْمَدِ رُؤْيَا مُثَلَّةٍ أَحْمَدِيَّةٍ
تَرَى حَسَنًا فِي الْكَوْنِ مِنْ قَبْضِ طِينَتِي
خُصُوصاً وَبِي لَمْ تَدْرِ فِي الذَّرِّ رُفْقَتِي
مُرَاداً لَهَا جَذْباً قَلْبِي لِعِصْمَتِي
بِهَا فَهِيَ مِنْ آثَارِ صِبْغَةٍ صَنَعْتِي
تُخَابِرُ بِالْأَلْقَابِ فِي الذِّكْرِ تُنْقِصُ
عَرَائِصُ ابْنِكَارِ الْمَعَارِفِ رُفْقَتِي
زَكَا بِأَتْبَاعِي وَهُوَ مِنْ أَضْلٍ فِطْرَتِي
عَنِ الْقَهْمِ جَلْتُ بَلَّ عَنِ الرَّهْمِ دَقْتُ
أَرَاهُ بِحُكْمِ الْجَمْعِ قَرْقُ جَرِيرَةٍ
وَوَدَّيْ صَدِّي وَائْتِهَائِي بَدَاءَتِي
يَوَايَ خَلَعْتُ اسْمِي وَرَشَمِي وَكُنْيَتِي
وَضَلْتُ عُقُولَ بِالْعَوَائِدِ ضَلَّتْ
سَمٌ وَسَمٌ فَإِنْ تَكُنِّي فَكُنْ أَوْ انْعَمْتَ
عَرَجْتُ وَعَظُرْتُ الْوُجُودَ بِرَجْعَتِي
وِظَاهِرِ أَحْكَامِ أَوَيْسَتْ لِدَعْوَتِي
مُرَادِيهِ مَا أَسْلَمْتُهُ قَبْلَ تَوْبَتِي
خَفِيفُ نَرَى آثَارِ مَوْضِعِ وَظَائِرِي
تَرْقِي أَرْفَاعِ وَضَعِ أَوَّلِ خَطْوَتِي

فَظَوْرِكَ قَدْ بُلُغْتُهُ وَبَلَّغْتَ قَوْ
وَحَدُّكَ هَذَا عِنْدَهُ قِفَ قَعْنُهُ لَوْ
وَقَدَّرِي بِحَبْثِ الْمَرَّةِ يُغْبِطُ دُونَهُ
وَكُلُّ الْوَرَى أَبْنَاءُ آدَمَ غَيْرَ أَنِّي
فَسَمِعِي كَلِيمِي وَقَلْبِي مُنْبَأً
وَرُوحِي لِلْأَزْوَاجِ رُوحٌ وَكُلُّ مَا
فَلَزَلِي مَا قَبْلَ الظُّهُورِ عَرَفْتُهُ
وَلَا تُسَمِّنِي فِيهَا مُرِيداً فَمَنْ دُعِي
وَالْبُخِ الْكُنَى عَنِّي وَلَا تُلْغِ الْكُنَا
وَعَنْ لَقَبِي بِالْمَعَارِفِ أَرْجِعْ فَإِنْ تَرَ الـ
فَأَضْمُرْ أُنْبَاعِي عَلَى عَيْنِ قَلْبِي
بِحَنَى تَمَرِ الْجُرْفَانِ مِنْ قَرْعِ فُطْنَةٍ
فَإِنْ يَسِيلُ عَنْ مَعْنَى أَتَى بِعَرَائِصِ
وَلَا تُدْعُنِي فِيهَا بِنَعْتِ مُقَرَّبِ
قَرَضِلِي قَطْعِي وَاقْتِرَابِي تَبَاعُدِي
وَبِي مَنْ بِهَا وَرَيْتُ عَنِّي وَلَمْ أَرِدْ
لَسِرْتُ إِلَى مَا دُونَهُ وَقَفْتُ الْأَلَى
فَلَا وَصَفْتُ لِي وَالْوَصْفُ رَسْمٌ كَذَلِكَ الْإِشـ
وَمِنْ أَنَا إِلَهاها إِلَى حَيْثُ لَا إِلَى
وَعَنْ أَنَا إِلَهَائِي لِبَاطِنِ حِكْمَتِي
فَعَايَةً مُجَذُّوبِي إِلَيْهَا وَمُنْتَهَى
وَمِنْهُ أَوْجُ السَّائِقِينَ بِزَعْمِهِمْ
وَأَخِرُ مَا بَعْدَ الْإِشَارَةِ حَيْثُ لَا

فَمَا عَالِمٌ إِلَّا بِفَضْلِي عَالِمٌ
 وَلَا عَزْوٌ أَنْ سُدَّتْ الْأَلَى سَبَقُوا وَقَدْ
 عَلَيْهَا مَجَازِي مَلَامِي فَلَانَمَا
 وَأَطْلَبُ مَا فِيهَا وَجَدْتُ بِمُبْتَدَأِ
 ظُهُورِي وَقَدْ أَخْفَيْتُ حَالِي مُنْشِدًا
 بَدَتْ فَرَأَيْتُ الْحَزَمَ فِي نَفْصِ ثَوْبِي
 فَمِنْهَا أَمَانِي مِنْ ضَنَى جَسَدِي بِهَا
 وَفِيهَا تَلَا فِي الْجِسْمِ بِالشَّمِّ صِحَّةٌ
 وَمَوْتِي بِهَا وَجَدْتُ حَيَاةَ هَبِيئَةٍ
 قَبَا مُهَجَّتِي دُوبِي جَوَى وَصَبَابَةٍ
 وَيَا نَارَ أَخْشَائِي أَقِيمِي مِنَ الْجَوَى
 وَيَا حُسْنَ صَبْرِي فِي رَضَى مَنْ أَحْبَبَهَا
 وَيَا جَلْدِي فِي جَنْبِ طَاعَةِ حُبِّهَا
 وَيَا جَسَدِي الْمُضْنَى تَسَلَّ عَنِ الشُّفَا
 وَيَا سَقَمِي لَا تُثْبِتِي لِي رَمَقًا فَقَدْ
 وَيَا صِحَّتِي مَا كَانَ مِنْ صُحَّتِي انْقَضَى
 وَيَا كُلَّ مَا أَبْقَى الضَّنَى مِنِّي ازْتَجَلْ
 وَيَا مَا عَسَى مِنِّي أَنَاجِي تَوَلُّمًا
 وَكُلُّ الَّذِي تَرْضَاهُ وَالْمَوْتُ دُونَهُ
 وَنَفْسِي لَمْ تَجْزَعْ بِإِثْلَائِهَا أَسَى
 وَفِي كُلِّ حَيٍّ كُلُّ حَيٍّ كَمَيِّتٍ
 تَجَمَّعَتِ الْأَهْوَاءُ فِيهَا فَمَا تَرَى
 إِذْ اسْتَفَرَّتْ فِي يَوْمٍ عِيدٍ تَزَاخَمَتْ

وَلَا نَاطِقٌ فِي الْكَوْنِ إِلَّا بِمِدْحَتِي
 تَسَكُّتٌ مِنْ طَهْ بِأَوْتَقِي عُرْوَةٍ
 حَقِيقَتُهُ مِنِّي إِلَيَّ تَحِيَّتِي
 عَرَامِي وَقَدْ أَبْدَى بِهَا كُلَّ نَذْرَةٍ
 بِهَا طَرِبًا وَالْحَالُ غَيْرُ خَفِيَّةٍ
 وَقَامَ بِهَا عِنْدَ النُّهَى عُذْرٌ وَمَخَنِي
 أَمَانِي أَسَالِي سَكَنَتْ ثُمَّ شَعَبَتْ
 لَهُ وَتَلَاثُ النَّفْسِ نَفْسُ الْفُتُوَّةِ
 وَإِنْ لَمْ أَمُتْ فِي الْحُبِّ عَشْتُ بِفُصَّةٍ
 وَيَا لَوْعَتِي كُونِي كَذَلِكَ مُدْبِئَتِي
 حَنَانًا ضُلُوعِي لَهَا غَيْرُ قَوِيْمَةٍ
 تَحْمِلُ وَكُنْ لِلدُّعْرِ بِي غَيْرُ كَلِمَةٍ
 تَحْمِلُ عَذَابَ الْكُلِّ كُلُّ عَظِيمَةٍ
 وَيَا كَيْدِي مَنْ لِي بَأْسٌ تَنْفَتَّتِي
 أَبَيْتُ لِبُثْبَا الْعِرْزِ ذُلَّ الْبَقِيَّةِ
 وَوَضَلْتُ فِي الْأَخْيَاءِ مَيْتًا كَهَيْجَرَةٍ
 فَمَا لَكَ مَا أَوْى فِي عِظَامِ رَوِيْمَةٍ
 بِبَاءِ السُّدَاءِ أَوْنِسْتُ مِنْكَ بِوُخْشَةٍ
 بِهِ أَنَا رَاضٍ وَالسُّبْبَابَةُ أَزْهَبَتْ
 وَلَوْ جَزِعَتْ كَانَتْ بِغَيْرِي تَأْسَتْ
 بِهَا عِنْدَهُ قَتْلُ الْهَوَى خَيْرُ مَوْتَةٍ
 بِهَا غَيْرُ صَبٍّ لَا يَرَى غَيْرَ صَبْوَةٍ
 عَلَى حُسْنِهَا ابْصَارُ كُلِّ قَبِيلَةٍ

وَأَخَذَافُهُمْ مِنْ حُسْنِهَا فِي حَدِيقَةٍ
 جَمَالَ مُحْيَاها بِعَيْنِ قَرِيرَةٍ
 كَمَا كُلُّ أَيَّامِ اللَّقَا يَوْمَ جُمُعَةٍ
 عَلَى بَابِهَا قَدْ عَادَلَتْ كُلَّ وَقْفَةٍ
 أَرَاهَا وَفِي عَيْنِي خَلَّتْ غَيْرَ مَكَّةَ
 أَرَى كُلَّ دَارٍ أَوَّلَتْ دَارَ هَجْرَةٍ
 بِقُرَّةِ عَيْنِي فِيهِ أَحْشَائِي قُرْبَ
 وَطِينِي تَرَى أَرْضِي عَلَيْهَا تَمَرَّتْ
 وَأَطْوَارُ أَوْطَارِي وَمَأْمُنُ خَيْفَتِي
 وَلَا كَادَنَا صَرْفُ الزَّمَانِ بِفُرْقَةٍ
 وَلَا حَكَمَتْ فِينَا اللَّيَالِي بِجَفْوَةٍ
 وَلَا حَدَّثَتْنا الْحَادِثَاتُ بِتَكْبَةٍ
 وَلَا أَرْجَفَ اللَّاحِظِي بِبَيْنِ وَسَلْوَةٍ
 عَلَيَّ لَهَا فِي الْحُبِّ عَيْنِي رَقِيبَتِي
 بِهَا كُلُّ أَوْقَاتِي مَوَاسِمُ لَذَّةٍ
 أَوَّاهُ مِنْهَا بِرْدَ تَحْيِيَّتِي
 سَرَى لِي مِنْهَا فِيهِ عَزْفُ نُسِيمَةٍ
 بِهَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ابْتِهَاجًا بِزُورَةٍ
 رَسِيعُ اغْتِدَالٍ فِي رِيَاضِ أَرِيطَةٍ
 زَمَانُ الصَّبَا طِيباً وَعَظْمُ الشَّيْبَةِ
 شَهِدْتُ بِهَا كُلَّ الْمَعَانِي الدَّقِيقَةِ
 بِهَا وَجَوَى يُنْشِئُكَ عَنْ كُلِّ ضُبُورَةٍ
 بِهَا وَأَنَا فِيهِ فِي افْتِحَارِي بِحُظُورَةٍ

فَارَوَاهُمْ تَضْبُرُ لِمَعْنَى جَمَالِهَا
 وَعِنْدِي عَيْنِي كُلُّ يَوْمٍ أَرَى بِوَ
 وَكُلُّ اللَّيَالِي لَيْلَةُ الْقَدْرِ إِنْ دَنَتْ
 وَسُغِي لَهَا حَاجٌ بِوَ كُلُّ وَقْفَةٍ
 وَأَيُّ بِلَادٍ أَلُو خَلَّتْ بِهَا قَمَا
 وَأَيُّ مَكَانٍ ضَمَّهَا حَرَمٌ كَذَا
 وَمَا سَكَنَتْهُ فَهُوَ بَيْتٌ مُقَدَّسٌ
 وَمَسْجِدِي الْأَقْصَى مَسَاجِدُ بُرْدِهَا
 مَوَاطِنُ أَفْرَاجِي وَمَرْتَى مَآرِي
 مَعَانٍ بِهَا لَمْ يَدْخُلِ الدُّغْرُ بَيْنَنَا
 وَلَا سَعَتْ الْأَيَّامُ فِي شَتِّ شَمْلِنَا
 وَلَا صَبَحَتْنا النَّائِبَاتُ بِجَفْوَةٍ
 وَلَا شَنَّعَ الْوَاضِي بِصَدِّ وَهَجْرَةٍ
 وَلَا اسْتَيْقَظَتْ عَيْنُ الرَّقِيبِ وَلَمْ تَزَلْ
 وَلَا اخْتَصَمَ وَقْتُ دُونَ وَقْتِ بِطِيبَةٍ
 نَهَارِي أَصِيلٌ كُلُّهُ إِنْ تَنَسَّتْ
 وَلَيْلِي فِيهَا كُلُّهُ سَحَرٌ إِذَا
 وَإِنْ طَرَفْتُ لَيْلًا فَشَهْرِي كُلُّهُ
 وَإِنْ قُرْبَتْ دَارِي قَمَامِي كُلُّهُ
 وَإِنْ رَضِيتُ عَنْي فَعُمْرِي كُلُّهُ
 لَيْزٌ جَمَعَتْ شَمْلَ الْمُحَاسِنِ صُورَةٍ
 فَقَدْ جَمَعَتْ أَحْشَائِي كُلَّ صَبَابَةٍ
 وَلَمْ لَا أَبَاهِي كُلُّ مَنْ يَدْعِي الْهُوَى

وقد نلت منها فوق ما كنت راجياً
 وأزعم أنف البين لظف اشتعالها
 بها مثل ما أمسيت أضبحت مغرماً
 فلو متحت كل الورى بغض حشنها
 صرقت لها كلّي على يد حشنها
 يشاهدوني حشنها كل ذرة
 وتبني عليها في كل لطيفة
 وأنشئت زأها بكل دقيقة
 وتسمع بني لفظها كل بضعة
 ولتلموني كل جزء لئامها
 فلو بسطت جنبي زات كل جزهر
 وأغرب ما فيها استجدت وجاد لي
 شهودي بعين الجمع كل مخالف
 أحبني الأحيى وغار قلامي
 فشكري لهذا حاصل حيث برها
 وعبري على الأقبار يئني وللنوى
 وشكري لي والبري مني وإصل
 وتم أمور تم لي كشف سرها
 وعني بالكلوبح يفهم ذائق
 بها لم يبع من لم يبع دمه وفي ال
 ومبدأ إنداهما اللذان تسببا
 هما معنا في باطن الجمع واحد
 وإنني وإياها لذات ومن وثى

وما لم أكن أملت من قرب قربتي
 علي بما يربي على كل منية
 وما أضبحت فيه من الحسني أمسيت
 خلا يوسف ما فائهم بمزية
 فصاعت لي إخوانها كل وضلة
 بها كل طريف جال في كل طرفة
 بكل لسان طال في كل لظفة
 بها كل أنف ناشئ كل مبة
 بها كل منع سامع متنصت
 بكل قم في ثوبه كل قبله
 به كل قلب فيه كل محبة
 به الفتح كغفأ مذهباً كل ربة
 ولي الألف صده كالسودة
 ومأم بها الواشي فجار برقة
 لذا وإصل والكحل آثار نعمتي
 سواي يئني منه عظماً لعظمتي
 إلي ونفسي بائحادي استهدت
 بصخر مفيتي عن سواي تغلّت
 عني عن التصريح للمتعتت
 إشارة معني ما العبارة حدث
 إلى فرقتي والجمع يأبى تشؤني
 وأزعة في ظاهري الفرق عذت
 بها وثني عنها صفات تبدت

فَذَا مُظْهِرٌ لِلرُّوحِ هَادٍ لِأَفْقِهَا
وَذَا مُظْهِرٌ لِلنَّفْسِ حَادٍ لِزَفْقِهَا
وَمَنْ عَرَفَ الْأَشْكَالَ مِثْلِي لَمْ يَشُبْ
فَذَا بَنِي بِاللَّدَاتِ خَصَّتْ عَوَالِمِي
وَجَادَتْ وَلَا اسْتِعْدَادَ كَسِبَ بِغِيضِهَا
فَبِالنَّفْسِ أَشْبَاحُ الْوُجُودِ تَتَعَمَّتْ
وَحَالُ شُهُودِي بَيْنَ سَاعٍ لِأَفْقِهِ
شَهِيدٌ بِحَالِي فِي السَّمَاعِ لِجَاذِبِي
وَيُنَبِّئُ نَفْسِي الْإِلْتِبَاسَ تَقَابُؤُ الْ
وَبَيْنَ يَدَيَّ مَرْمَايَ دُونَكَ مِرْمَا
إِذَا لَاحَ مَعْنَى الْحُسْنِ فِي أَيِّ صُورَةٍ
بُشَاهِدُهَا يُخْرِجِي بِظَرْفٍ تَحْلِيلِي
وَيُخَضِّرُهَا لِلنَّفْسِ وَهِيَ تَصُورُ
فَأَعْجَبُ مِنْ سُخْرِي بِغَيْرِ مُدَامَةٍ
فَيَرْفُضُ قَلْبِي وَارْتِعَاشُ مَقَاصِلِي
وَمَا بَرَحْتُ نَفْسِي تَقَوُّتُ بِالْمُنَى
هُنَاكَ وَجَدْتُ الْكَائِنَاتِ تَحَالَفَتْ
لِيَجْمَعَ شَمْلِي كُلُّ جَارِحَةٍ بِهَا
وَيَخْلَعُ فَبْنَا بَيْنَنَا لُبْسَ بَيْنَنَا
تَنَبُّهُ لِنَفْلِ الْجِسِّ لِلنَّفْسِ رَاغِبًا
لِرُوحِي يُهْدِي ذِكْرُهَا الرُّوحَ كُلَّمَا
وَيَلْتَذِذُ إِنْ هَاجَتْهُ سَمْعِي بِالضُّحَى
وَيَتَنَعَّمُ طَرَفِي إِنْ رَوَّهَتْهُ عَشِيَّةُ

شُهُودًا بَدَأَ فِي صِيغَةٍ مَعْنَوِيَّةٍ
وُجُودًا عَدَا فِي صِيغَةٍ صُورِيَّةٍ
هُ شِرْكُ هَذِي فِي رَفْعِ إِشْكَالٍ شُبْهَةٍ
بِمَجْمُوعِهَا إِمْدَادَ جَمْعٍ وَعَمَّتْ
وَقَبْلَ التَّهْيِي لِلْقَبُولِ اسْتَعْدَّتْ
وَبِالرُّوحِ أَزْوَاجُ الشُّهُودِ تَهْنَّتْ
وَلَا حَ مِرْمَايَ رَفَقَهُ بِالنَّصِيحَةِ
قَضَاءُ مَقَرِّي أَوْ مَقَرِّ قَضِيَّتِي
جَمَالَيْنِ بِالْحُسْنِ الْحَوَاسِ الْمُجِئَةِ
تَلَقَّيْتُ مِنْهَا النَّفْسَ سِرًّا قَالَتْ
وَنَاحَ مَعْنَى الْحُزْنِ فِي أَيِّ صُورَةٍ
وَيَسْمَعُهَا ذِكْرِي بِسَمْعٍ فَطَنَتِي
فَيَحْسِبُهَا فِي الْجِسِّ فَهِيَ لِي بِمِثْلِي
وَأَطْرَبَ فِي سِرِّي وَمِنْهُ طَرَبَتِي
يُصَفِّقُ كَالشَّادِي وَرُوحِي قَبْنَتِي
وَتَتَحَوُّ الْقُوَى بِالضُّغْبِ حَتَّى تَقَوَّتْ
عَلَى أَنَّهَا وَالْعَوْنُ مِنِّي مُوَعِنَتِي
وَيَشْمَلُ جَمْعِي كُلُّ مَنْبِتٍ شَعْرَةٍ
عَلَى أَنَّي لَمْ أَلْفِهِ غَيْرَ أَلْفَةٍ
عَنِ الدَّرْسِ مَا أَبَدَتْ بِوَخِي الْبَدِيهَةِ
سَرَتْ سَحْرًا مِنْهَا شَمَالٌ وَهَبَتْ
عَلَى وَرَقِي وَرَقٌ شَدَتْ وَتَغَنَّيَتْ
لِإِنْسَانِهِ عَنْهَا بِرُوقٍ وَأَهْدَتْ

وَيَمْنَحُهُ دَوْقِي وَلَمَّيْسِي أَكْثَرُ الـ
 وَيُزَجِّدُ قَلْبِي لِلجَوَانِحِ بِأَيْدِي
 وَيُخَضِّرُنِي فِي الْجَمْعِ مَنْ بِأَسْمِهَا شَدَا
 فَيَنْحُزُ سَمَاءَ التَّنَجُّجِ رُوحِي وَمَظْهَرِي الـ
 فَمِنْهُ مَجْدُوبٌ إِلَيْهَا وَجَاذِبٌ
 وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنَّ نَفْسِي تَذَكَّرَتْ
 فَحُتَّتْ لِتَجَرِيدِ الْخَطَابِ بِزُرْخِ الـ
 وَيُنْهِيكَ عَنْ شَأْنِي الْوَلِيدُ وَإِنْ نَشَا
 إِذَا أَنْ مِنْ شَدِّ الْقَمَاطِ وَحَرٌّ فِي
 يُنَاغَى قَبْلِي فِي كُلِّ كَلٍّ أَصَابَهُ
 وَيُنْبِئُهُ مَرُّ الْخَطْبِ خُلُوَ خَطَابِهِ
 وَيُعْرِثُ عَنْ حَالِ السَّمَاعِ بِحَالِهِ
 إِذَا هَامَ شَوْقًا بِالْمُنَاغَى وَهَمَّ أَنْ
 يُسَكِّنَ بِالشَّخْرِيكِ وَهُوَ بِنَهْدِهِ
 وَجَدَتْ بِوَجْدٍ آخِذِي عِنْدَ ذِكْرِهَا
 كَمَا يَجِدُ الْمَكْرُوبُ فِي نَزْعِ نَفْسِهِ
 فَوَاجِدٌ كَرِبَ فِي سِيَاقِي لِتَرْقِيَةِ
 فَنَدَا نَفْسُهُ رَغَّتْ إِلَى مَا بَدَتْ بِهِ
 وَبَابٌ تَحْطِيهِ اتِّصَالِي بِحَيْثُ لَا
 عَلَى أَثَرِي مَنْ كَانَ يُؤَيِّرُ قَضْدَهُ
 وَكَمْ لُجَّةٌ قَدْ خُضْتُ قَبْلَ وَلُوجِهِ
 بِمِرَاةٍ قَوْلِي إِنْ عَزَمْتَ أَرْيَكُهُ
 لَفَظْتُ مِنَ الْأَقْوَالِ لَفْظِي عِبْرَةً

شُرَابٍ إِذَا لَيْلًا عَلَيَّ أُدِيرَتْ
 بِظَاهِرٍ مَا رَسُلَ الْجَوَارِحِ أَدَّتْ
 فَأَشْهَنُهَا عِنْدَ السَّمَاعِ بِجَمَلَتِي
 مُسَوًى بِهَا يَخْنُو لِأَثْرَابِ تُرْبَتِي
 إِلَيْهِ وَنَزْعُ النَّزْعِ فِي كُلِّ جَذْبَةٍ
 حَقِيقَتُهَا مِنْ نَفْسِهَا جِبْنَ أَوْحَتْ
 شُرَابٍ وَكُلٌّ آخِذٌ بِأَرْزَمِي
 بَلِيداً بِإِلْهَامِ كَوْخِي وَفُطْنَةٍ
 نَشَاطٍ إِلَى تَفْرِيجِ إِفْرَاطِ كُرْبَتِي
 وَيُضْنِي لِمَنْ نَاغَاهُ كَالْمُتَنَصِّصِ
 وَيُذَكِّرُهُ تَجَوًى عُهُودِ قَدِيمَةٍ
 فَيُنْبِتُ لِلرَّقِصِ انْتِفَاءَ التَّوْبِصَةِ
 بِطَيْرٍ إِلَى أَطْيَافِ الْأَوَّلِيَّةِ
 إِذَا مَا لَهُ أَيْدِي مُرَبِّيهِ هَزَّتْ
 بِتَحْيِيرِ تَالٍ أَوْ بِأَلْحَانِ صَيْتِ
 إِذَا مَا لَهُ رُسُلُ الْمَنَابَا تَوَلَّتْ
 كَمَكْرُوبٍ وَجِدَ لَاشْتِيَاقِي لِتَرْقِيَةِ
 وَرُوحِي تَرَقَّتْ لِلْمَسْبَادِي الْعَقْلِيَّةِ
 حِجَابٍ وَصَالٍ عَنْهُ رُوحِي تَرَقَّتْ
 كَمِثْلِي فَلْيَرْكَبْ لَهُ صِدْقَ عَزْمَةٍ
 فَقَيِّرُ الْغِنَى مَا بُلَّ مِنْهَا بِغَنَبَةٍ
 فَأُضْغِ لِمَا أَلْفِي بِسَمْعِ بَصِيرَةٍ
 وَحَظِّي مِنَ الْأَعْيَالِ فِي كُلِّ قَعْلَةٍ

وَلَحْظِي عَلَى الْأَعْمَالِ حُسْنَ ثَوَابِهَا
وَوَعْظِي بِصِدْقِ الْقَصْدِ الْفَاءَ مُخْلِصِ
وَقُلُوبِي بَيِّنَاتٍ فِيهِ اسْكُنْ دُونَهُ
وَمِنْهَا يَمِينِي فِي رُكْنٍ مُقْبَلٍ
وَحَوْلِي بِالْمَعْنَى طَوَافِي حَقِيقَةٍ
وَفِي حَرَمٍ مِنْ بَاطِنِي أَمْنٌ ظَاهِرِي
وَنَفْسِي بِصَوْنِي عَنْ سَوَائِي تَفَرُّدًا
وَشَفْعٌ وَجُودِي فِي شُهُودِي ظَلٌّ فِي أُنْدٍ
وَأَسْرَاءُ يَسْرِي عَنْ خُصُوصِ حَقِيقَةٍ
وَلَمْ أَلْهِ بِاللَّامُوتِ عَنْ حُكْمِ مَظْهَرِي
فَعَنِّي عَلَى النَّفْسِ الْعُقُودُ تَحَكُّمَتْ
وَقَدْ جَاءَنِي مِنِّي رَسُولٌ عَلَيْهِ مَا
فُحِّمِي مِنْ نَفْسِي عَلَيْهَا قَضِيئُهُ
وَمِنْ عَهْدٍ عَهْدِي قَبْلَ عَصْرِ عَنَاصِرِي
إِلَيَّ رَسُولًا كُنْتُ مِنِّي مُرْسَلًا
وَلَمَّا نَقَلْتُ النَّفْسَ مِنْ مَلِكِ أَرْضِهَا
وَقَدْ جَاءَدَتْ وَاسْتَفْهِدَتْ فِي سَبِيلِهَا
سَمْتُ بِي لِبَنِي عَنِ خُلُودِ سَمَايَها
وَلَا فَلَكَ إِلَّا وَمِنْ نُورٍ بَاطِنِي
وَلَا قَطَرٌ إِلَّا حَلٌّ مِنْ قَيْضِ ظَاهِرِي
وَمِنْ مَظْلِعِي النُّورِ الْبَسِيطِ كَلِمَةٍ
فَكُلِّي لِكُلِّي طَالِبٌ مُتَوَجِّهٌ
وَمَنْ كَانَ لَوَقِ الثَّغْبِ وَالْعُقُوقِ تَحْتَهُ

وَحَفْظِي لِلْأَخْوَالِ مِنْ شَيْنِ رَبِّبَةٍ
وَلَقْظِي اغْتِبَارَ اللَّفْظِ فِي كُلِّ قِسْمَةٍ
ظُهُورُ صِفَاتِي عَنْهُ مِنْ حُجْبِيَّتِي
وَمِنْ قِبَلَتِي لِلْحُكْمِ فِي فِي قُبَلَتِي
وَسَعْيِي لِيُوجِهي مِنْ صَفَائِي لِمُرُوتِي
وَمِنْ حَوْلِي يُخْشَى تَحْطُفُ جِيرَتِي
زَكَتْ وَبِفَضْلِ الْفَيْضِ عَنِّي زَكَتْ
جَادِي وَنَرًا فِي تَبْقِيطِ غَفُوتِي
إِلَيَّ كَسِيرِي فِي عُمُومِ الشَّرِيعَةِ
وَلَمْ أُنْسَ بِالنَّاسُوتِ مَظْهَرَ حُكْمَتِي
وَمِنِّي عَلَى الْجَسِّ الْحُدُودُ أُقِيمَتْ
عَيْنٌ عَزِيزٌ بِي حَرِيصٌ لِرَأَاةِ
وَلَمَّا تَوَلَّتْ أَسْرَهَا مَا تَوَلَّتْ
إِلَى دَارِ بَعَثٍ قَبْلَ إِنْذَارِ بَعَثِهِ
وَذَاتِي بِأَيَاتِي عَلَيَّ اسْتَدْلَلْتُ
بِحُكْمِ الشَّرَا مِنْهَا إِلَى مُلْكِ جَنَّةِ
وَمَا زِلْتُ بِبُشْرَى بَيْنِهَا جِبْنَ أَوْقَلْتُ
وَلَمْ أَزُصْ إِخْلَادِي لِأَرْضِ خَلِيفَتِي
بِهِ مَلِكٌ يُهْدِي الْهُدَى بِمُخِيفَتِي
بِهِ قَطْرَةٌ عَنْهَا السَّحَابُ سَحَبَتْ
وَمِنْ مَشْرِعِي الْبَحْرُ الْمُحِيطُ كَقَطْرَةٍ
وَبِعَظْمِي لِبِعَظْمِي جَاذِبٌ بِالْأَعِنَّةِ
إِلَى وَجْهِهِ الْهَادِي عَنَّتْ كُلُّ وَجْهَةٍ

فَنَحْتُ النَّرَى قَوْقُ الْأَيْمِرِ لِرُنْتِي مَا
 وَلَا شُبْهَةً وَالْجَمْعُ عَيْنٌ تَيَقِّنُ
 وَلَا عِدَّةً وَالْعَدُّ كَالْحَدِّ قَاطِعٌ
 وَلَا نَدَّ فِي الدَّارَيْنِ يَقْضِي بِنَقْضِ مَا
 وَلَا ضِدَّ فِي الْكَوْنَيْنِ وَالْخَلْقُ مَا تَرَى
 وَمِنِّي بَدَا لِي مَا عَلَيَّ لَبَسُهُ
 وَفِي شَهْدَتِ السَّاجِدِينَ لِمَظْهَرِي
 وَعَايِنْتُ رُوحَانِيَّةَ الْأَرْضِينَ فِي
 وَمِنْ أَفْقِي الدَّانِي اجْتَدَى رُفْقِي الْهُدَى
 وَفِي صَنْعِي ذَلِكَ الْحِسَّ خَرْتُ إِفَاقَهُ
 فَلَا أَيْنَ بَعْدَ الْعَيْنِ وَالشُّكْرُ مِنْهُ قَدْ
 وَأَجْرُ مَخْرٍ جَاءَ خَشْيِي بَعْدَهُ
 وَكَيْفَ دُخُولِي نَحْتِ بِلْكِ كَأُولِيَا
 وَمَاخُودُ مَخْرِ الطَّمْسِ مَحَقًا وَزَلَّتْهُ
 فَتَقَطَّ عَيْنُ الْعَيْنِ عَنْ صَخْرِي انْتَحَتْ
 وَمَا فَايَدَ بِالصَّخْرِ فِي الْمَخْرِ وَاجِدُ
 تَسَاوَى النَّسَاوَى وَالصُّعَاةُ لِنَغْيِهِمْ
 وَلَيْسُوا بِقَوْمِي مَنْ عَلَيْهِمْ تَعَاقَبَتْ
 وَمَنْ لَمْ يَرِثْ عَنِّي الْكَمَالَ فَنَاقِصُ
 وَمَا فِي مَا يَقْضِي لِلْبَسِ بِقِيَّةُ
 وَمَاذَا عَسَى يَلْقَى جَنَانٌ وَمَا بِهِ
 تَعَانَقَتْ الْأَطْرَافُ عِنْدِي وَانْطَوَى
 وَعَادَ رُجُودِي فِي قَنَا لَنُيُوءَةِ الـ

فَنَحْتُ النَّرَى قَوْقُ الْأَيْمِرِ لِرُنْتِي مَا
 وَلَا شُبْهَةً وَالْجَمْعُ عَيْنٌ تَيَقِّنُ
 وَلَا عِدَّةً وَالْعَدُّ كَالْحَدِّ قَاطِعٌ
 وَلَا نَدَّ فِي الدَّارَيْنِ يَقْضِي بِنَقْضِ مَا
 وَلَا ضِدَّ فِي الْكَوْنَيْنِ وَالْخَلْقُ مَا تَرَى
 وَمِنِّي بَدَا لِي مَا عَلَيَّ لَبَسُهُ
 وَفِي شَهْدَتِ السَّاجِدِينَ لِمَظْهَرِي
 وَعَايِنْتُ رُوحَانِيَّةَ الْأَرْضِينَ فِي
 وَمِنْ أَفْقِي الدَّانِي اجْتَدَى رُفْقِي الْهُدَى
 وَفِي صَنْعِي ذَلِكَ الْحِسَّ خَرْتُ إِفَاقَهُ
 فَلَا أَيْنَ بَعْدَ الْعَيْنِ وَالشُّكْرُ مِنْهُ قَدْ
 وَأَجْرُ مَخْرٍ جَاءَ خَشْيِي بَعْدَهُ
 وَكَيْفَ دُخُولِي نَحْتِ بِلْكِ كَأُولِيَا
 وَمَاخُودُ مَخْرِ الطَّمْسِ مَحَقًا وَزَلَّتْهُ
 فَتَقَطَّ عَيْنُ الْعَيْنِ عَنْ صَخْرِي انْتَحَتْ
 وَمَا فَايَدَ بِالصَّخْرِ فِي الْمَخْرِ وَاجِدُ
 تَسَاوَى النَّسَاوَى وَالصُّعَاةُ لِنَغْيِهِمْ
 وَلَيْسُوا بِقَوْمِي مَنْ عَلَيْهِمْ تَعَاقَبَتْ
 وَمَنْ لَمْ يَرِثْ عَنِّي الْكَمَالَ فَنَاقِصُ
 وَمَا فِي مَا يَقْضِي لِلْبَسِ بِقِيَّةُ
 وَمَاذَا عَسَى يَلْقَى جَنَانٌ وَمَا بِهِ
 تَعَانَقَتْ الْأَطْرَافُ عِنْدِي وَانْطَوَى
 وَعَادَ رُجُودِي فِي قَنَا لَنُيُوءَةِ الـ

فَمَا فُزِقَ طُورُ الْعَقْلِ أَوْ قَبِضَ
لِذَلِكَ عَنِ تَفْضِيلِهِ وَهوَ أَهْلُهُ
أَشْرَتْ بِمَا تُعْطِي الْعِبَارَةُ وَالَّذِي
وَلَيْسَ أَلَسْتُ الْأَمْسَ غَيْراً لِمَنْ عَدَا
وَيَسُرُّ بَلَسَى لِلَّهِ مِرَاةٌ كَسَفِيهَا
فَلَا ظَلَمَ نَفْسِي وَلَا ظَلَمَ يُحَقِّقُنِي
وَلَا وَفَّتْ إِلَّا حَيْثُ لَا وَفَّتْ حَاسِبٌ
وَمُسْجُونٌ خَضِرَ الْعَصْرِ لَمْ يَرِ مَا وَرَا
فِي دَارِ الْأَفْلَاكِ فَاغْجَبْ لِقَطْبِهَا أَلْ
وَلَا تُظَلِّبْ قَبْلِي عَنْ ثَلَاثٍ خَلَقْتُهُ
فَلَا تَعُدْ خَطِيئَةَ الْمُتَقَرِّبِ فَإِنَّ فِي أَلِ
فَعَنِّي بِذَا فِي الذَّرَفِ فِي الْوَلَا وَلِي
وَأَعْجَبُ مَا فِيهَا شَهِدْتُ قَرَأَنِي
رَفَدْتُ أَشْهَدْتَنِي حُسْنَهَا فَشَهِدْتُ عَنْ
دَعَلْتُ بِهَا عَنِّي بِحَبِثُ ظَنَنْتَنِي
وَذَلَّلْتَنِي فِيهَا دُخُولِي فَلَمْ أَفِئ
فَأَضْبَحْتُ فِيهَا وَإِلَهًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ
وَعَنْ شُعْلِي عَنِّي شُغِلْتُ فَلَوْ بِهَا
وَمِنْ مُلْحِ الْوُجْدِ الْمُتَدَلِّ فِي الْهَوَى أَلِ
أَسْأَلُهَا عَنِّي إِذَا مَا لَقِيَتْهَا
وَاطْلُبْهَا مِنِّي وَعِنْدِي لَمْ تَزَلْ
وَمَا زِلْتُ فِي نَفْسِي بِهَا مُتَرَدِّدًا
أَسَافِرُ عَنْ عِلْمِ الْيَقِينِ لِعَيْنِهِ

كَمَا تَحْتَ طُورِ الثَّقَلِ آخِرُ قَبْضَةٍ
نَهَانَا عَلَى ذِي الثُّورِ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ
تَعَطَّى فَقَدْ أَوْصَحْتُهُ بِطَبِيقَةِ
وَجُنْجِي عَدَا صُبْحِي وَيَوْمِي لَيْلَتِي
وَأَثْبَاتُ مَعْنَى الْجَمْعِ نَفْيُ الْمَعْبُودِ
وَنِعْمَةُ ثَوْرِي أَظْفَاتُ نَارَ نَفْسَتِي
وُجُودٌ وَجُودِي مِنْ حِسَابِ الْأَهْلَةِ
سَجِينِهِ فِي الْجَنَّةِ الْأَبَدِيَّةِ
مُحِيطُ بِهَا وَالْقُطْبُ مَرَكَزُ نُقْطَةِ
وَقُطْبِيَّةُ الْأَوْتَادِ عَنْ بَدَلِيَّةِ
رُؤَايَا خَبَايَا فَاثْتَهَرُ خَيْرُ فُرْصَةٍ
لِبَانُ ثَوْرِي الْجَمْعِ مِنِّي دُرَّتْ
وَمِنْ نَفْثِ رُوحِ الْقُدْسِ فِي الرُّوْعِ رُوْعِي
جَجَايَ وَلَمْ أَثْبِتْ جَلَايَ لِدَفْعَتِي
مِوَايَ وَلَمْ أَفْصِدْ سِرَّاءَ مِظْلَتِي
عَلَيَّ وَلَمْ أَفُتِ السَّمَاسِي بِظُلْمَتِي
وَمَنْ وَلَهَتْ شُغْلًا بِهَا عَنْهُ الْهَتِ
قَضَيْتُ رَدَى مَا كُنْتُ أَذْرِي بِتَقْلَتِي
مَوْلُو عَقْلِي سَبِي سَلْبِ كَعْفَلَتِي
وَمِنْ حَيْثُ أَهْدَتْ لِي هُدَايَ أَضَلَّتْ
عَجِبْتُ لَهَا بِبِي كَيْفَ عَنِّي اسْتَجَنَّتْ
لِنَشْوَةِ حِسِّي وَالْمَحَاسِنِ حَمَرَتِي
إِلَى حَقِّهِ حَيْثُ الْحَقِيقَةُ رَحَلَتِي

وَأَشْدُّنِي عَنِّي لِأَزِيدَنِي عَلَى
وَأَسْأَلُنِي زَعْمِي الْجَبَابِ بِكَثْفِي الـ
وَأَنْظُرُ فِي مِرَاةٍ حُسْنِي كَيْ أَرَى
فَإِنْ هُنْتُ بِاسْمِي أَضَحَّ نَحْوِي تَشَوُّقًا
وَالصِّقُّ بِالْأَخْشَاءِ كَفِّي عَسَائِي أَنْ
وَأَهْمُو لِأَنْفَاسِي لَعَلِّي وَاجِدِي
إِلَى أَنْ بَدَأَ مِنِّي لِعَيْنِي بَارِقُ
مُنَاكَ إِلَى مَا أَخْجَمَ الْعَقْلُ دُونَهُ
فَأَسْفَرْتُ بِشَرًّا إِذْ بَلَّغْتُ إِلَيَّ عَنْ
وَأَزِيدُنِي إِذْ كُنْتُ عَنِّي نَاشِدِي
وَأَسْأَلُ لَبْسِ الْجِسِّ لَمَّا كَثَفْتُهَا
رَفَعْتُ حِجَابَ النَّفْسِ عَنْهَا بِكَثْفِي الـ
وَكُنْتُ جَلًّا مِرَاةٍ ذَاتِي مِنْ صَدَا
وَأَشْهَدُنِي إِلَيَّ إِذْ لَا يَسْوَإِي فِي
رَأْسِي فِي ذِكْرِي اسْمِي ذَاكِرِي
وَعَانَقُنِي لَا بِالْإِزَامِ جَوَارِحِي الـ
وَأَوْجِدُنِي رُوحِي وَرُوحَ نَفْسِي
وَعَنْ شِرْكَ وَصِفِ الْجِسِّ كُلِّي مُنْزَةً
وَمَذْخُ صِفَاتِي بِي يُوقِنُ مَا دِجِي
نَشَاهِدُ وَصِفِي بِي جَلِيلِي وَشَاهِدِي
وَبِي ذِكْرُ أَسْمَائِي تَيْقِظُ رُؤْيَا
كَذَلِكَ بِفِعْلِي عَارِفِي بِي جَاهِلُ
نَحْذِي عِلْمَ أَغْلَامِ الصِّفَاتِ بِظَاهِرِ الـ

لِسَانِي إِلَى مُسْتَرْشِدِي عِنْدَ نَشْدَتِي
خُتَابِ وَيِّي كَانَتْ إِلَيَّ وَبَيْلَتِي
جَمَالَ وَجُودِي فِي شُهُودِي ظَلَعَتِي
إِلَى مُسَمِّي ذِكْرِي بِنُطْقِي وَأَنْصَبِ
أَعَانِقَهَا فِي وَضْعِهَا عِنْدَ صَمْتِي
بِهَا مُنْتَجِيزًا أَنَّهَا بِي مَرَّتْ
وَبِأَنْ سَنَا فَجْرِي وَبِأَنْتَ دُجْنَتِي
وَصَلْتُ وَيِّي مِنِّي اتِّصَالِي وَوَضَلْتِي
بِقَبِي بِقَبِي شَدَّ رَحْلِي لِسْفَرَتِي
إِلَيَّ وَنَفْسِي بِي عَلَيَّ ذَلِيلَتِي
وَكَانَتْ لَهَا أَسْرَارُ حُكْمِي أَرْحَتِ
خُتَابِ فَكَانَتْ عَنْ سُؤَالِي مُجِيبَتِي
صِفَاتِي وَمِنِّي أَخَذْتُ بِأَيْمَعِي
شُهُودِي مَوْجُودَ قَبْلِي بِزَخْمَةٍ
وَنَفْسِي بِنَفْيِ الْجِسِّ أَضَعْتُ وَأَسَمْتُ
جَوَانِحَ لِكُنِّي اعْتَنَقْتُ هَوْنَتِي
يُعْطَرُ أَنْفَاسَ الْعَبِيرِ الْمُفْتَتِ
وَفِيَّ وَقَدْ وَحَدْتُ ذَاتِي نَزْهَتِي
لِحَمْدِي وَمَذْجِي بِالصِّفَاتِ مَذْمُونِي
بِهِ لَاحْتِجَابِي لَنْ يَحِلَّ بِحِلَّتِي
وَذِكْرِي بِهَا رُؤْيَا تَوْشِنَ هَجْعَتِي
وَعَارِفُهُ بِي عَارِفٌ بِالْحَقِيقَةِ
حَمَالِمٍ مِنْ نَفْسٍ بِذَلِكَ عَلِيمَةٍ

وَقَهُمُ أَسَامِي الدَّاتِ عَنْهَا بِبَاطِنِ الدِّ
 ظُهُورِ صِفَاتِي عَنْ أَسَامِي جَوَارِحِي
 رُفُومِ عُلُومِ فِي سُتُورِ هِيَائِكِلِ
 وَأَسْمَاءِ ذَاتِي عَنْ صِفَاتِ جَوَانِحِي
 رُفُوزُ كُنُوزِ عَنْ مَعَانِي إِشَارَةِ
 وَأَتَارُهَا فِي الْعَالَمِينَ بِعِلْمِهَا
 وَجُودِ اقْتِنَا ذِكْرِ بِأَيْدِ تَحْكُمِ
 مَظَاهِرُ لِي فِيهَا بَدُوتُ وَلَمْ أَكُنْ
 فَلَفَظُ وَكُلِّي بِبِ لِسَانِ مُحَدَّثِ
 وَسَمِعُ وَكُلِّي بِالنَّدَى أَسَمِعُ النَّدَا
 مَعَانِي صِفَاتِ مَا وَرَاءَ اللَّبْسِ أَثْبِتَتْ
 فَتَضَرُّعُهَا مِنْ حَافِظِ الْعَهْدِ أَوَّلًا
 شَوَادِي مَبَاهِجِ هَوَادِي تَنْجِبُهُ
 وَتَوْفِيقُهَا مِنْ مَوْثِقِ الْعَهْدِ آخِرًا
 جَوَاهِرُ أَنْبَاءِ زَوَاهِرِ وَضَلَعِ
 وَتَعْرِفُهَا مِنْ قَاصِدِ الْحَزْمِ ظَاهِرًا
 مَعَانِي مُنَاجَاةِ مَعَانِي نَبَاهَةِ
 وَتَشْرِيفُهَا مِنْ صَادِقِ الْعَزْمِ بَاطِنًا
 نَجَائِبُ آيَاتِ عَرَائِبِ نَزْمَةِ
 فَلِلْبَسِ مِنْهَا بِالتَّعَلُّقِ فِي مَقَا
 عَقَائِدِ إِحْكَامِ دَقَائِقِ حِكْمَةِ
 وَلِلْحِسِّ مِنْهَا بِالتَّحْقُقِ فِي مَقَا
 صَوَامِعِ أَذْكَارِ لَوَامِعِ فِكْرَةِ

عَوَالِمِ مِنْ رُوحِ بِذَلِكَ مُشِيرَةِ
 مَجَازًا بِهَا لِلْحُكْمِ نَفْسِي تَسَمَّتِ
 عَلَى مَا وَرَاءَ الْحِجْرِ فِي النَّفْسِ وَرَتِ
 جَوَازًا لِأَسْرَارِ بِهَا الرُّوحُ سُرَّتِ
 بِمَكْنُونِ مَا تُخْفِي السَّرَائِرُ حُفَّتِ
 وَعَنْهَا بِهَا الْأَكْثَوَانُ غَيْرُ غَنِيَةٍ
 شُهُودُ اجْتِنَا شُكْرٍ بِأَيْدِ عَمِيمَةٍ
 عَلَيَّ بِخَافِ قَبْلَ مَوْطِنِ بَرْزَنِي
 وَلَحْظُ وَكُلِّي فِي عَيْنِ لِعَبْرَتِي
 وَكُلِّي فِي رَدِّ الرُّدَى يَدُ قُوَّةِ
 وَأَسْمَاءِ ذَاتِ مَا رَوَى الْحِجْرُ بَثَّتِ
 بِنَفْسِ عَلَيْهَا بِالْوَلَاءِ حَافِظَةُ
 بَوَادِي فُكَاهَاتِ عَوَادِي رَجِيَّةِ
 بِنَفْسِ عَلَى عِزِّ الْإِبَاءِ إِبِيَّةِ
 طَوَاهِرُ أَيْسَاءِ قَوَاهِرُ صَوْلَةِ
 سَجِيَّةِ نَفْسِ بِالْوُجُودِ سَجِيَّةِ
 مَعَانِي مُنَاجَاةِ مَبَانِي قَضِيَّةِ
 إِنَابَةِ نَفْسِ بِالشُّهُودِ رَضِيَّةِ
 رَغَائِبُ غَايَاتِ كَتَائِبِ نَجْدَةِ
 مِ الْإِسْلَامِ عَنْ أَحْكَامِ الْحُكُومَةِ
 حَقَائِقُ أَحْكَامِ رَقَائِقِ بَسْطَةِ
 مِ الْإِيمَانِ عَنْ أَغْلَامِ الْعَمَلِيَّةِ
 جَوَامِعُ أَتَارِ قَوَامِعِ عِمْرَةِ

وَالنَّفْسُ مِنْهَا بِالتَّحَلُّقِ فِي مَقَا
لَطَائِفِ أَخْبَارٍ وَطَائِفِ مَنَحَةٍ
وَالْجَمْعُ مِنْ مَبْدَأِ كَأَنَّكَ وَانْتَهَى
غُيُوثُ أَنْفِعَالَاتِ بُعُوثِ تَنْزُّو
فَمَرَجَعُهَا لِلْحُسْنِ فِي عَالَمِ الشَّهَا
فُضُولِ عِبَارَاتِ وَضُولِ تَحْيِيَةٍ
وَمُظْلِعُهَا فِي عَالَمِ الْغَيْبِ مَا وَجَدَ
بَشَائِرُ إِفْرَارِ بَصَائِرُ عِبْرَةٍ
وَمَوْضِعُهَا فِي عَالَمِ الْمَلَكُوتِ مَا
مَذَارِسُ تَنْزِيلِ مَحَارِسُ غِبْطَةٍ
وَمَوْضِعُهَا فِي عَالَمِ الْجَبَرُوتِ مِنْ
أَرَائِكُ تَوْجِيدِ مَذَارِكُ زُلْفَةٍ
وَمَنْبَعُهَا بِالْفَيْضِ فِي كُلِّ عَالَمٍ
فَوَائِدُ إِلَهَامِ رَوَائِدُ نِعْمَةٍ
وَيَجْرِي بِمَا تُعْطِي الطَّرِيقَةُ سَائِرِي
وَلَمَّا شَعَبَتْ الصَّدْعُ وَالتَّائَتْ قُطُوبُ
وَلَمْ يَبْقَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ تَوْثِيقِي
تَحَقُّقْتُ أَنَا فِي الْحَقِيقَةِ وَاحِدٌ
وَكُلُّي لِسَانٌ نَاطِرٌ مَسْمُوعٌ يَدٌ
فَعَيْنِي نَاجِتٌ وَاللِّسَانُ مُشَاهِدٌ
وَسَمْعِي عَيْنٌ تَجْتَلِي كُلُّ مَا بَدَأَ
وَمِنْ عَنِ أَيْدِي لِسَانِي يَدٌ كَمَا
كَذَاكَ يَدِي عَيْنٌ تَرَى كُلُّ مَا بَدَأَ

مِ الْإِحْسَانِ عَنْ أَنْبَاءِ النَّبَوِيَّةِ
صَحَائِفُ أَخْبَارِ خَلَائِفِ حِسْبَةٍ
فَلَا نَ لَمْ تَكُنْ عَنْ آيَةِ الشُّطْرِيَّةِ
حُدُوثِ اتِّصَالَاتِ لُبُوثِ كَتِيبَةِ
دَةِ الْمُجْتَلِي مَا النَّفْسُ مِنِّْي أَحْسَنُ
حُضُورِ إِشَارَاتِ أَهْوَائِ عَطِيبَةِ
ثُ مِنْ نَعَمِ مِنِّْي عَلَيَّ امْتِنَاعِ
مَرَائِرُ أَنْبَارِ دَخَائِرِ دَفْوَ
خُصِصَتْ مِنَ الْإِسْرَاءِ بِوَدُونِ أَسْرَتِي
مَعَارِسُ تَأْوِيلِ فَوَارِسُ مَنَعَةٍ
مَنَارِقِ فَتْحِ اللَّبَاصِيرِ مُبْهِتِ
مَالِكُ تَمْجِيدِ مَلَانِكُ نُصْرَةٍ
لِقَاقَةِ نَفْسٍ بِالْإِفْقَاقَةِ انْتَرَبِ
عَوَائِدُ أَنْعَامِ مَوَائِدُ نِعْمَةٍ
عَلَى تَهْجِ مَا مِنِّْي الْحَقِيقَةُ أَعْظَمِ
رُ شَمْلِي بِفَرْقِ الْوَصْفِ غَيْرِ مُثَنَّنِ
بِلَيْسَاسِ وَدِّي مَا يُؤَدِّي لِوَحْشَةٍ
وَأَثَبَتْ صَحُوحُ الْجَمْعِ مَحْوُ التَّنَشُّتِ
لِنُطْقِي وَإِذْرَاكِ وَمَسْمُوعِ وَبَطْشَةِ
وَبُطْلُقِ مِنِّْي السَّمْعِ وَالْيَدِ أَضْمَتِ
وَعَيْنِي سَمْعٌ إِنْ شَدَا الْقَوْمُ تُنْصِتِ
يَدِي لِي لِسَانٌ فِي خِطَابِي وَخُطْبَتِي
وَعَيْنِي يَدٌ مَبْشُورَةٌ عِنْدَ بَسْطَتِي

وَسَمِعِي لِسَانٍ فِي مُحَاظَبَتِي كَذَا
وَلِلَّشَّمِ أَحْكَامُ أَطْرَادِ الْقِيَّاسِ فِي اتِّحَادِ
وَمَا فِي عِضْوٍ خُصَّ مِنْ دُونِ غَيْرِهِ
وَمَنْ بِي عَلَى أَفْرَادِهَا كُلُّ ذَرَّةٍ
يُنَاجِي وَيُضْفِي عَنْ شُهُودٍ مُصَرِّفٍ
فَأَنْتَلُو عُلُومَ الْعَالَمِينَ بِلَفْظَةٍ
وَأَسْمَعُ أَصْوَاتِ الدُّعَاءِ وَسَائِرِ الـ
وَأُخْفِرُ مَا قَدْ عَزَّ لِلْبُعْدِ حَنْلُهُ
وَأَنْشِقُ أَزْوَاجَ الْجَنَانِ وَعَرَفَ مَا
رَأْسُ غُرُضِ الْآفَاقِ نَحْوِي بِحُظْرَةٍ
رَأْسُ بَاحٍ مَنْ لَمْ تَبْنُ فِيهِمْ بَقِيَّةٌ
فَمَنْ قَالَ أَوْ مَنْ طَالَ أَوْ صَالَ إِنَّمَا
وَمَا سَارَ فَوْقَ الْمَاءِ أَوْ طَارَ فِي الْهَوَا
وَعَنْ بِي مَنْ أَمْدَدْتُهُ بِرَقِيقَةٍ
وَفِي سَاعَةٍ أَوْ دُونِ ذَلِكَ مَنْ تَلَا
وَمَنْ لَوْ قَامَتْ بِمَنْ لَطِيفَةٍ
هِيَ النَّفْسُ إِنْ أَلْقَتْ هَوَاهَا تَضَاعَفَتْ
وَنَاهِيكَ جَمْعًا لَا يَفْرُقُ مَسَاحَتِي
بِذَلِكَ عَلَا الطُّوفَانُ نُوحٌ وَقَدْ نَجَا
وَعَاضَ لَهُ مَا فَاضَ عَنْهُ اسْتِجَادَةٌ
وَسَارَتْ وَمَثْنُ الرِّيحِ تَحْتَ بِسَاطِلِهِ
وَقَبْلَ ائْتِدَادِ الظُّرْفِ أَخْضَرَ مِنْ سَبَا
وَأَحْمَدُ إِبْرَاهِيمُ نَارَ عَدُوِّهِ

لِسَانِي فِي إِضْعَافِهِ سَمِعَ مُنْصَبٍ
بَادِ صِفَاتِي أَوْ بِعَكْسِ الْقَضِيَّةِ
يَتَغَيَّبُ وَصَفٍ مِثْلَ عَيْنِ الْبَصِيرَةِ
جَوَامِعَ أَفْعَالِ الْجَوَارِحِ أَحْصَتْ
بِمَجْمُوعِهِ فِي الْحَالِ عَنْ يَدِ قُدْرَةٍ
وَأَجْلُو عَلَيَّ الْعَالَمِينَ بِلَفْظَةٍ
لُغَاتٍ يَوْفَتْ دُونَ مِثْقَالِ لَمْحَةٍ
وَلَمْ يَرْتَدِّدْ طَرْفِي إِلَيَّ بِمَنْفَعَةٍ
يُصَافِحُ أَذْيَالَ الرِّيحِ بِنَسْمَةٍ
وَأَحْتَرِقُ السَّبْعَ الطَّبَاقَ بِحُظْرَةٍ
لِجَمْعِي كَالْأَزْوَاجِ حَقَّتْ فَحَقَّتْ
يَمُتُّ بِإِسْنَادِي لَهُ بِرَقِيقَةٍ
أَوْ أَفْتَحُ النِّيرَانَ إِلَّا بِهَيْئَتِي
تَصَرَّفَ عَنْ مَجْمُوعِهِ فِي دَقِيقَةٍ
بِمَجْمُوعِهِ جَمْعِي تَلَا أَلْفَ خُشْمَةٍ
لَرُدَّتْ إِلَيْهِ نَفْسُهُ وَأَعْبَدَتْ
قُرَاطًا وَأَعْطَتْ فِعْلَهَا كُلُّ ذَرَّةٍ
مَكَانَ مَقِيسٍ أَوْ زَمَانٍ مُوَقَّتٍ
بِهِ مَنْ نَجَا مِنْ قَوْمِهِ فِي السَّفِينَةِ
وَجَدَّ إِلَى الْجُودِي بِهَا وَاسْتَقَرَّتْ
سُلَيْمَانُ بِالْجَيْشِيِّنَ فَوْقَ الْبَسِيطَةِ
لَهُ عَرْشُ بَلْقَيْسٍ بِتَغْيِيرِ مَشْقَةٍ
وَعَنْ نُورِهِ عَادَتْ لَهُ رَوْضُ جَنَّةٍ

وَلَمَّا دَعَا الْأَطْيَارَ مِنْ كُلِّ شَاهِقٍ
وَمِنْ يَدِهِ مُوسَى عَصَاهُ تَلَقَّفَتْ
وَمِنْ حَجَرٍ أَجْرَى عُيُوناً بِضَرْبِهِ
وَيُوسُفُ إِذْ أَلْقَى الْبَيْشِيرَ قَمِيصَهُ
رَأَاهُ بِعَيْنَيْنِ قَبْلَ مَقْدَمِهِ بَكَى
وَفِي آلِ إِسْرَائِيلَ مَائِدَةٌ مِنَ السَّمَاءِ
وَمِنْ أَكْثَمِهِ إِبْرَاهِيمُ وَوَضَحَ عَذَا
وَسِرُّ أَنْفِعَالَاتِ الظُّلَاهِرِ بِإِطْنَا
وَجَاءَ بِأَنْشَارِ الْجَمِيعِ مُؤَيِّضُهَا
وَمَا مِنْهُمْ إِلَّا وَقَدْ كَانَ ذَائِعِبَا
فَعَالِمُنَا مِنْهُمْ نَبِيٌّ وَمَنْ دَعَا
وَعَادِرُنَا فِي وَقْتِنَا الْأَحْمَدِيِّ مَنْ
وَمَا كَانَ مِنْهُمْ مُعْجِزاً صَارَ بَعْدَهُ
بِعِزَّتِهِ اسْتَفْتَتْ عَنِ الرُّسُلِ الْوَرَى
كَرَامَتُهُمْ مِنْ بَعْضِ مَا خَصَّهُمْ بِهِ
فَمِنْ نُصْرَةِ الدِّينِ الْحَزِينِيٍّ بَعْدَهُ
وَسَارِيَةِ الْفَجَاءِ لِلْجَبَلِ النُّدَا
وَلَمْ يَسْتَفِغِلْ عُثْمَانُ عَنْ وَرْدِهِ وَقَدْ
وَأَوْضَحَ بِالشَّأْوِيلِ مَا كَانَ مُشْكِلَا
وَسَائِرُهُمْ مِثْلُ النُّجُومِ مَنْ افْتَدَى
وَلِلْأَوْلِيَاءِ الْمُؤْمِنِينَ بِهِ وَلَمْ
وَقُرْنُهُمْ مَعْنَى لَهُ كَأَسْتَيْمَاقِهِ
وَأَهْلُ تَلَقَّى الرُّوحَ بِاسْمِي دَعَوْا إِلَى

وَقَدْ دُبِحَتْ جَاءَتْهُ عَبِيرَ عَصِيَّةٍ
مِنَ السَّحْرِ أَهْوَالاً عَلَى النَّفْسِ شَقَّتِ
بِهَا وَيَمًا سَقَّتِ وَلِلْبَحْرِ شَقَّتِ
عَلَى وَجْهِ يَغْفُوبٍ إِلَيْهِ بِأَوْتَةٍ
عَلَيْهِ بِهَا شَوْقاً إِلَيْهِ فَكُفَّتِ
لِعِيسَى أَنْزَلْتُ ثُمَّ مُدَّتِ
شَفَى وَأَعَادَ الطَّيْنَ طَيْراً يَنْفَخُهُ
عَنِ الْأَذْنِ مَا أَلَقْتَ بِأَذْنِكَ صِبْغَتِي
عَلَيْنَا لَهُمْ خُتْمًا عَلَى جِبْرِ قُثْرَةٍ
بِهِ قَوْمُهُ لِلْحَقِّ عَنْ تَبَوُّعَةٍ
إِلَى الْحَقِّ مِثَا قَامَ بِالرُّسُلِيَّةِ
أُولَى الْعَزْمِ مِنْهُمْ آجِدٌ بِالْعَزِيمَةِ
كَرَامَةً صِدِّيقِي لَهُ أَوْ تَحْلِيلَةِ
وَأَصْحَابِهِ وَالشَّابِرِينَ الْأَيْمَةِ
بِمَا خَصَّهُمْ مِنْ إِزْثِ كُلِّ قَضِيْلَةٍ
فَسَالَ أَبِي بِكَرٍ لَالٍ حَزِينَةٍ
مِنْ عُمَرِ وَالذَّارُ حَبِيرٌ قَرِيبَةٍ
أَذَارَ عَلَيْهِ الْقَوْمُ كَأَسِ الْمَنْزِبَةِ
عَلَيَّ يَعْلَمُ نَالَهُ بِالْوَصِيَّةِ
بِأَيْهِمْ مِنْهُ امْتَدَى بِالنَّصِيحَةِ
يَرْوُهُ اجْتَنَّا قُرْبَ لِقُرْبِ الْأُخُوَّةِ
لَهُمْ صُورَةٌ فَاعْتَجَبَ لِحَضْرَةِ غَيْبَةِ
سَبِيلِي وَحُجُوا الْمُتَحِدِينَ بِحُجَّتِي

وَكُلُّهُمْ عَنْ سَبَقِ مَعْنَايَ دَائِرُ
وَأَنِّي وَإِنْ كُنْتُ ابْنَ أَدَمَ صُورَةٌ
وَتُعْيِي عَلَى حُجَرِ الثَّجَلِيِّ بِرُشِيدِهَا
وَفِي الْمَهْدِ جِزْيِي الْأَنْبِيَاءَ وَفِي عَنَا
وَقَبْلَ فَصَالِي دُونَ تَكْلِيْفِ ظَاهِرِي
فَهُمْ وَالْأَلْسَى قَالُوا يَقُولِيهِمْ عَلَى
فَيُئْنِ الدُّعَاءَ السَّابِقِينَ إِلَيَّ فِي
وَلَا تُخَيِّبَنَّ الْأَمْرَ عَنِّي خَارِجًا
وَلَوْلَايَ لَمْ يُوجَدْ وَجُودٌ وَلَمْ يَكُنْ
فَلَا حَيٍّ إِلَّا عَنِّ حَيَاتِي حَيَاثُ
وَلَا فَايِلَ إِلَّا بِلَفْظِي مُحَدَّثُ
وَلَا مُنْهَيْتٌ إِلَّا بِسَمْعِي سَامِعُ
وَلَا نَاطِقٌ غَيْرِي وَلَا نَاطِرُ وَلَا
وَفِي عَالَمِ التَّرَكِيبِ فِي كُلِّ صُورَةٍ
وَفِي كُلِّ مَعْنَى لَمْ تُبْنِ مَظَاهِرِي
وَفِيمَا تَرَاهُ الرُّوحُ كَشَفَتْ فِرَاسَةً
وَفِي رَحْمَتِ الْبَسِطِ كُلِّي رَغْبَةً
وَفِي رَهَبَاتِ الْقَبْضِ كُلِّي هَيْبَةً
وَفِي الْجَمْعِ بِالْوَضْعَيْنِ كُلِّي قُرْبَةً
وَفِي مُنْتَهَى فِي لَمْ أَزَلْ بِي وَاجِدًا
وَفِي حَيْثُ لَا فِي لَمْ أَزَلْ فِي شَاهِدًا
فَإِنْ كُنْتُ مِنِّي فَانْعِ جَمْعِي وَامْنَحْ قُرْ
فَدُونَكُهَا آيَاتِ الْهَامِ حِكْمَةٍ

بِذَائِرَتِي أَوْ وَارِدَ مِنْ شَرِيعَتِي
فَلِي فِيهِ مَعْنَى شَاهِدٍ بِأَبُوْتِي
تَجَلَّتْ وَفِي حُجَرِ الثَّجَلِيِّ تَرْتَبُ
صِرِّي لَوْجِي الْمَحْفُوطِ وَالْفَتْحِ سُورَتِي
خَتَمْتُ بِشَرْعِي الْمَوْضِعِي كُلِّ شِرْعَةٍ
صِرَاطِي لَمْ يَغْدُوا مَوَاطِئَ مَشِيَّتِي
يَمِينِي وَيُسْرَ اللَّاحِقِينَ بِسِرَّتِي
فَمَا مَادَ إِلَّا دَاخِلٌ فِي عُبُودَتِي
شُهُودٌ وَلَمْ تُغْهَدْ غُهُودٌ بِذِمَّةِ
وَطَنُوعٍ مُرَادِي كُلِّ نَفْسٍ مُرِيدَةٍ
وَلَا نَاطِرُ إِلَّا بِنَاطِرِ مَقْلَتِي
وَلَا بَاطِلُ إِلَّا بِأُزْلِي وَبِثُدَّتِي
سَمِيعٌ بِوَاثِي مِنْ جَمِيعِ الْخَلِيقَةِ
ظَهَرْتُ بِمَعْنَى عَنْهُ بِالْعُسْنِ زِينَتِي
تَصَوَّرْتُ لَا فِي صُورَةٍ هَيْكَلِيَّةِ
خَفِيتُ عَنِ الْمَعْنَى الْمَعْنَى بِدِقَّةِ
بِهَا انْبَسَطَتْ أَمَالُ أَهْلِ بَسِيطَتِي
فَفِيمَا أَجَلْتُ الْعَيْنَ مِنِّي أَجَلَتِ
فَحَيَّ عَلَى قُرْبَى خِلَالِي الْجَمِيلَةِ
جَلَالِ شُهُودِي عَنْ كَمَالِ سَجِيَّتِي
جَمَالِ وَجُودِي لَا بِنَاطِرِ مَقْلَتِي
قَ صَدْعِي وَلَا تَجَنَّحَ لِجَنَحِ الطَّبِيعَةِ
لَأَوْهَامِ خَدَمِ الْحِسِّ عَنْكَ مُزِيلَةٍ

وَمِنْ قَائِلٍ بِالنَّخِ وَالْمَنْخِ وَاقِعٌ
 وَدَعُوهُ وَدَعُوهُ الْمَنْخِ وَالرَّنْخِ لَا يُقِ
 وَصَرِي لَكَ الْأَمْثَالُ مَنِي مَنِي
 تَأْمَلُ مَقَامَاتِ السُّرُوجِي وَاعْتَبِرْ
 وَتَذَرِ الْوَبَاسَ النَّفْسِ بِالْحَسَنِ بَاطِلًا
 وَفِي قَوْلِهِ إِنْ مَا نَ فَالْحَقُّ صَارِبٌ
 فَكُنْ قَاطِنًا وَانْظُرْ بِحَسَبِكَ مُنْصِفًا
 وَشَاهِدْ إِذَا امْتَجَلَيْتَ نَفْسَكَ مَا تَرَى
 أَغْبِرُكَ فِيهَا لَاحَ أَمْ أَنْتَ نَاطِرُ
 وَأَضِغْ لِرَجْعِ الصُّوَرِ عِنْدَ انْقِطَاعِهِ
 أَهْلُ كَانَ مَنْ نَاجَاكَ ثُمَّ مِوَاكَ أَمْ
 وَقُلْ لِي مَنْ أَلْقَى إِلَيْكَ حُلُومَهُ
 وَمَا كُنْتُ تَذَرِي قَبْلَ يَوْمِكَ مَا جَرَى
 فَأَضْبَحْتُ ذَا عِلْمٍ بِأَخْبَارٍ مَنْ مَضَى
 أَتَحَسَّبُ مَا جَارَاكَ فِي مِثْنَةِ الْكُرَى
 وَمَا هِيَ إِلَّا النَّفْسُ عِنْدَ اسْتِعْمَالِهَا
 تَجَلَّتْ لَهَا بِالْعَيْبِ فِي شَكْلِ عَالِمٍ
 وَقَدْ طَبِعَتْ فِيهَا الْعُلُومُ وَأَعْلِنَتْ
 وَبِالْعِلْمِ مِنْ قَوْقِ السَّوَى مَا تَنَعَّمَتْ
 وَلَوْ أَنَّهَا قَبْلَ الْمَنَامِ تَجَرَّدَتْ
 وَتَجَرَّبَتْهَا الْعَادِي أَفْبِتْ أَوَّلًا
 وَلَا تَكُ بِمَنْ طَيَّسَتْهُ دُرُوسُهُ
 فَنَمَّ وَزَاءَ النَّقْلِ عِلْمٌ يَدِيقُ عَنْ

بِهِ ابْرَأَ وَكُنْ عَمَّا يَرَاهُ بِعُزْلَةٍ
 بِهِ أَبْدَأُ لَوْ صَحَّ فِي كُلِّ دَوْرَةٍ
 عَلَيْكَ بِشَأْنِي مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ
 بِتَلْوِينِهِ تَحْمَدُ قَبُولَ مَشُورَتِي
 بِمَظْهَرِهَا فِي كُلِّ شَكْلِ وَصُورَةٍ
 بِهِ مَثَلًا وَالنَّفْسُ غَيْرُ مُجَدَّةٍ
 لِنَفْسِكَ فِي أَفْعَالِكَ الْأَثَرِيَّةِ
 بِغَيْرِ مِرَاءٍ فِي الْمَرَائِي الصَّقِيلَةِ
 إِلَيْكَ بِهَا عِنْدَ اتِّعَاسِ الْأَشْغَةِ
 إِلَيْكَ بِأَكْنَافِ الْقُصُورِ الْمُسَيِّدَةِ
 سَمِعْتَ خِطَابًا عَنْ صَدَاكَ الْمُصَوِّتِ
 وَقَدْ رَكَّدَتْ مِنْكَ الْحَوَاسُ بِغَفْوَةٍ
 بِأَمْسِكَ أَوْ مَا سَوِّفَ يَجْرِي بِمُذَوِّةٍ
 وَأَسْرَارٍ مَنْ يَأْنِي مُدِلًا بِخَبْرَةٍ
 مِوَاكَ بِأَنْوَاعِ الْعُلُومِ الْجَلِيلَةِ
 بِعَالِمِهَا عَنْ مَظْهَرِ الْبَفْرِئَةِ
 هَذَاهَا إِلَى قَهْمِ الْمَعَانِي الْقَرِيبَةِ
 بِأَسْمَائِهَا قَدْ مَأْ سَرَّخِي الْأَبْوَةِ
 وَلَكِنْ بِمَا أَفْلَتْ عَلَيْهَا تَمَلَّتْ
 لَهَا هَذَتْهَا مِثْلِي بِعَيْنٍ صَحِيحَةٍ
 تَجَرَّدَهَا الثَّانِي الْمَعَادِي فَأَنْبِتْ
 بِحَيْثُ اسْتَقَلَّتْ عَقْلُهُ وَاسْتَقَرَّتْ
 مَذَارِكُ غَايَاتِ الْعُقُولِ السَّلِيلَةِ

تَلَقَّيْنَاهُ بِنَفْسِي وَعَنِّي أَخَذْتُهُ
وَلَا تَكُ بِاللَّاهِي عَنِ اللَّهِ جُمْلَةً
وَلِيَاكَ وَالْإِعْرَاضَ عَنْ كُلِّ صُورَةٍ
فَطَيِّفٌ خِيَالِ الظَّلِّ يُهْدِي إِلَيْكَ فِي
تَرَى صُورَةَ الْأَشْيَاءِ تُجَلَّى عَلَيْكَ مِنْ
تَجَمَّعَتِ الْأَضْدَادُ فِيهَا لِجَحْكَمَةٍ
صَوَائِثُ تُبْدِي التَّنْقِصَ وَهِيَ سَوَاقِمْ
وَتَضْحَكُ إِعْجَاباً كَأَجْذَلِ فَارِجٍ
وَتَنْذُبُ إِنَّ أَنْتَ عَلَى سَلْبٍ نَعْمَةٍ
تَرَى الظِّمْرِ فِي الْأَغْصَانِ يُطْرِبُ مَجْمَعَهَا
وَتَعْجَبُ مِنْ أَصَوَاتِهَا بِلُغَاتِهَا
وَفِي الْبَرِّ تَسْرِي الْعَيْسُ تَحْتَرِقُ الْقَلَا
وَتَنْظُرُ لِلْجَيْشَيْنِ فِي الْبَرِّ مَرَّةً
لِبَاسُهُمْ نَسْجُ الْحَدِيدِ لِبَاسِهِمْ
فَأَجْنَادُ جَيْشِ الْبَرِّ مَا بَيْنَ فَارِسٍ
وَأَكْنَادُ جَيْشِ الْبَحْرِ مَا بَيْنَ رَاكِبٍ
فَمِنْ ضَارِبٍ بِالْبَيْضِ فَتَكَأَ وَطَاعِينَ
وَمِنْ مُغْرِقٍ فِي النَّارِ رَشَقاً بِأَنَّهُمْ
تَرَى ذَا مُغْبِرٍ بَاذِلًا نَفْسَهُ وَذَا
وَتَشْهَدُ رَمَى الْمَنْجَرِيْقِ وَنَضْبَهُ
وَتَلَحَّظُ أَشْبَاحاً تَرَاءَى بِأَنْفُسٍ
نُبَايْنُ أَنْسِ الْإِنْسِ صُورَةَ لَبْسِهَا
وَتَنْظُرُ فِي الثَّهْرِ الشَّبَاكَ فَتُخْرِجُ الـ

وَنَفْسِي كَانَتْ مِنْ عِظَائِي مُبْدِي
فَهَزَلُ الْمَلَاهِي جِدُّ نَفْسٍ مُجْدَةٍ
مُمَوَّهَةٌ أَوْ حَالَةٌ مُسْتَحْجِلَةٌ
كَرَى اللَّهُ مَا عَنْهُ السَّائِرُ شَقَّتِ
وَرَاءَ حِجَابِ اللَّبْسِ فِي كُلِّ خِلْعَةٍ
فَأَشْكَالُهَا تَبْدُو عَلَى كُلِّ مَبْنَى
تُحَرِّكُ تُهْدِي الثُّورَ غَيْرَ ضَرِيَةٍ
وَتَبْكِي انْتِحَاباً مِثْلَ تُجَلَّى حَزِينَةٍ
وَتَنْظُرُ إِنْ غَنَّتْ عَلَى طَيْبٍ نَعْمَةٍ
بِغَيْرِ أَلْحَانٍ لَذِيكَ شَجَبَةٍ
وَقَدْ أَغْرَبْتَ عَنِ السَّنِ أَغْجَبِيَةٍ
وَفِي الْبَحْرِ تَجْرِي الْفُلُكُ فِي وَشَطٍ لُجَّةٍ
وَفِي الْبَحْرِ أُخْرَى فِي جُمُوعٍ كَثِيرَةٍ
وَهُمْ فِي جَمَى حَدَى طَبَى وَأَيْتَةٍ
عَلَى قَرَسٍ أَوْ رَاجِلٍ رَبِّ رَجُلَةٍ
مَطَا مَرْكَبٍ أَوْ صَاعِدٍ مِثْلَ صَعْدَةٍ
بِشْمَرِ الْقَنَا الْعَسَالَةِ السَّمْهَرِيَّةِ
وَمِنْ مُخْرِقٍ بِالْمَاءِ زَرْقاً بِشْمَلَةٍ
يُؤَلِّي كَسِيرًا تَحْتَ ذُلِّ الْهَزِيمَةِ
لِهَذِمِ الصَّيَاصِي وَالْحُضُونِ الْمَنْيَمَةِ
مُجَرَّدَةٌ فِي أَرْضِهَا مُسْتَحْجِنَةٌ
لِوَحْشَتِهَا وَالْجَنُّ غَيْرُ أَنْيَمَةٍ
حَمَاكَ يَدُ الصَّيَادِ مِنْهَا بِشُرْعَةٍ

وَيَحْتَالُ بِالْأَشْرَاكِ نَاصِبُهَا عَلَى
وَيَكْثُرُ شَفَنُ السِّمِّ ضَارِي دَوَابِهِ
وَيَضْطَاطُ بَعْضُ الطَّيْرِ بَعْضاً مِنَ الْقَصَا
وَتَلْمَحُ مِنْهَا مَا تَحْطِيطُ ذِكْرَهُ
وَفِي الزَّمَنِ الْقَرْدُ اغْتَبَرَ تَلَقَّى كُلُّ مَا
وَكُلُّ الَّذِي شَامَدْتُهُ فَعَلْتُ وَاحِدٍ
إِذَا مَا أزال السُّتْرَ لَمْ تَرَ غَيْرَهُ
وَحَقَّقْتُ عِنْدَ الْكُفِّ أَنْ يَنْوِرَهُ
كَذَا كُنْتُ مَا يَبْنِي وَيَبْنِي مُسْبِلًا
لَأَقْهَرَ بِالْتَّذْرِيجِ لِلْحِسِّ مُؤْنَسًا
فَرَنْتُ بِجِدِّي لَهْوَ ذَاكَ مُقَرَّبًا
وَتَجَمَعْنَا فِي الْمَظْهَرَيْنِ تَنَابُهُ
فَأَشْكَالُهُ كَانَتْ مَقَامِرَ فَعْلِهِ
وَكَانَتْ لَهُ بِالْفِعْلِ نَفْسِي قَبِيهَةً
فَلَمَّا رَفَعْتُ السُّتْرَ عَنِّي كَرَفِعِهِ
وَقَدْ طَلَعْتُ شَسَّ الشُّهُودِ فَأَشْرَقَ الْدُ
فَتَلْتُ غُلَامَ النَّفْسِ بَيْنَ إِقَامَتِي الدُّ
وَعُدْتُ بِإِمْدَادِي عَلَى كُلِّ عَالِمٍ
وَلَوْلَا اخْتِجَابِي بِالصِّفَاتِ لِأَخْرَقْتُ
وَالنِّسْنَةَ الْأَخْوَانِ إِنْ كُنْتُ وَاعِيًا
رَجَاءَ حَيِّثُ فِي اتِّحَادِي ثَابِتُ
يُخْبِرُ بِحُبِّ الْحَقِّ بَعْدَ تَقَرُّبِ
وَمَوْضِعِ تَنْبِيهِ الْإِشَارَةِ ظَاهِرُ

وَقُوعِ خِمَاصِ الطَّيْرِ فِيهَا بِحَبَّةٍ
وَتَنْظَرُ أَسَادُ الشَّرَى بِالْفَرِيَسَةِ
وَيَقْنِصُ بَعْضُ الْوَحْشِ بَعْضًا بِقَفْرَةٍ
وَلَمْ اغْتَمِدْ إِلَّا عَلَى خَبِيرٍ مُلَحَةٍ
بَدَا لَكَ لَا فِي مُدَّةٍ مُسْتَطِيلَةٍ
بِمُقَرَّدِهِ لِكَيْنَ بِحَبِّ الْأَكْنَةِ
وَلَمْ يَبْقَ بِالشَّكَالِ إِشْكَالُ رِبَّةٍ
خَدَيْتُ إِلَى أَمَالِهِ بِالْمُجَنَّةِ
حِجَابِ الْوَبَاسِ النَّفْسِ فِي نُورِ ظُلْمَةٍ
لَهَا فِي ابْتِدَائِي دُقْعَةً بَعْدَ دُقْعَةٍ
لِقَهْمِكَ غَايَاتِ الْمَرَامِي الْبَعِيدَةِ
وَلَيْسَتْ لِحَالِي حَالُهُ بِقَبِيهَةٍ
بِشَرِّ تَلَاثَتْ إِذْ تَجَلَّى وَوَلَّتْ
وَجِئْتُ كَالِإِشْكَالِ وَاللَّبْسِ سُتْرَتِي
بِحَيْثُ بَدَتْ لِي النَّفْسُ مِنْ غَيْرِ حُجَّةٍ
وُجُودُ وَحَلَّتْ بِي عُقُودُ أُخْبِيَةٍ
حِذَارُ لِأَحْكَامِي وَخَرَقِي سَوِيَّتِي
عَلَى حَسْبِ الْأَفْعَالِ فِي كُلِّ مُدَّةٍ
مُظَاهِرُ دَاتِي مِنْ ثَنَاءِ سَجِيَّتِي
بُشُودُ بِتَوْجِيدي بِحَالِ فُصِيحَةٍ
رَوَائِثُهُ فِي الثَّقَلِ غَيْرُ ضَعِيفَةٍ
إِلَيْهِ بِنَفْلٍ أَوْ آدَاءٍ قَرِيضَةٍ
يَكُنْتُ لَهُ سَمْعًا كُنُورِ الظُّهيرةِ

تَسَبَّبْتُ فِي التَّوْحِيدِ حَتَّى وَجَدْتُهُ
وَوَحَّدْتُ فِي الْأَسْبَابِ حَتَّى فَقَدْتُهَا
وَجَرَدْتُ نَفْسِي عَنْهُمَا فَتَجَرَّدْتُ
وَعُضْتُ بِحَارِ الْجَمْعِ بَلْ خُضْتُهَا عَلَى أَنْ
لَا تَسْمَعَ أَفْعَالِي بِسَمْعِ بَصِيرَةٍ
فَإِنْ نَاحَ فِي الْأَيْكِ الْهَزَارُ وَغَرَّدَتْ
وَاطْرَبَ بِالْمِرْمَارِ مُضْلِحُهُ عَلَى
وَعَثَّتْ مِنَ الْأَشْعَارِ مَا رَقَّ فَارْتَقَتْ
تَنَزَّهَتْ فِي آثَارِ صُنْعِي مَنَزْهًا
فَبِي مَجْلِسِ الْأَذْكَارِ سَمْعُ مَطَالِيعِ
وَمَا عَقَدَ الزُّنَارُ حُكْمًا يَسُورِي يَدِي
وَأَنْ نَارَ بِالتَّنَزُّلِ بِمِحْرَابِ مُسْجِدِ
وَأَسْفَارُ تَوَارِقِ الْكَلِيمِ لِقَوْمِهِ
وَأَنْ خَرَّ لِلْأَحْجَارِ فِي الْبُذِّ عَاكِفٌ
فَقَدْ عَبَدَ الدِّينَارَ مَعْنَى مُنْزَةٍ
وَقَدْ بَلَغَ الْإِنْدَارَ عَنِّي مَنْ بَغَى
وَمَا رَاغَتِ الْأَبْصَارُ مِنْ كُلِّ مِلَّةٍ
وَمَا اخْتَارَ مَنْ لِلشُّنْسِ عَنْ غِرَّةِ صَبَا
وَأَنْ عَبَدَ النَّارَ الْمَجُوسُ وَمَا انْطَفَتْ
فَمَا قَصَدُوا غَيْرِي وَإِنْ كَانَ قَصْدُهُمْ
رَأَوْا ضَرْةَ ثَوْرِي مَرَّةً فَتَوَقَّعُوا
وَلَوْ لَا حِجَابُ الْكَوْنِ قُلْتُ وَإِنَّمَا
فَلَا عَبَثٌ وَالْخَلْقُ لَمْ يُخْلَقُوا سُدى

وَوَاسِطَةُ الْأَسْبَابِ اخْدَى أَدْلِيَّتِي
وَرَايِطَةُ التَّوْحِيدِ أَجْدَى وَبَيْلَةٍ
وَلَمْ تَكْ يَوْمًا قَطُّ غَيْرَ وَحِيدَةٍ
فَحِرَادِي فَاسْتَخَرَجْتُ كُلَّ يَتِيمَةٍ
وَأَشْهَدُ أَفْوَالِي بِعَيْنِ سَمِيعَةٍ
جَوَابًا لَهُ الْأَطْيَارُ فِي كُلِّ دَوَّحَةٍ
مُنَاسِبَةِ الْأَذْنَآءِ مِنْ يَدِ قَيْنَةٍ
لِيَسْذَرَتْهَا الْأَسْرَارُ فِي كُلِّ شَذْوَةٍ
عَنِ الشُّرْكِ بِالْأَغْيَارِ جَمْعِي وَالْقَيْنِ
وَلِي حَائِةَ الْحُمَارِ عَيْنُ طَلِيعَةٍ
وَأَنْ حُلَّ بِالْإِقْرَارِ بِي فَهِيَ حَلَّتْ
فَمَا بَارَ بِالْإِنْجِيلِ هَيْكَلُ بَيْعَةٍ
يُنَاجِي بِهَا الْأَخْبَارُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ
فَلَا وَجْهَ لِلْإِنْكَارِ بِالْعَصَبِيَّةِ
عَنِ الْعَارِ بِالْإِشْرَاكِ بِالْوُثْنِيَّةِ
وَقَامَتْ بِي الْأَعْدَارُ فِي كُلِّ فِرْقَةٍ
وَمَا رَاغَتِ الْأَفْكَارُ فِي كُلِّ نَعْلَةٍ
وَأَشْرَافُهَا مِنْ نُورِ إِسْفَارِ غُرَّتِي
كَمَا جَاءَ فِي الْأَخْبَارِ فِي أَلْفِ حَجَّةٍ
بِسَوَايَ وَإِنْ لَمْ يُظْهِرُوا عَقْدَ بَيْتَةٍ
هُ نَارًا فَضَلُّوا فِي الْهَدَى بِالْأَشْعَةِ
قِيَامِي بِأَحْكَامِ الْمَظَاهِرِ مُسْكِنِي
وَإِنْ لَمْ تَكُنْ أَفْعَالُهُمْ بِالسَّيْدِيَّةِ

على سِمةِ الأسماءِ تجري أمورهم
يُصرُّوهم في القُبُضَتَيْنِ ولا ولا
الأمَّكَدًا فَلَتَعْرِفِ النَّفْسُ أَوْ قَلَا
وعِزَّاتُها مِنْ نَفْسِها وهي التي
ولَّوْ أَنِّي وَحَدَّثُ الْحَدَّثُ وَالسَّلَخُ
وَأَنْتَ مَلُومًا أَنْ أَتَى مَوَاهِبِي
وَلِي مِنْ مُفِضِ الْجَمْعِ عِنْدَ سَلَامِهِ
وَمِنْ نُورِهِ مِثْكَاءُ ذَاتِي أَشْرَقَتْ
فَأُشْهِدُنِي كَوْنِي هُنَاكَ فَكُنْتُ
فِي قُدْسِ الوَادِي وَفِيهِ خَلَعْتُ خُلْدَ
وَأَنْتَ أَنْوَارِي فَكُنْتُ لَهَا هُدًى
وَأَنْتَ أَظْوَارِي فَتَجَلَّيْتُ بِهَا
وَبَدْرِي لَمْ يَأْفُلْ وَشَمْسِي لَمْ تَغِبْ
وَأَنْجُمُ الْمَلَائِكِي جَرَتْ عَنْ تَصَرُّفِي
وَفِي عَالَمِ التَّذْكَارِ لِلنَّفْسِ عِلْمُهَا الـ
فَحَيَّ عَلَى جَمْعِي الْقَدِيمِ الَّذِي بِهِ
وَمِنْ قَضِي مَا أَسَارَتْ شُرْبُ مُعَاصِرِي

وَجَحْمَةُ وَضَبِ الذَّاتِ لِلْحُكْمِ اجْرَتْ
فَقَبْضَةُ تَنْعِيمٍ وَقَبْضَةُ شِقْوَةٍ
وَيُثَلِّ بِهَا الشُّرْقَانُ كُلُّ صَبِيحَةٍ
على الجِسْمِ مَا أَتَلْتُ وَمَنِّي أَتَلْتُ
سَتْ مِنْ آيِ جَنَمِي مُشْرِكًا بِي صَنَعْتِي
وَأَمْنَحَ أَتْبَاعِي جَزِيلَ عَطِيَّتِي
عَلَيَّ يَا أَدْنَى إِشَارَةٍ نَسَبَةٍ
عَلَيَّ فَتَارَتْ بِي عَشَائِي كَضَحَوْتِي
وَسَاعَدْتُهُ إِثَائِي وَالنُّورُ بَهْجَتِي
بَعْ نَعْلِي عَلَى النَّادِي وَجَدْتُ بِخَلْعَتِي
وَنَاهِيكَ مِنْ نَفْسٍ عَلَيْهَا مُضِيَّةٌ
وَقَضَيْتُ أَظْوَارِي وَذَاتِي كَلِيمَتِي
وَبِي تَهَنُّدِي كُلُّ الدَّزَارِي الْمُضِيرَةِ
بِمَلِكِي وَأَمْلَاكِي بِمَلِكِي خَرَّتْ
مُسَقَّدَمٌ تَسْتَهْدِيهِ وَمَنِّي فَشَيْتِي
وَجَدْتُ كُهُولَ الْحَيِّ أَظْفَالُ صَبِيَّةٍ
وَمَنْ كَانَ قَبْلِي فَالْقَضَائِلُ فَضَلَّتِي

تأية الشيخ الأكبر

محبي الدين بن عربي^(*)

[٥٦٠ - ٦٢٨ هـ / ١١٦٤ - ١٢٤٢م]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّكَّابِ الرَّهْمَةِ

ووحدت في ذاك المقام بنظرتي	تنزّهت لما أن حضرت بحضرتي
تعالت وجلّت أن تُقاس بوحدي	وفي كثرتي شاهدت وحدتي التي
ولاح لي البرهان في عين شبهة	فهان عليّ الأمر من بعد عرة
ولم يبق لي شيء أراه بفكرتي	ولم يخف عني ما أروم ظهوره
فشاهدت ذاك النور في كل صورة	تجلّى لي النور الأعم بكنهه
فقبلته صارت إلى كل وجهة	ومن حلّ بالبيت المعظم قدره
فحرت وخارت عند ذلك حيرتي	فشاهدت ما لا وصف يثبت عنده
وكل مقام قد حوته هويّتي	أنانيتي فيها بذّي كل مشهد

* هو محمد بن علي بن محمد بن عربي أبو بكر الحاتمي الطائي الأندلسي المعروف بمحبي الدين بن عربي، والملقب بالشيخ الأكبر.

فيلسوف الصوفية من أئمة المتكلمين في كل علم، ولد في مرسية بالأندلس وانتقل إلى أشبيلية وقام برحلة فزار الشام وبلاد الروم والعراق والحجاز، وأنكر عليه أهل الديار المصرية (شطحات) صدرت عنه، فعمل بعضهم على إراقة دمه، وجسّ فسعى في خلاصه علي بن فتح الجبائي واستقر في دمشق ومات فيها. يقول الذهبي عنه: قدوة القائلين بوحدة الوجود.

له نحو أربعمائة كتاب ورسالة منها: الفتوحات المكية في التصوف وعلم النفس، عشر مجلدات، وهو من أشهر كتبه، والتجليات الإلهية، والعبادة، وترجمان الأشواق، والتدبيرات الإلهية في إصلاح المملكة الإنسانية، ومحاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار في الأدب، وديوان شعر أكثره من التصوف، وفصوص الحكم، وغيرها الكثير الكثير.

شهدت أنا فيّ وهو في حضرة العما
 فشاهدتني حياً عليماً بما بدا
 سمياً بصيراً قاهراً متكليماً
 قد أحضرت الأسماء فانظر لسرها
 ومن حضرة الأفعال تبدو عجائباً
 كمالاً ويتلوه جلالاً وبعده
 فننسط الأمال دون نهاية
 جلالي جمال خُصّ كان إليهما
 تحدث بما تبغيه فالامر واسع
 وعرشي به الرحمن في الأفق استوى
 سماء الدنيا فيها التجلي لرؤنا
 تكاملت الأفلاك تسعاً لحكمة
 وسبع سماوات لهنّ كواكباً
 وفي ثامن الأفلاك أنجُمك التي
 وتاسعها لا رسم فيها يرى هوى
 فأولها خُصّت ببدر له سنى
 تَقْطُن بهذا ولتكن عاملاً به
 وأشهُدني ناراً تحرق من دني
 فأنزل غيباً مستطاباً نزوله
 فيجعل مني كل حبي فلا ترى
 وارجع أرضاً سائر القبائح
 فاخلط ماءً بالشراب مخمّراً
 أطوره أطوار بلطائف

فكان شهودي مؤذناً لي بكثرة
 مريداً قديراً كل شيء بقدرتي
 أحكم أحكامي على حكم حكمتي
 ففيها تبدي كل وصف لعزّتي
 وهذا مقام فيه فرض أوليتي
 جمالاً فكل الكون فاز بخُلعتي
 ويهتز غصن الكون أيّة هزّة
 تَؤوِبُ بك الأرواح فافطن لأوبّة
 ولست ترى خُصراً لا يسر لمحّة
 تجلّي إلى هذا المقام برحمتي
 فقدست الأسماء سرّي وجلّت
 وربّ تجلّي عند الكمال بتسعة
 عليّ نسبة منهن سبعاً لسبعة
 بما توسم الأرواح رسماً لمقلتي
 فإن له في اليوم إتمام دورة
 كما خُصّت الوسطى بشمس منيرة
 فما حضرة إلا بسرك خُصّت
 إليّ وبين لي فأظهر عزّتي
 لدفع الظما عن من شكى حر غلّة
 حياة لغيري فاعجبوا لقضيتي
 وموطىء أقدام فأظهر ذلّتي
 أخمّره حيناً فيدعى خميرتي
 أسوّه حتى يستعد لنفختي

وأنفخ فيه الروح من بعد مدني
وقد صار موصوفاً بكل غريبة
وأُسْكِنَ في الجنّات أرفع جنة
تجلُّ وتسموا أن تقاس بنعمة
حسودي وقد أراه تمكين مكنتي
بأن أتسمى عند ذا بالخليفة
فضيَّعت للأمر العزيز وديعتي
من القسم اللاذي نُحِبُّ لِيُمَيَّنِي
جري سابق التقدير يُعْزِي لیسرتي
فهذا إلى ناري وهذا لجنتي
وأودع سرَّ الحق في كل ذرة
أقربني مني بإيقاع سجدتي
طريداً بعيداً وهي أول زلّتي
لأرضي أروها دموع خطيئتي
كفاك ثواباً قد منحتك توبتي
ليحصل تائباً وتذهب وحشتي
بأن رجعت مستودعاً نشر عطيتي
إلى الفعل من بعد الظهور بقوتي
إلى الحق لكن لم يجيبوا لدعوتي
فبادرت من حينئذٍ لثُحَّتْ سفينتي
فألفَت سوى خمسين تحقيق دعوتي
ففاضت مياه الكون فيها بكثرة
فكانت بعون الله أئمن سفرتي

فيقبل سرّاً لم يكن قابلاً له
وقد شُرِّفَتْ أرجاؤه وجهاته
فاظهر إنساناً يسمّى بآدم
وأعطي من الآمال فضلاً ونعمة
ومُكِنْتُ من معنى الخلافة فانشئ
وأودعت الأسماء عندي وَحَقُّ لي
رحمٌ لي العز المطاع وديعة
وأخرج من ظهري بِمِئْناه ما حوى
وأخرج باليسرى من القسم الذي
وقال مقالاً لا أبالي بحادث
وأخرجهم كالذّر ثم أقرهم
وأظلب مني سجدة لي وإنما
وامنعني فضل السجود فانشئ
وأخرجني منها كما حكم الهوي
إلى أن أجبته بالدمع مني سايلاً
وأبرزت حوائجكم إرادتي
فأعطيتها بعض الصفات فشرفت
وأظهر مني العالم الأنس كله
وأظهر نوحاً وهو داعٍ لقومه
وتُبَيَّنْتُ بالطوفان قبل وقوعه
فأما مقامي فيهم طالب الهدى
وأودعت فيها اثنين من كل ما بدى
فقال: اركبوا فيها فباسمي سيرها

أبى أن يرى ينتقاد نحو النصيحة
فصاروا بها صرعى كأعجاز نخلة
ولم يبق منهم في الورى من بقية
وفزت أنا منهم بعقبى حميدة
بما فعلوه لعنةً بعد لعنة
بناقتة أدعو لكل فصيلة
فكان هلاك القوم طراً برجفة
فأدركت علم الكون دون رؤيتي
فكل امرء منهم قهرت بحجتي
فما تركوا خدّاً لهم في عقوبتي
أنال غنى حتى أدعي كل قدرتي
فموقب في ذاك المقام ببهنة
بعينٍ بقيني فانتبهت لبعثتي
إلى الرشد فانقادوا لكل رذيلة
أجد السرى معهم بقية ليلة
وما هي عن أمثالهم ببعبدة
لهم من بقايا فاستجيبوا بشدة
فقلت إلى قومي خذوا بنصيحتي
ألا إنه أثنى وأسمى وسيلتي
فماتوا جميعاً واستنموا بصحبتى
فأودعت في الثابوت أعظم ذرات
نجيء إليه أمة بعد أمة
شعيب صديق وهي أول رتبة

وصرت ثموداً ثم أزميلت نحو من
فأرسلت الريح العقيم عليهم
فأعقبهم ذاك العلو هلاكهم
فحازوا ولكن كل أمر مُدْمَم
وفازوا بخسران مبين وأثيروا
ومن بعد هذا الأمر طُوِّرَتْ صالحاً
فما سمعوا قولى ولا عملوا به
وطورت إبراهيم في النجم ناظراً
وحاججت قومي في الإله على هدى
أثبتت إلى أصنامهم فكسرتها
وحاججت في ربي كفوراً به لأن
فأعجمته بالشمس في حركاتها
وفي قصة الطير التي قد رأيتها
وطورت لوطاً وهو داع لقومه
فصرت مع الأضياف لم أعد أثرهم
فأمطرهم سحقاً لهم بحجارة
فصبرت أعلام أسافلهم كما
وطورت من حيني شعيباً بعدالة
عليكم بعدل الله في كل حال
فحاروا وما أصغوا إلى قول قائل
وطورت موسى مظهراً لعجائب
إلى أن أتينا ماء مدين نستقي
فكان انتظام الشمل منه فعاد لي

فكانت بما قد كان أُمعد ليلة
 قَرُقُغْتُ مقداراً مُضافاً لرفعة
 طويت بساطاً ينتمي لطبيعتي
 إلى ترك ما أبدبه من ثنوية
 أراها قد صَبَّرَتها نفسي عمدتي
 فأدركتها إدراك أعظم حبة
 فتراجع عن قَهْرٍ لأول مسيرة
 عصاي فكانت آية بعد آية
 طغى فعسى ينقاد يوماً لخشية
 وأُعْطِيْتُه ذا قوة في مَعُونَتِي
 بالطف قول فاستخفَّ بدعوتي
 أثنانا جهاراً بالأمور المخيفة
 فهل موعد منه إلى يوم زينة
 وأرسل رُسلًا نحو كل مدينة
 فكل امرء منهم يجيء بحيلة
 وصارت كحَيَّات لناظر متللة
 ولكنَّ نفسي أظهرت بعض خيفة
 لإعدام ما جاؤوا به أي سرعة
 وصاروا لنا في الحين خير عشيرتي
 فأرسل عنا إذ رأنا بقلَّة
 فقلت لأصحابي وأهل مودَّتي:
 عسى الرب يهدينا لخير طريقتي
 فصيرته في الحين رهواً بضربتي

إلى ليلة أَمَلْتُ إنْجازَ وعدي
 فآنست نوراً عند جانب طوره
 وفي جانب الطور المقدَّس من طوى
 وخلعي النعلين فيه إشارة
 أَمَرْتُ بِإلقاء عصاي لأنني
 فالتقيتها حتى تجلَّى خفيها
 فنوديت: خذها لا تخف من ظهورها
 مددت يدي نحو الجناح وقد حوى
 وقيل لي: اذهب نحو فرعون إنه
 طلبت أخي هارون كيما يُعينني
 فقلت له ما قد أمرت بقوله
 فما انقاد نحو الحق بل قال ساحرٌ
 لِيُخْرِجْنا من أرضنا بِعَمَّالِهِ
 سمى جهله في جموع كل ساحرٍ
 وَجَمَعَ جَمْعاً منهم وتأكفوا
 فآلقوا حبلاً مع عصي أثوابها
 وذلك تخييل وليس بثابت
 فالتقيت من جببي عصاي فأسرعت
 فخرُّوا جميعاً عند ذلك سُجُداً
 نصرنا جميعاً نبغني وجه رنا
 فلما ترائنا رأينا جميعهم
 مع الرب حتى قد تعالي ثناؤه
 أَمَرْتُ بضرب البحر إذ ذاك بالعصا

فسرنا وساروا خلفنا فإذا بهم
فكم تركوا من نعمة بديارهم
ومن بعد هذا كان ميعاد ربنا
وجئت لميقات وكلّمني به
فأدركت ذاك القول دون تكليف
فعادت لذاك القول عيني فشاقتها
فخاطبني منه بلنّ ولو أنّني
وقال لي: انظر نحو ذا الجبل الذي
وعلق لي الرؤيا بشرط ثبوته
تجلّى بأوصاف الجلال فعندها
فعند ذهاب الصعق فُتّت مُسبّحاً
وأعطيت الراحاً بعلم مفصل
وقيل لي: إلزم شكر ما قد وهبته
رجعت إلى قومي على غضب لما
فألقيت بالألواح حتى تكسرت
مددت يدي في رأسه وجررته
أتيت على تفريقهم فتركهم
فصيرت عجل السامري محرقاً
ومن بعد ذا قد صرت عن ذاك معرضاً
لكي أدرك البحرين كيف تجمعت
فكان ذهاب الحوت فيه دلالة
فقلت له: إني أصيرك صاحباً
فسار بنا حتى ركبنا سفينة

وقد غرق الجمهور في وسط لجّت
وبذلت النعماء عليهم بنقمة
تركت أخي هارون فيهم خليفتي
ربوبية فيه لسمعي تجلّت
فأدركته عنه بأذن سماعة
جمال فرامت أن تفوز بنظرتي
سكنت تجلّي لي بكل لطيفة
له قوة يدعي لمنع وشدّتي
فصيره دغماً لأكبر دغني
صعقت ودامت عند ذلك صعقتي
وجددت إيماناً بنفس منية
وموعظة أكرم بها من عطيتي
إليك وذو الألواح خذها بقوّتي
أنوه من الأحوال في طول غيبتني
وجئت إلى هارون بالغضبيني
فقال: ولا تأخذ برأسي ولحيّني
على حالهم فاسأل تنبأ بقصتي
ونسفته في اليم أعظم نسفتي
إلى مجمع البحرين حققت وجهتي
ففي ذلك المعنى أعاين بغيتي
على رؤيتي من حاز علم الحقيقة
إليك عسى علم أنال بصحبتي
فحاول للتقدير خرق سفيني

فقلت له: هذا جزاء لفعل غم
 فسرنا فلاقينا غلاماً مُراهقاً
 فقلت: فما هذا الفُعال بجائز
 فسرنا وجئنا قرية نبتغي القِرا
 وجدنا جداراً للسقوط أقامه
 فقال: دنا وقت الفراق وقصّ ما
 ومن بعد ذا طورت عيسى بن مريم
 فأخلق من طين كهينة طائر
 وجئت بالخيل وإبراء أكمل
 وقد يدّعي قوم بأنني ألهم
 وقد قال قوم من يهود بأنني
 وما ذاك منهم عن يقين وإنما
 وخصصت في ذاك المقام وحق لي
 وجاء الحواريون نحوي وبادروا
 فأدم مخصوص بتخصيص ربه
 وفي المهد أبدت العجائب مثل ما
 وطوّرت في طور النبي محمد
 وكل كمال في العوالم حزت
 وفي ليلة الإسراء نلت عجائباً
 فكنت كقاب بل دنوي زائد
 ووصف لي خمسين من صلواته
 وكان الذي يسعى معي في ذهابها
 فأعطيّ مجموع الأمور لأجل ذا

لقد جئت أمراً في جزاء الصنعة
 فقتله في الحين أعظم قتلة
 أتوقع لخدماً بنفس زكية
 فلم يمنحونا القوم أيسر منحة
 فقلت له: لو شئت كان بأجرة
 جرى بيننا واختار إذ ذاك فرقتي
 وأيدني منه بروح سنّية
 وانفخ فيه الروح من قدسية
 وإرشاد ملهوف وإحباء ميّت
 على أنني عيئتُ ذا بشرعتي
 قتيل لهم بل ذاك أكبر فريّة
 يمارون في ذا القول أكبر مربة
 بمائدة جاءت بكل طريقة
 ظهرت بأوصاف لهم عيسوية
 على صورة الرحمن ذاك خليفتي
 ظهرت بها عند استواء كهولة
 فنلت كمالاتي وثمت فضيلتي
 فكنت إذا ختماً لكل نبؤتي
 تجلّ عن الإحصاء أسرار ليلتي
 عليه ففشاني بأنوار مُدرتي
 فأملكتُ نقصاناً لها نحو خمسة
 ونقصانها في صورة موسوية
 وسعت جميع العالمين برحمة

وأعطاني لواء الحمد والكل تحته
 فإن كان بالتقديم آدم قد حوى
 فما حاز بالتحقيق إذ أنت قسمته
 فلا نبيل للتحقيق إلا بمشهدي
 فكل نبي في القيامة يتقى
 لكل نبي دعوة مستجابة
 فمن لم يصدقني فليس بمؤمن
 ومن حصل الإيمان بي فهو فائز
 فشرعي أتى لا شرع ينسخ حكمه
 وجئت بآيات يدوم بقاؤها
 ومن دبر القرآن ثم صفى له
 ولاحت له أسرارها فافتدى بها
 وما وقع التشريك فيه وما أتى
 وفي الحيوان الكل أبرر ظاهراً
 وفي الحيوان الماء أظهر هكذا
 أصير هزراً تارة فيبهزني
 فأصبوا إلى معنى الجمال ولفظه
 فأشجع بالألحان من طربي بها
 وإن كان في الألحان عندي عجمة
 وأظهر قمرية بشجع مغاير
 كذاك ترانتي لا أزال مولها
 ففي هذه الأطوار أبدو بركة
 وأبدو نباتاً قد حوت منافعاً

وخصصت وحدي بينهم بالوسيلة
 مقاماً له قد حاز حكم الأبوة
 إلى حالي إلا مقام النبوة
 ولا منح إلا من بقبلة منحة
 ولكنني أبغي سعادة أمتي
 وإني لهذا اليوم ادخرت دعوتي
 وليس له نهج لتبديل شقوتي
 وإن كان ذا شرب بأطيب عيشة
 وإن كان شرعي ناسخ كل شرعتي
 وآية كل الرسل ليست كآية
 فكان بنفس للهوى مستعدة
 فما آية إلا أنت بهدي
 يخص فريداً صورة دون صورة
 من الفيل حتى انتهي للبعوضة
 وفي حيوان الماء كل عجيبة
 سرور بذات قد قويت شريفة
 فأقصد بالطرب أطرب دوحه
 وأقصد في التأليف أطرب نغمة
 فقد يقصر الإعراب عن مثل عجمة
 يميل إلى ضرب من الحزن شجعة
 أنظم شجعي في بقاع خلتي
 وأظهر في طور البزاة بقسوة
 حوت على ما فيه إبراء علتي

ومني فنون الفعل في حفظ صحتي
أصير إلى الأطيّار شبه الأسيرة
ومني يرى في الكون كل حديقتي
عجائب لم توجد ففاخر بكرمتي
ولكنها ليست تُفاس بخمرتي
له أثر ما دمت أشهر فعلتي
فلياك تدعوها بوصف ديمتي
وقد أذهبت في الكون كل قديمة
وكنت بلا ريب مخالف ظلمتي
فرؤيتها مقرونة بالمسرة
وكم مُنح أهدت إلينا جزيلة
بجر ذبول التيه فوق المسجرة
يطول اشتياقي لانتشاق نسمتي
وذلك سرّ كل نفس نفيسة
إذا كنت سماعاً بأذن سمعية
وباسم لها حور الجنان تغثت
يصلّي ويرجوها لكل مهمة
يؤمل منها المنح في كل دعوة
وإنّا نراها الآن أشرف وجهة
يؤوب له إلا بأسعد قومة
تترك للأذواق في كل طعمة
سواها فلا يحجبك عنها بلمعة
وما مُدرك إلا جمال بشيئة

ومني الغد المستطاب لطاعم
أصير ثماراً عاليات فروعها
أجبيء بإنعام عزيز وقوعها
وأرجع طوراً كرمة احتوي على
فأخرج منها خمرة ذات قوّة
فالعب بالعقل الرصين فلا ترى
ولكن خمري لا يقيدها المني
فكل ضياء مشرق من ضيائها
فلولا سناها كان كونك مظلماً
ومهما رأيناها رأينا سرورنا
وكم ممن أهدت وكم حائر هدت
ومن نشرها صار النسيم معطراً
فيا نسمة بالله هبّي لأنني
سرت فأسرت في سراها سرّاً
فما ناطق في الكون إلا بذكرها
بأسمائها كل الملائك سبّحوا
فكل مصلّ باسمها في صلاته
ومهمي دعى فهي التي في دعائه
ووجهته ليست تكون لغيرها
فما قائم راج سواها قيامه
وكل طعام طيب فهو طعمها
وما لمست في الكون كفاً للامس
وما مُدرك في الكون إلا جمالها

فلا تنتسب يوماً إلى الشنوية
ففي مثل هذا منيتي بمنيتي
فذاك زمان جاءني بكبيرة
رأى حالهم لكن بعين سقيمة
فما هو منها غير أيسر لمحة
فذاك امرؤ قد حاز كل غنيمة
أجاب لما قالت بنفس مطيعة
يتيه على الموتى بروح شريفة
تفاض بأوصاف عليها سعيدة
وقد حاز بالتوفيق أعظم ثروة
تبذلت الآلام لكن بلذة
يعود بنفس بالعلوم عليمة
فتدعى بلا ريب بوصف الرحيمة
يعود أخا علم ونفس رحيمة
يجود بما يحوي بنفس سخيمة
يصير بنفس في الوغا ذات نجدة
إرادته في الجبن نحو الأعرّة
يرفع في الأكوان آية رُفعة
يحق له أن لا يُقاس بقيمة
وكل زمان يرثني في المحبّة
فليس له عنها انصراف كطرفة
ولم يبق معها غيراً بعين الحقيقة
إلى قهوة ليست تُقاس بقهوة

وليس جميل من بشينة غيرها
فيا معشر العشاق موتوا صباية
وكل زمان لا أريد تهتُّكاً
ومن نظر العشاق بالنقد إنما
وجملة ما يبدو من الكون كله
ومن مات فيها وهو يعرف قدرها
وكل مشوق لؤ دعه لِموتِهِ
فإن نظرت يوماً إلى ميت غدا
وإن نظرت يوماً لنفس شقيّة
وإن نظرت يوماً فقيراً رأيته
وإن نظرت يوماً إلى متالم
وإن نظرت يوماً إلى جاهل بها
وإن نظرت نفساً تُضاف لِقِسوة
وإن نظرت يوماً سقيماً فإنه
وإن نظرت يوماً بخيلاً رأيته
وإن نظرت يوماً جباناً فعند ذا
وإن نظرت يوماً ذليلاً سمت به
وإن نظرت يوماً وضيعاً فقدره
فمن نال منها لمحة أي لمحة
فكيف يكون الحال فيمن أحبها
وقد صار فيها عاشقاً طول دهره
فكيف يكون الحال إن هو كانها
فيا معشر الخُلّاع جدّوا ومارعوا

إلى سكرة تُغزى لأشرف سكرة
ولكنه عنها انتشا كل نشاؤ
تمالت على كل الأمور بنسبة
فلياك يوماً أن تميل لمزجة
يصير يجد نحو تحصيل نشائي
أرى أشرف الحالات في الشرب هنكتي
أحرم في هذا المقام سكينتي
ولا مذهب عنه أرى في شريعتي
وما حزنه إلا بكثرة شهرتي
إليك مشوق لا فارق منحني
لأحجب توحيدني بأستار غيرتي
يعاين بالتحقيق كل طريقي
أحدثه عني بصفو المودة
جرى بلساني قوله عند سكرتي
وأقرب للرب الغفور بتوبتي
ويصفح عن ذنبي ويغفر ذلتي
وأنت الذي تُرجى لكل عظمة
ولا تخزني يوم انتشار صيحتي
ولياك يوماً أن تقول بمنعتي
فما حرُّ نيران الجحيم كزفرتي
ويا فرحي من نهج القطيعة
عليّ فأنني قد بذلتك مهجتي
ويا ضيعة للعمر مني وضيعتي

فرفض التواني فرض عين على الفتى
فليس لها وقت يجدها المنى
فدونكها فانهج لها فهي التي
فكل إناء في الوجود إناءها
فكل سعيد في الوري يطول دهره
فدرها جهاراً يا نديم فلانسي
فما لي وحقي في مال مآرب
فخلع عُذاري في الخلاعة مذهبي
وكل فخاري فهو من بعض سرها
فيا حيرتي مُنحا وصاليك إني
أخاطبها في قالب الغير غير
ولكنها لا تحجب الأمر عن فتى
فامنحه سر الوجود لأنني
فدع عنك هذا القول طراً فإنما
أجدد إيماناً وأرجع مسلماً
عسى ما جرى أن لا يؤاخذني به
إلهي ذنوبي قد تعاظم قدرها
فكن سائراً لي قُبُح ما قد فعلته
فيا مدمعي جُد وانهطل وانسكب ودم
ويا كبدي ذوباً أسأ وتحرّقا
ويا حزني كن لي حزيناً مواصلاً
ويا حزني جيّش جيوش تفكري
ويا حزني إن لم يكن حزني له

فيا نوم جفني خله وسهاده
فقد طلقت عيني المنام وما نوت
ويا جملة الأيام إن طال عودها
تولت بلذاتي التي قد فعلتها
فتذهب أيام الفتى بمراده
ومن أعوز الأشياء للمرء توكه
وكل الذي قد كان للنفس مؤنساً
ويأسُ بالأذكار طول نهاره
وياخذ في تقليله لطعامه
فمفتاح قفل القلب في الجوع فاعلمن
وإن ملت للأكل الكثير فأنت قد
وللنفس نهج كامل لكمالها
فعدّ عن الطبع الذميم لأنه
فطبعك مطبوع على النقص كله
وصعب على الإنسان تبديل طبعه
ولكن بتأييد الإله لِعَبْدِهِ
وقلّل من النوم الذي قد إلقت
ومن بعد هذا كله صرّ جوارحاً
وإن نظرت عينك زهرة عاجل
وإن سمعت أذنك قولاً محرماً
فاعرض ودع ذا القول عنك بمعزل
واعرض عن الوسواس في القلب واستعد
وكن طالباً تصيّر قلبك والتزم

حرام عليه أن يلين بهجعتي
بتطليقها للنوم عوداً برجعني
إذا حققت إلاّ كلمح برق
فيا ليتها بالذنب عني تولت
كما ذهبت عنه بكل كريمة
معارفه فليعتز لهم بعزيمة
يصير يراه موحشاً أي وحشة
ويشرع بالإشراع في أخذ خلوة
فجوع الفتى رأس إلى كل حكمة
فلن دوام الجوع أبهج حمية
رضيت خلوداً منك للأرضية
كذلك لها نحو الصفات الذميمة
محل لإظهار الأمور الذميمة
كذلك لا يدعوك إلا لشهوة
وهل يذهب الإنسان ما في الجبل؟
يهوّن عليه الأمر بعد صعوبة
فنومك إن دبّرت حال غفلة
وسمّ إذا أرسلتها بعزيمة
فيايك والمؤل المؤدي لزهرتي
بغيبه شخص أو بقول نيمتي
تخلا بهذا فهو أفضل حليني
برب جميع الناس من شر جنة
صيانتته عن نكتة بعد نكتة

فالتَّفَسُّ والشَّيْطَان عندك مِلَّةٌ
ومن يتولَّى رتِّنا فهو غالبٌ
فسر نحو هذا الأمر إن كنت قاصداً
فلا يَحْذَعَنَّكَ الكون مما رأيته
وقف مع ما تأتي به العين جملة
ودبّر حروف اللوح بعد قراءة
وإن كنت في حال السماع ملاحظاً
فإن خطرت يوماً ببالك خطرة
فرفض السوى فرض على القوم رفضه
وكن وزعاً فيما تشابه أمره
وكن زاهداً يكمل لك الأمر كله
وكن مع حكم الوقت في كل حالةٍ
فشغلك بالموجود إن كنت محسناً
وجُدْ بعزم في مخالفة الهوى
ونفسك بالأهواء أماراة وقد
ومهما تركت بالتَّحَلِّي^(١) رأيته
وفي مثل هذا الطور تُبَصِّرُ ذاتها
وإن وجدت سرّاً لوجود حقيقة
فعند أولي التحقيق صارت جديرة
أيا من حوى الإيمان حقاً بزعمه
إذا تلبست آياته في وجوده

والربُّ والأملاك أكبر مِلَّةٍ
وحزب الذي يلقاه حزب الهزيمة
وإن كنت ذا فهم شديد وفطنة
وإن كان في الأكوان أعظم فتنة
وإياك بالتفضيل بالحكمة
فمعنى الوجود الحق في كل لفظة
حقيقته أنصت لكل مصوِّتٍ
من الغير عرفها بأخطر خطرة
وكل كمال باتباع الفريضة
تخلص ضياء القلب من كل ظلمة
فزهلك قلب للأمور الشريفة
ودع كلما دُثِّرَتْ ذاتاً بفكرةٍ
عن الغير قد أغناك أعظم غنية
ونفسك لا تنظر بعين كليله
تميل بهذا الوصف نحو المُلِيَّمة
مكان التجلِّي للصفات الرحيمة
وقد ظهرت في صورة ملكيَّة
ولم تتحرك عنده واطمأنت
لأن تسمى الآن بالمطمئنة
على هذه الدعوى أصح الأدلة
تجلَّى له الإيمان في كل حضرةٍ

(١) وفي نسخة [بالتجلي] بدل [بالتحلي].

لإعدادِهِ التَّكثِيرُ بالصَّمدِيَّةِ
تَجَلَّى لَهُ الرَّحْمَنُ فَاظُنْ كَفْطَنِي
جَلِيلٌ بِأَنْ يَلْقَى بِهِ كُلَّ ضَيْقَةٍ
فَمَا صُنْعُهُ عِنْدَ الْقَضَاءِ بِالشَّيْءِ
بِإِصْلَاحِهِ لِلقُوَّةِ النَّظَرِيَّةِ
يَحْصِلُهَا بِالقُوَّةِ الْعَمَلِيَّةِ
وَيُظْهِرُ إِنْسَاناً بِأَكْمَلِ سِيرَتِي
لَمَّا غَابَ عَنْكَ الْحَقُّ فِي كُلِّ رَتَبَةٍ
تَكْشُرُهُ الْأَشْيَاءُ بِالعَرَبِيَّةِ
رُؤْيَى كَامِلاً فِي نَفْسِهِ بِالنَّقِيصَةِ
فَلِإِنِّي شَفَاءٌ لِلْقُلُوبِ الْمَشْوُوقَةِ
فَإِذَاكَ فُؤَادٌ حَازَ أَشْرَفَ خَلَّةٍ
فَيَبْقَى لَهُ فِي الْكَوْنِ مَبْلاً لِنَظَرَةٍ
مَحَالٍ فَدَعِينِي مِنْ عَقُولٍ ضَعِيفَةٍ
فَتَقْصِدُكَ مَوْجُودٌ بِكُلِّ هَوِيَّتِي
وَكُلِّ جَمَالٍ فَهُوَ فَيْضُ أَحِبَّتِي
إِذَا لَمَسَتْ عَيْنِي خِيَالُ قَبِيلَةٍ
فَذَكَرَ الْمَوَى أَعْدَمَتُهُ بِالضَّرُورَةِ
فَذَلِكَ فَعَلٌ يَنْتَمِي نَحْوُ ظَهَرَتِي
تَعَامَلُهُمْ أَهْوَاءُهُمْ بِالْخَدِيعَةِ
أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ الْقَلْبَ أَشْرَفُ بَضْعَةٍ
يَسَعُ فِيهِ مَنْ قَدْ جَلَّ عَنْ شَبْهِيَّةِ
لَقَدْ حَزَتْ يَا مَغْبُونٌ أَبْخَسَ صَفْقَةٍ

وَفِي حَضْرَةِ الْإِسْلَامِ يَشْرَحُ صَدْرُهُ
فَصَارَ كَعَرْشِ الْإِنشِرَاحِ بِذَا غَدَاً
وَمَنْ جَهَلَ الْأَمْرَ الْأَعْمَ فَصَدْرُهُ
وَمَنْ لَمْ يَفْزَ بِالفَهْمِ فِي ظَاهِرِ بَدَا
فِيهَا أَيُّهَا الرَّاجِي حَصُولَ مَرَادِهِ
وَمَنْ بَعْدَ ذَلِكَ يَبْقَى يُؤْمَلُ حِكْمَةً
فَيَكْمَلُ فِي عِلْمٍ وَفِي عَمَلٍ مَعاً
لَوْ أَنَّكَ مِمَّنْ عَايَنَ الْأَمْرَ وَاحِداً
يُزَوِّجُكَ فِي الْأُمُورِ وَإِنَّمَا
وَمَنْ خَصَّ شَيْئاً دُونَ شَيْءٍ فَلِإِنَّمَا
أَيُّ طَبِيبَةٍ قَدْ طَبَّبَتْ خُبْرًا وَمُخْبِرًا
وَكُلِّ فُؤَادٍ عَامِرٍ بِكَ جَمْلَةٍ
وَمَا نَاطَرَ قَدْ فَازَ مِنْكَ بِنَظَرَةٍ
لِئِنْ كَانَ قَوْلِي عِنْدَ مَنْ يَدْعِي الْحِجَا
إِذَا أَنْتَ أَعْطَيْتَ الْمَرَاتِبَ حَقَّهَا
وَكُلِّ سَنَا قَدْ صَرَتْ فِيهِ مَوْلَاهَا
فَإِذَا كَرِهَهُمْ لَا أَنْسِي قَدْ نَسِيَتْهُمْ
إِذَا كَانَ قَلْبِي قَدْ تَعَمَّرَ كُلُّهُ
وَزَكِي إِذَا مَا كُنْتُ لِلْمَالِ جَامِعاً
أَلَا إِنْ جَمَعَ الْعَمَالُ مَذْهَبَ مَعْشَرٍ
أَتَرْضَى بِغَيْرِ اللَّهِ فِي الْقَلْبِ سَاكِناً
أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ الْقَلْبَ إِنْ كَانَ طَاهِراً
تَعْوِضُ مِنْ حَقِّ بَزْخَرَفٍ بِاطْلٍ

وفيه لراج الله أحسن أسوة
وكل فخر فهو في التبعية
وانهم إذ ذاك دون ثقيّة
يكون الغنا عند النفوس الغنيّة
يُرى عبدَ دينار وعبدَ خميصيّة
يعود شجاعاً ذي انتهاش بعطية
فما عاد إلا ذي صفات أليمة
ولكن نفس المرء بالوهم غطيت
مع الحق موصوفاً بنفس شهيدة
قديراً على تلك الأمور المهولة
فقاتله حتى أن يقول بحزيرة
يكون امرءاً يُغزى إلى كل ذمة
تجنّها بفقدان الأمور القبيحة
حليف إلى الأحياء في كل لحظة
بغير الذي تعتاده فائماًزت
لما حزت منها وقعة وامسترت
إذا لم يلاحظ حال اسم وكنية
أراه بذاتٍ بالجميع محيطه
كمثل الذي مني عين صنعة
ومني بلا شك حضوري وغيبتي
وعندي بداياتي وعندي نهاياتي
أرى رغبتني عني كما في رغبتني
وطوراً أرى نفسي بعين حقيرة

ألم تر حال المصطفى في حياته
هو المصطفى الهادي إلى خير سئة
وقد رُغب الأصحاب في حال فقرهم
وليس الغنا عن كثرة المال إنما
وقد قال فيما قال: قد تعس امرؤ
وقد قال: إن المال ما لم تزكه
وكان مُليداً لم يزل فيه مغرمأ
على أنه ما زال للسم حاملاً
فجرّد عن الأغيار قلبك ولتكن
وجاهد إذا ما كنت صاحب نجدة
تقاتل من تلقى كفوراً برّبه
ويرضى بأحوال الصغار فعند ذا
فيا طالباً جنّات عدن وحسنها
فإياك لا تجزع من الموت إنه
وما هي إلا أن ذاتك طورت
فلو حجبت عن نظرة الطور في النوى
على أن حزن المرء عين سروره
جميع الذي يدعى شيء مفصل
فمني مطموعي ومني طامعي
فمني شهودي ومني شاهدي
وعندي ألقى كل وصف مقلد
وفي كل حال لا أزال ملاحظاً
فطوراً أراني عند ذاتي معظماً

وطوراً أراها أمبطلت لحضيضها
فمني سماواتي وأرضي بما حوت
ومني نجوم نيرات بكنهها
وأفرض ذاتي بالتوهم مركزاً
وأظهر خطأ دائراً حول مركزي
فما دورة مني أعود لمثلها
فمني إلي سيرا إذ أنا سائر
واحْبُجْنِي مني فلا وصل أرتجي
فمني سلطاني ومني حاكمي
وانجلي أحياناً بما قد حوته
فطوراً أجد السير نحوي بعزيمة
وأطلب مني الانتقام فعند ذا
وأظهرت آلات كمثل مهند
وأظهر دُوعاً سائراً جسم لا يس
فمني مضروب وضرب وضارب
وأفهمني مما أردت تعمزأ
وأرفق بي حتى أقضي مآربي
وأعلي مقامي عند ذاتي تكراً
وأظهر في العلبياء مهما أردته
وأكفرنني حيناً فأدركني به
وأؤمن أحياناً بشرعة شارع
وطوراً أراني مؤمناً بشرية
وطوراً أراني مؤمناً بمحمد

وطوراً أراها أعليت نحو ذرة
وعرشي وكرسي وبعضي وجملي
وعندي شموسي كلها مع أهلي
وأبعث عني للمحيط أشعني
ومني على ذاتي أعين دورتي
فلني وحقي لا أدين برجعتي
أنا مستقري كالذي أنا رحلي
وطوراً أرى ذاتي بعين البديهة
ومني أعواني ومني رعبتي
وأظهر أحياناً بكل قُتُوَّة
أصير عزمي عند ذاك مطبتي
أراني مجدداً قائماً في حميتي
وأسطو على بعضي وأظهر غلظتي
والبسني حيناً لقرع الأسنة
ومني خذلاني ومني نصرتي
وأظهر لي عزمي وبطشي ونخوتي
إذا رمت لإظهاراً بصورة رأفتي
ويعرض لي رأي فأهتك حرمتي
وأظهر طوراً في القوى المعدنية
كما شاء حكمي لأدين بملة
كموسى فأختار اليهود شريعتي
تُضاف لعيسى عابداً بكنيسة
نمسكت في ذاك النبي بعروة

إلى أحد الأصحاب في عزّ شيعة
وأذهب طوراً مذهب الأشعرية
على أنني أنضاف للقدريّة
يُضاف إلى التكريم في عظم صنعني
فحاز بذاك الأين أعظم رفعتني
ويأتي بأشكال له هندسيّة
فما عيشهُ إلاّ بأيسر بلغة
لما حاز من تلك اللآلي النفيسة
إذا ما رجوت الفوز منه بخدمتي
تلازم لتوفيقٍ لأهدى محجتي
أناها الذي قد حاز أحسن حلّيتي
تري هتك ستر المرء أقبح خلّة
بنفس نفيساً للأمر معينة
بداية هذا الأمر من هيكلية
فذلك منع للقوى المعدنيّة
لهيكلك المبني أسعد بنيّتي
بأربعة ليست تُرى بالسويّة
وماء وأرض فاحتفظ بوصيتي
أناك طعام ينشمي للعدويّة
ولياك إذراً بأصغر كوتي
لأميل كل الخلق إلَيّ نحو نقلتي
يصيرُ إذا حجّاً بحمل الوديعه
فينقاد نحو القتل من غير منعه

وطوراً أراني في شرعة متشبهاً
أرجح أحياناً مذاهب شيعة
أميل إلى الإرجاء عند مذاهب
وأظهر مني ذلك الجِجر الذي
وأسكنه في المرث عند صيانة
فيكنم أسراراً ويبيدي عجائباً
ويرغب في تقليله لطعامه
ولكنه في طيبة أيّ طيبة
فيا أيها الراجي لتحصيله استمع
فظهر لهذا العلم قلبك ولتكن
فحينئذٍ إن شئت خدمته كما
فتختار من أهل الفضائل صاحباً
صبوراً على الآلام حامل كلها
تفطن لأسرار الهياكل إنما
ولا تحجب الأعلى بأكتف ماطر
وجد بعزمٍ نحو تحصيل عبده
ولا تعدّه إلاّ غدا ملائماً
فما هي إلا ناره وهواه
فأنت إذا جمعته بثناسب
وغلّق عليه باب به يتحفّظ
فيهرب منها دون شك لأنه
فعند فراغ الأربعين بحكمة
فيقتل عبداً لم يزل أبقاً إلَيّ

وتوضع ذاك الجسم وسط سفينة
وتحرقه من بعد ذاك محرقاً
فخذ ذرة جردتها من شوائب
فعند اجتماع الأصل بالفرع لا تكن
ودبرهما حتى يصيرا كواحد
فحينئذ قد تم أكسيرك الذي
فينتقل أشرباً بوصف مُدْتَمِّمٍ
فسرك أبندي الاتحاد حقيقة

وتجعله في النار من غير ريبة
وتُنْبِتُهُ إنبات سنبِل حَبَّة
وَرُمَّ نَظْمِ شَمَلٍ بَيْنَ عَيْدٍ وَحَرَّةٍ
تُضَيِّعُ أُمُوراً يَلْتَمِسُهَا بَعْدَ عَسَرَةٍ
ويذهب عين الفرق في عين جمعة
تروم به كل الأمور العجيبة
بوصفٍ يسما فيه بالذهبيَّة
كذلك يكون الأمر في المَعْنَوِيَّة



ثانية الشيخ السنجاري

حسن بن يوسف مكزون بن خضر الأزدي^(*)

[٨٢٣ هـ / ٦٢٣٨ هـ / ١١٨٧ - ١٢٤٠ م]

سَرَرْتُ مَوْهِنًا نَحْوِي فَأَبَدْتَ مَسَرَّتِي
وَمُنَّتَ فَمَنْتَ فِي مَأْبِي إِلَى الْجَمِي
فَأَيْسَنِي بَعْدَ الْمَسَافَةِ بَيْنَنَا
وَأَطْمَعَنِي فِي وَصْلِهَا بَعْدَ هَجْرِهَا
وَأِنْ حَمَلْتَنِي نَاقَتِي نَحْوَ دَارِهَا
عَزِيزَةً وَصَلِي عَزْنِي الصَّبْرُ بَعْدَهَا
عَلَّقْتُ هَوَاهَا فِي الظَّلَالِ فَعَلَّقْتُ
وَمَا أَمْرَضَتْ عَنِّي وَحَقَّ وَصَالِهَا
وَلَوْ لَمْ تَرَ الْإِخْلَالَ مَنِي بِحَقِّهَا
وَكُنْتُ بِهَا وَالْقَلْبُ فِي قَبْضِ بَسْطِهَا
فَأَمْسَيْتُ فِي لَيْلِ الْجَفَا بَعْدَ وَصْلِهَا
إِذَا أَخْرَجْتَنِي مِنْ لُظَاهَا مَطَامِعِي
فَكَمْ جَسَدٍ أَنْضَجْتُ فِي نَارِ هَجْرِهَا

وَحَيَّتْ فَأَحْبَبْتَنِي بِحُسْنِ التَّحْبَةِ
فُوَادِي بِوَصْلِ الْوَصْلِ بَعْدَ الْقَطِيعَةِ
وَتَقْصِيرِ نَفْسِ السَّعْيِ مِنْ قُرْبِ أَوْبِنِي
تَقْضُلُهَا الْمَحْجُوبُ عَنْ عَيْنِ مُنْيَتِي
وَصَلْتُ وَالْأَمْتُ فِي دَارِ غُرَّتِي
فَقَابَلْتُ عِزَّ الْوَصْلِ مِنْهَا بِذُلِّي
أَمَانِي فِي إِعْرَاضِهَا بِمَنْيَتِي
لِيُغَيِّرَ احْتِرَامِي فِي الْهَوَى وَخَطْبَتِي
لَمَا مَنَعْتَنِي الْوَصْلَ وَمَيَّ حَلِيلَتِي
أَرَى سَائِرَ الْأَكْوَانِ فِي قَبْضِ بَسْطَتِي
أُرْدُدُ فِي نَارِ الْجَوَى بَعْدَ جَنَّتِي
أَعَادُ بِسَاسِي وَإِدْأَ نَارَ خَيْفَتِي
وَتُبْدِلُنْ مِنْهُ جَدِيدًا لِشَوْقَتِي

* هو الشيخ حسن بن يوسف مكزون بن خضر الأزدي، أمير يعدة العلويون في سورية من كبار رجالهم، كان مقامه في سنجار، أميراً عليها. واستنجد به أهل مدينة اللاذقية إحدى أكبر مدن الشاطئ السوري ليدفع عنهم شرور الإسماعيلية سنة ٦١٧هـ فأقبل بخمس وعشرين ألف مقاتل، فصدته الإسماعيليون فعاد إلى سنجار، ثم زحف سنة ٦٢٠هـ بخمسين ألفاً وأزال نفوذ الإسماعيليين، وقاتل من ناصرهم من الأكراد، ونظم أمور العلويين ثم تصوف وانصرف إلى العبادة. ومات في قرية كفر سوسة بقرب دمشق وقبره معروف فيها. وله ديوان شعر، وفي شعره جودة.

وَكَمْ كَرَّةٌ كَرَّتْ عَلَيَّ بُكُورِهَا
وَحَزْنِي عَلَى مَا فَاتَ مِنْ زَمَنِي بِهَا
أَلَمْتُ فَلَمْتُ بِالْأَمْسِ شَعْتَ الْأَمْسِ
وَأَشَفْتُ بِمَا شَفَّتْ بِهِ الْجِسْمَ مِنْ ضَنِّي
وَأَهْدَتْ لِعَيْنِي فِي الْمَنَامِ خَيَالَهَا
وَقَالُوا سَلَوْتُ الْحُبَّ قُلْتُ
فَسَاءَ فُؤَادِي بِالسَّوْدُوعِ سَاعَةً
وَلَوْلَا اعْتِلَاقِي فِي الْهَوَى بِوَعُودِهَا
ذَلَّتْ فِي غُلَامَا مِنْ حَضِيضٍ مُقَامِي الدَّ
وَأَبْدَا عَيْنَابِي لُطْفَهَا بِي عَلَى الرِّضَى
وَلَا حَتَّ بِمَعْنَاهَا لِعَيْنِي صُورَةً
وَمَا انْتَقَلْتُ عَنْ كَوْنٍ تَجَرِيدِ ذَاتِهَا
تَعَلَّبُ أَبْصَارَ الْوَرَى وَقُلُوبَهُمْ
لِيَعْرِفَهَا فِي الْبَدْوِ مَنْ كَانَ عَارِفًا
وَتُظْهِرُ فِي حَالِ الْمُكَافَاةِ فَضْلَهَا
حَكَانِي عَلَى طَوْرِ التَّجَلِّي صَفَاؤُهَا
لَمَّا شَهِدْتُهَا الْعَيْنُ مَعْنَى قَدْائِهَا
حَمِيْتُ جَمِي سَمْعِي بِهَا عَنْ غَوَاذِلِي
وَعَاصِبْتُ فِيهَا الْعَاذِلَاتِ وَلَيْتَهَا
وَأَضْبَحْتُ مِنْ وَجْدِي بِهَا وَتَتَّيْمِي
وَوَفَقًا عَدَا قَلْبِي لَجَامِعِ حُسْنِهَا
فَنُصْنْتُ صَبَابَاتِي بِهَا عَنْ أَقَارِبِي
وَمَا بُحْتُ بِالْمَسْتَوْرِ تَحْتَ خِمَارِهَا

ثَرَدْتُني فِي دَوْرَةٍ بِعَمَلِ دَوْرَةٍ
يُقَطِّرُ أَجْفَانِي بِتَصْعِيدِ زَفَرَتِي
فَأَخْلَقَ تَجْدِيدُ الْأَمْسِ ثَوْبَ جَدَّتِي
عَذُولِي عَلَى وَجُودِي وَلَمْ تَشْفِ غُلَّتِي
يُعَايِبُ جَفْنِي بِالْكَرَى بَعْدَ مَجْعَتِي
أَعُوذُ بِالْغَرَامِ مِنَ السَّلَوَانِ إِلَّا لَسَلَوْتِي
وَرَدَّ شُرُورِي بِالرُّعُودِ الْجَمِيلَةِ
لَمَّا سَلَمْتُ مِنْ لَوْعَةِ الْبَيْنِ مُهَجَّتِي
لَلَّذِي هَبَطَتْ نَفْسِي بِهِ بَعْدَ رَفْعَتِي
بِوَعْرِ الْفَلَا مِنْ بَعْدِ ظِلِّ الْأَقْلَمَةِ
وَمَا اقْتَرَنْتَ عِنْدَ الظُّهُورِ بِصُورَةٍ
وَلِنْ شُوهِدَتْ فِي جَلِيَّةٍ مِثْلِ جَلِيَّتِي
إِذَا اسْتَتَرَتْ بَعْدَ الظُّهُورِ بِغَيْبَةٍ
وَيُنَكِّرُهَا ذُو الْجَهْلِ أَوَّلَ مَرَّةٍ
عَلَى عَدْلِهَا فِي مُسْتَحَقِّ الْعُقُوبَةِ
فَكَانَتْ لِعَيْنِي فِي جَلَا الْعَيْنِ جَلَوْتِي
وَمِنْ مَيْسَرَةٍ فَهِيَ الْمِشَالُ لِهَيْثُنِي
بِصَدَقِ مُوَالَاتِي لَهَا وَحَمِيَّتِي
عَلَى بَعْضٍ مَا أَثَلْتُ مِنْهَا مُطْبِعَتِي
أَرَى عِبْدَهَا فِي الْحُبِّ مَوَلَى لِنِعْمَتِي
فَأَضْحَى لَهَا مَنِّي تَغَاصِيلُ جُمْلَتِي
وَأَخْفَيْتُ أَمْرَاضِي بِهَا عَنْ أَطْبَنِي
إِلَى مَا يَلِي فِي الْحُبِّ عَنْ نَهَجِ مِلَّتِي

تَحْمَلُ الحُبَّ عَنْ كُلِّ مَيْتٍ
 عَلَى حُبِّهَا أَهْلَ الشُّعُوبِ الْبَعِيدَةِ
 وَوَاصَلَتْ فِيهَا الْمَوْلَعِينَ بِكَوَعَتِي
 بِصَبْرِي عَلَى مَا سَرَّهَا مِنْ بَلِيَّتِي
 وَفِي شَعْبِهِمْ أَخْرَجْتُ فِي الْفَطْرِ فِطْرَتِي
 وَأَتَبَعْتُهَا بِالنَّفْلِ بَعْدَ الْغَرِيضَةِ
 عَلَى الحُبِّ مَنْ عَادَى وَلِيٍّ وَلِيَّتِي
 بِخَلْعِ الثُّغَى فِيهَا وَلَيْسَ الثَّقِيَّةُ
 وَضَاقَتْ بِحَالِي فِي الثَّبَاعِدِ حِيلَتِي
 إِلَى وَصْلِهَا بَعْدَ الْقَطِيعَةِ وَصَلَتِي
 مَرَاتِبُهُمْ فِي عَالَمِ الْعِشْقِ ذَلَّتْ
 قَبْنِ حَيْثُ مَا اسْتَقْبَلَتْهَا فَيَّي قِبَلَتِي
 بِأَسْمَائِهَا الْحُسْنَى الثَّقَبِ
 بِسُنَّتِهَا صَارُوا كَمَا سُتْتُ شَيْعَتِي
 وَحَلَّتْ فَحَلَّتْ مُرَّ عَيْشٍ أَمُرْتُ
 وَأَدْبَرْتُ لِمَا أَدْبَرْتُ وَجْهَهُ لِيذُرْتِي
 لِيَكْشِفَ عَنِّي نَوْرَهَا حُجُبَ غَفْلَتِي
 هَدَانَا عَلَى الْأَنْوَارِ مِنْ نَارِ عَلَوَةِ
 عَلَيْنَا شُمُوسُ الْإِنْسِ مِنْ بَعْدِ وَحْشَةٍ
 دَعَّتَنِي بِعَبْدٍ صِرْتُ مَوْلَى لِرِفْقَتِي
 وَجِئْتُ صَحَابِي مِنْ سِنَاهَا بِجَذْوَةِ
 بِمُهْدِي الْهَدَى لِلنَّاسِ مِنْ بَعْدِ ضَلَاةٍ
 وَجَدْنَا عَلَيْهِ لِلْهَدَى خَيْرَ أَمَةٍ

وَمَا الصُّومُ فِي شَرِّ الْهَوَى غَيْرُ صَوْنٍ مَا
 وَبَاعَدْتُ فِيهَا الْأَقْرَبِينَ مِقَارِباً
 وَهَاجَرْتُ فِيهَا الْهَاجِرِينَ لِحُسْنِهَا
 وَجَامَعْتُ فِيهَا النَّفْسَ حَقَّ جِهَادِهَا
 وَفِي الصُّومِ أَذْبَتِ الزُّكَاةَ لِأَهْلِهَا
 وَكُنْتُ بِأَحْكَامِ الْفَرَائِضِ ظَاهِراً
 وَزَالَيْتُ مَنْ وَالَى دَوْرُهَا مَا دِيّاً
 وَذُنْتُ كَمَا دَانَ الدُّعَاءُ لِحُسْنِهَا
 وَلَمَّا تَمَادَتْ بَيْنَنَا مُدَّةُ السُّوَى
 جَعَلْتُ صَلَاتِي فِي الْغَرَامِ بِإِكْرَاهِ
 وَظَهَرْتُ أَعْضَائِي بِوَرَفَانٍ مَنْ عَلَى
 وَوَجَّهْتُ وَجْهِي فِي اتِّجَاحِي لِوَجْهِهَا
 إِلَيْهَا أَصْلِي قَانِتاً لِمُفِضِهَا
 وَحِينَ رَأَى عُشَّاقٌ سَلِمَى تَسْنِي
 تَجَلَّتْ فَجَلَّتْ ظُلْمَةُ السُّخُوطِ بِالرَّذَى
 فَأَقْبَلَ إِقْبَالِي بِهَا حِينَ أَقْبَلْتُ
 وَابْدَتْ لَعْنَتِي فِي دُجَى السَّيْرِ نَارَهَا
 فَصِحْتُ بِأَصْحَابِي إِمْتُكُوا عَلْنَا تَرَى
 وَلَمَّا نَزَلْنَا وَادِي الْقُدْسِ أَشْرَقَتْ
 فَبَشَّرَنِي بِالْإِشْرَاقِ لِقَابِي وَعِنْدَمَا
 قَلْبِي دَاعِيهَا وَأَسْرَعْتُ نَحْوَهَا
 وَمَا كُنْتُ لِمَنْ تَهْدِي لِسَبِيلِهَا
 وَلَمَّا وَزَجْنَا مَاءَ مَدِينٍ حَبَّهَا

يَدُودُونَ عَنْهُ كُلُّ سَالٍ عَنِ الْهَوَى
 قِيلَتْ بِهِمْ عَلًّا^(١) عَلَى نَهْلِ الْهَوَى
 وَمَلْتُ عَلَى رِيٍّ إِلَى الظُّلِّ ابْتَغَى
 مُحْجَبَةً لَمَّا اخْتَلَفَتْ بِجَلَالِهَا
 وَمَا احْتَجَبَتْ عَنِّي بِغَيْرِي وَلَا بَدَتْ
 فَائْتَبْتُ فِي مَحْوِ الْعَيَانِ عَيَانُهَا
 وَأَشْهَدُنِي غَيْبِي حُضُوراً وَغَيْبَةً
 وَلَكِنْ كَلَالِ الظُّرْفِ بِالسَّعْمِ فِي الْهَوَى
 وَإِنْ غِيَاءُ الشَّمْسِ عِنْدَ طُلُوعِهَا
 وَشَاهِدُ عَيْنِي فِي عَيَانِي لَدَائِهَا
 وَإِنْ كَذَبَ النَّفْسَ الْعَيَانَ لِعَيْنِهَا
 وَابْقَنْتُ أَنَّ اللُّطْفَ مِنْهَا دَنَا بِهَا
 فَجَرَدْتُ مَعْنَاهَا الْمُصَوِّرُ إِذَا بَدَا
 وَنَزَّهْتُ عَنْ كَوْنِ الْمَكَانِ كِبَانِهَا
 وَأَعْظَيْتُ مَعْنَاهَا الثَّقَدُ فِي الْهَوَى
 وَأَفْرَدْتُهِ مِنْ غَيْرِ فَصْلٍ وَلَمْ أَقْلُ
 أَقِيمُ لَهَا وَجْهَ الزَّمَانِ مُصْلِيًا
 وَأَثْبِتُ فِي الْمِثْلِ الظُّهْرُورَ إِذَا إِخْدُ
 وَأُنْكِرُ مِنْ لَيْلَى الْحُلُولِ بِحَلَّةٍ
 وَلَسْتُ كَمَنْ أَمَسَى عَلَى الْحُبِّ كَاذِبًا
 يَمِينُ عَلَى الْجُهَالِ مِنْ عُصْبَةِ الْهَوَى

وَيَسْقُونَ مِنْهُ كُلُّ صَبٍّ بِصَبْوَةٍ
 وَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ أَفُورَ بِنَهْلَةٍ
 غِنَى الْفَقْرِ مِنْ ذَاتِ الْمَطَايَا السُّبِيَّةِ
 عَنْ الْوَهْمِ أَبْدَاهَا الْجَمَالَ لِمُلْتِي
 بِغَيْرِ حِجَابٍ عِنْدَمَا لِي تَبَدَّتْ
 بَيْنِي حُدُودِ الْأَيْنِ فِي حَالِ رُؤْيِي
 وَحَاشَا لَهَا مِنْ غَيْبَةٍ تَعْدُ حَضْرَةَ
 أَرَانِي مَغِيْبِي فِي شَهَادَتِي الَّتِي
 لَمْحْتَجِبْ عَنْ كُلِّ عَيْنٍ عَجِيَّةٍ
 كَذَاتِي شَهِيدٌ فِي حُضُورٍ وَغَيْبَةٍ
 تَبَصَّرْتُ فِي رُؤْيَا الْكَرَى بِرُؤْيِيَّتِي
 خِيَالاً لِعَيْنِي بِالْكَرَى بَعْدَ مَجْعَتِي
 كُضُورَةٍ حَذَّ الْأَيْنِ عَنْ كُلِّ صُورَةٍ
 وَأَوْصَافُهَا عَنْ رُؤْيَةِ الْحَذَائِيَّةِ
 عَلَى نَوْرِهَا الْمَوْصُوفِ بِالْأَزَلِيَّةِ
 مَعَ الْوَصْلِ إِنَّ النُّورَ غَيْرُ الْمُنِيرَةِ
 بِتَوْحِيدِهَا فِي ذَاتِهَا الصَّمَدِيَّةِ
 تَقَى الْمِثَالَ وَأَنْفِي مَزَجَهُ بِالْهَوِيَّةِ
 تَرَحَّلَهَا عَنَّا مَطَايَا الْمَنِيَّةِ
 مُضَلًّا لِأَصْحَابِ الْعُقُولِ السَّخِيْفَةِ
 يَنْسَبَتْ فِي الْحُبِّ مِنْ غَيْرِ نِسْبَةٍ

(١) الْعَلَلُ: الثَّرْبَةُ الثَّانِيَّةُ. وَالْفَعْلُ: عَلٌّ.

ويروهم وصلّا من سُلَيْمَى وَقَدْ رَمَى
وَيَزْعُمُ ظَوْرًا أَنَّهُ عَيْنٌ عَيْنِهَا
وَيُمَسِّي لَهَا عَبْدًا بِدَعْوَاهُ فِي الْهَوَى
فَيَجْمَعُ مَا بَيْنَ التَّفْيِضَيْنِ جَهْلُهُ
وَيَعْدِلُ عَنِ عَدْلِ الْهَوَى بِأَدْعَائِهِ اتِّ
وَكَيْفَ يَصِحُّ الْإِتِّحَادُ وَشَاهِدُ الـ
وَمَا الْحَقُّ إِلَّا مَا أَقُولُ فَلَنْ تُرَدَّ
وَتُخَذَ فِي الْهَوَى عَنِّي حَدِيثٌ هَوَى الَّتِي
بِدَيْمَةٍ حُسْنٍ دَقَّ مَعْنَى جَمَالِهَا
قَضَى جَوْدَهَا فَيَضُرَّ الْوُجُودُ فَأَظْهَرَتْ
نِقَامَ لَهُ مِنْ نُورِهِ بَابُ رَحْمَةٍ
فَكَانَ بِهِ كَوْنُ التَّقْيِيبِ وَعَنْ سَنَا
وَعَنْهُ بَدَأَ مُخْتَصِرُ عَالَمٍ قُدِّيسِهَا
وَمُمْتَحَنُ الْحُبِّ الَّذِي كَوْنُهُ بَدَأَ
وَاتَّقَنَ بِالْإِقْدَارِ مِنْ رَبِّهِ الْحَبَا
بِدَوْرٍ بَدَتْ مِنْ غَيْرِ نَقِصٍ لِهَدْيِهَا
وَابَدَتْ بِسَرَارٍ فِي الْمَيُونِ وَلَمْ تُزَلَّ
وَلَمْ تَسْكُنِ الْأَجْسَامَ عِنْدَ ظَهْوَرِهَا
وَلَا خَذَلَتْ بِالْقَهْرِ بَعْدَ انْتِصَارِهَا
أَدْلُهُ قَلْبِي فِي هَوَى مَنْ يَحْسِنُهَا
وَلَوْ لَمْ تَكُنْ عَيْنَ الدَّلِيلِ لِعَيْنِهَا
وَلَسْتُ دَعِيًّا بِانْتِسَابِي إِلَى الْهَوَى
فَإِنْ ثَبَتَ أَنْ تَحْظَى بِحَلِّ رُمُوزِنَا

بِوَالْتِيَةِ عَنْهَا مُبْعَدًا بِالرُّمُوزِ
وَيُنْكَرُ ظَوْرًا أَنَّهَا فِيهِ حَلَّتْ
وَيُصَيِّحُ مَوَلَاهَا بِتَغْيِيرِ مَزِيدِ
وَذَلِكَ مُحَالٌ فِي الْمُقُولِ الصَّحِيحَةِ
حَادًا لِأَعْيَانِ الْوُجُودِ الْكَثِيرَةِ
مَعْيَانٍ عَلَى الْأَضْدَادِ بَعْضُ الْأَدْلَةِ
زَوَالِ الصَّدَى رُدَّ فِي الْغَرَامِ شَرِيعَتِي
مُحْسِنُهَا عَنْ أَلْسِنِ الْوَصْفِ جَلَّتْ
وَعَنْهَا بَدَتْ كُلُّ الْمَعَانِي الدَّقِيقَةِ
مَشِيَّتُهَا قَدَمًا حِجَابَ الْمَشِيئَةِ
بَدَتْ عَنْهُ ذَاتُ الرُّتْبَةِ الْأَلْفَبِيَّةِ
تَقِيبُ الْهُدَى صَارَ انْتِجَابُ التَّجِيبَةِ
وَعَنْهُ تَبَدَّى مُخْلِصٌ فِي الْمَحَبَّةِ
بِمَخْلِصِهَا أَبْدَى الْفُطُورِ لِفُطْرَتِي
صَنَائِحُ مَا شَاءَتْ بِتَغْيِيرِ رُؤْيَ
إِلَى عُرُودِ أَعْيَادِ اللَّقَا كَالْأَهْلَةِ
عَلَى الْأَوَجِ فِي أَفْنِ الْبُرُوجِ الْعَلِيَّةِ
لَأَبْصَارِنَا بِالصُّورَةِ الْهَيَّائِيَّةِ
وَلَا عَجَزَتْ فِي ذَاتِهَا بَعْدَ قُدْرَةِ
عَلَى حُسْنِهَا كُلُّ الْأَدْلَةِ دَلَّتْ
وَحُجَّتُهَا لَمْ تُبَدِّ فِيهَا مَحَجَّتِي
وَقَدْ ثَبَتَتْ عِنْدَ الْمُحِبِّينَ نِسْبَتِي
عَقَدْتُ عَلَيْهِ فِي الْغَرَامِ عَقِيدَتِي

فَلَذُّ بَامِينٍ لِيَمِيلَ عَنِ الْهَوَى
فَإِنْ تَغْدُوَ مَوْلُوداً لَهُ رُحْتُ وَإِلْدَا
وَمَنْ قَطَعَ الْأَمِيَالَ فِي حُبِّ حُلُودِ
وَلَمَّا يَنْتَلِ عَنِ الْوِصَالِ وَصَالَهَا
وَمَا الْحُجُّ فِي شَرِّعِ الْهَوَى غَيْرَ صُورَةٍ
سَبِيلَ الْهُدَى لِسَالِكِينَ سَبِيلَهُ
وَحَيْرٌ دَلِيلُ لِلرُّشَادِ دَلِيلُهُ
وَزَادَ الثَّقَى عِنْدَ الْمُحِبِّينَ زَادَهُ
وَمَشَعَرُهُ الْمُسْتَوْدُ عَنْ غَيْرِ شَاعِرٍ
وَفِي حَجَرِهِ حَجَرٌ عَلَى كُلِّ لَا إِلَهَ
صَفَاءُ صَفَاءِ الْقَلْبِ مِنْ كَذَرٍ بِهِ
وَزَمَزَمُهُ مِمْ طَلَبِيسٍ بِمَائِهَا
وَكُغْبَتُهُ مِمْ بِنَارٍ بِبَاضِهَا اس
وَعَايَتُهُ عَنْ عَايَةِ الْحُسْنِ ظَاهِرٌ
وَأَنِّي لَيْسَنَ حَجٌّ كَعَبَةٍ حُسْنِهَا
وَفِي عَرَفَاتِ الْوَصْلِ عَرَفَنِي الْهَوَى
وَأَنِّي لَفِي أَوْجِ الْعَرَامِ بِحُبِّهَا

يُجِنَ لَكَ بَعْدَ الْعَيِّ رَشْدُ طَرِيقَتِي
لِنَفْسٍ بِمَفْهُومِ الْعَرَامِ تَزَكَّتِ
تَنَاهَى إِلَى مِيقَاتِ أَهْلِ الْمَحَبَّةِ
مُبْتَمُّهَا إِلَّا بِعَقْرِ الْمَطِيطَةِ
تُعَبَّرُ عَنْ كَوْنِ الْمَعَانِي الْحَقِيقَةِ
وَأَمِيَالَهُ وَأَقْمَارِ قَسَمِ الْأَبُودَةِ
وَصُحْبَتِهِ لِلْمُهْتَدِي خَيْرُ صُحْبَةٍ
وَمُرُكُوهُمْ فِيهَا مَطَايَا الْعَزِيمَةِ
بِمَا اقْتَرَحَتْهُ بِالْعَرَامِ قَرِيبَتِي
بِهِ أَنْ يُوَالِيَ عُصْبَةَ الْعَصَبِيَّةِ
وَمَرُوثُهُ فِيهَا كِمَالُ الْمُرُوءَةِ
يَزِيلُ الْقُدَى عَنْ كُلِّ نَفْسٍ زَكِيَّةِ
تَعَدَّتْ لِابْصَارِ الْجَمَالِ بِمِيزَتِي
لِبَاطِنِهِ الْمَحْجُوبِ عَنْ كُلِّ مُقْلَةٍ
وَأَكْمَلْتُ حَتَجِي فِي هَوَايَا بِعُمَرَتِي
مَقَامَ إِزْدِلَافِي فِي الْعَرَامِ بِزُلْفَتِي
وَإِنْ سَمَّهَ الْجُهَاالُ بِي نَقْصُ رُتْبَةٍ



تائية الشيخ

إبراهيم بن عبد العزيز السوفي (*)

[٦٣٣ — ٦٧١هـ]

تجلى لي المحبوب في كل وجهة	فشاهدته في كل معنى وصورة
وخاطبني متي بكشف سرائري	فقال أتدري من أنا قلت مُني
فأنت مُناني بل أنا أنت دائماً	إذا كنت أنت اليوم عين حقيقتي
فقال كذاك الأمر لكنته إذا	تعينت الأشياء كنت كنسختي
فأوصلت ذاتي باتحادي بذاته	بغير حلول بل بتحقيق نسبي
فصرت فناء في بقاء مؤبد	لذات بديمومية سرمدية
وغيبني عني فأصبحث سائلاً	لذاتي عن ذاتي لشغلي بغيبتي
وانظر في مرآة ذاتي مشاهداً	لذاتي بذاتي وهي غايبة بغيبتي
فأغدو وأمري بين أمرين واقف	علومي تمحوني ووهمي مثبتتي

* هو الشيخ العارف بالله تعالى شيخ الطريق سيدي برهان الدين إبراهيم بن عبد العزيز الدسوقي القرشي رضي الله عنه، وهو من أجلاء مشايخ الفقهاء أصحاب الخرق، وكان من صدر المقربين، وكان صاحب كرامات ظاهرة ومقامات فاخرة ومآثر ظاهرة وبصائر باهرة وأحوال خارقة وأنفاس صادقة وهمم عالية. وهو أحد من أظهره الله عز وجل إلى الوجود وأبرزه رحمة للخلق وخرق له العادات وأنطقه بالمغيبات وصوّمه في المهد رضي الله عنه، وله كلام كثير على لسان أهل الطريق.

وكان يتكلم بالعجمي والسرياني، والعرباني، والزنجي، وسائر لغات الوحوش والطيور، وله كلام كثير عال على لسان أهل الطريق.

ومن كلامه: من لم يكن متشرعاً متحققاً نظيفاً عفيفاً فليس من أولادي، ولو كان ابني الصليبي، وكل من كان من المريدين ملازماً الشريعة، والحقيقة، والطريقة، والديانة، والضيافة، والزهد، والورع، وقلة الطمع، فهو ولدي، وإن كان من أقصى البلاد. وكان يقول: لا يكمل الفقير حتى يكون محباً لجميع الناس، مشفقاً عليهم، ساتراً لموراتهم، فإن ادّعى الكمال وهو على خلاف ما ذكرناه فهو كاذب.

خبأت له في جنة القلب منزلاً
أنا ذلك القطب المبارك أمره
أنا شمس إشراق العقول ولم أقل
يروني في المرأة وهي صديّة
وبي قامت الأنباء في كل أمة
ولا جامع إلا ولي فيه منبر
وما شهدت عيني سوى عين ذاتها
بذاتي تقوم الذات في كل ذرة
فليلي وهند والرباب وزينب
عبادات أسماء بغير حقيقتي
نعم نشأتي في الحب من قبل آدم
أنا كنت في العلواء مع نور أحمد
أنا كنت في رؤيا الذهب فداؤه
أنا كنت مع إدريس لما أتى العلا
أنا كنت مع عيسى على المهد ناطقاً
أنا كنت مع نوح بما شهد الوري
أنا القطب شيخ الوقت في كل حالة

ترفع عن دعد وهند وعلوة
فإن مدار الكل من حول ذروتي
ولا غبت إلا عن قلوب عمية
وليس يروني بالمرأة الصقيلة
بمختلف الآراء والكل أمتي
وفي حضرة المختار فزت ببغيتي
وأن سواها لا يلّم بفكرتي
أجدد فيها حلة بعد حلة
وعلوى وسلمى بعدها وبثينة
وما لوخوا بالقصد إلا لصورتني
ويري في الأكوان من قبل نشأتي
على الدرة البيضاء في خلوتي
بلطف عنايات وعين حقيقتي
وأسكن في الفردوس أنعم بقعة
وأعطيت داوداً حلاوة نعمه
بحاراً وطوفاناً على كف قدرة
أنا العبد إبراهيم شيخ الطريقة



تأنيـة الشـيخ

العز عبد السلام المقدسي(*)

[... - ٦٧٨ هـ]

قال قدس الله روحه ونور ضريحه:

شَهِدْتُ بِعَيْنِ الْقَلْبِ فِي حَانِ حَضْرَتِي حَبِيباً تَجَلَّى لِلْقُلُوبِ فَحَنَّتْ
سَفَانِي كَأَسْ مِنْ مُدَامَةِ حُبِّهِ فَكَانَ مِنَ السَّاقِي خُمَارِي وَسَكْرَتِي
وَعَاظِبَنِي سَرّاً فَنَادَيْتُ مُعَلِّناً إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ فُزْتُ بِبُخْتِي
وَعَبْتُ فِي الْأَكْوَانِ شُغْلًا بَنَشُوتِي وَيَهْتُ عَلَى الْعِثَاقِ عُجْباً بِصُبُوتِي
شُغِلْتُ بِمَنْ أَضْحَى فُؤَادِي مَحَلَّهُ وَلَمْ يَكْ شُغْلِي بِالرَّئَابِ وَعَلْوَةٍ
وَلَمْ تَرُضْ رُوحِي بِالْذُّنَاءِ إِنَّمَا إِلَى عَالَمِ الْمَعْنَى دَمْتُ مَطِينِي

* قال الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية [١٣/٢٨٩]: «هو الشيخ عبد السلام بن أحمد بن غانم بن علي بن إبراهيم بن عساكر بن حسين، عز الدين أحمد الأنصاري المقدسي الواعظ المطبق، الشاعر الفصيح المفلح، تُسَمَّى على متوال ابن الجوزي وأمثاله». وقال الذهبي عنه: «أحد المبرزين في الوعظ والنظم والنثر، توفي بالقاهرة في شوال سنة ٦٧٨ هـ ١٢٧٩ م، ودفن في مقبرة باب النصر، ولم يبلغ الخمسين سنة من العمر» [العبر في خبر من عبر للذهبي ٥/٣٢١، وذيل مرآة الزمان ٤/٢٥ لليوني]. ترك مؤلفات عدة، منها:

شرح حال الأولياء ومناقب الأتقياء، وإصلاحات الصوفية، ونزهة اللواحق في التصوف والمواعظ، وتفليس إبليس، والفتوحات القلبية في الأسرار الغيبية.

قائلة: لا بد من التنبيه على أن الشيخ العز عبد السلام المقدسي هو غير الشيخ العز بن عبد السلام السلمي المعاصر له والملقب بسلطان العلماء، والمشهور بعز الدين، وهو فقيه شافعي بلغ رتبة الاجتهاد، ولد ونشأ في دمشق، وتولى الخطابة والتدريس بزاوية الغزالي ثم الخطابة بالجامع الأموي. ولما سلم الصالح إسماعيل قلعة صفد للصليبيين اختياراً، أنكر عليه ابن عبد السلام، ولم يدع له في الخطبة، فحبسه ثم أطلق سراحه فخرج إلى مصر سنة ٦٣٩ هـ فولاه نجم الدين أبوب القضاء والخطابة، ثم اعتزل ولزم بيته، إلى أن توفي بالقاهرة سنة ٦٦٠ هـ - ١٢٦٢ م. (الأعلام للزركلي ٢/٤).

فشاهدتُ معنى لو بدا كشف سرّه
 على طورِ قلبي كان ميثاقَ قُرْبتي
 فلاحَ على الأشباحِ منها جلّاله
 ودبّت إلى الأسرارِ منها لطيفه
 وأبدت لي الأنوارَ من شَفَقِ الرّضا
 قرأتُ بها سطرّاً رأيتُ حروفه
 فما قدّمتُ تلكَ العهودَ وإنّني
 جعلتُ فؤادي كعبةً لجمالِهِ
 وضفوّ ودادي فيه يُغني عن الصّفا
 وفي حُبّه فُرْضي ونفلي وسُنّتي
 فلولا افتقاري ما عَنَيْتُ بِبُغْيَتِي
 ولولا متغيبِي ما شَهِدْتُ مُنادِي
 فَنائي به ذاكَ البقاءِ بِعَيْنِهِ
 فإن كنتُ يوماً للمحبةِ مُدعي
 ورِدَ مَوَدّةِ العُشاقِ عندَ مَلِيكِهِمْ
 فكم قد أناختَ للوصولِ رِكايبِهِمْ
 ولَمّا بدا من حضرةِ القلبي نورُها
 رأيتُ سرّاً لا يُذركَ الحِجْسُ وَضْفَه
 تزيّغُ له الأبصارُ عندَ شُهودِهِ
 به غريبَ العُشاقِ سُكراً بجمعِهِمْ
 فسُكري به صحوٌّ وموتي به بَقا
 ولي في الهوى سرٌّ يَدِيقُ عن الشّها
 خلعتُ عِذارِي واشتهرتُ بحبّه

لِصَمِّ الجبالِ الراسياتِ لَدُنْكَتِ
 وفي قابِ قوسَيِ الحبيبِ تجلّتِ
 وفاحَ على الأرواحِ عطرُ نُسَيْمَتِي
 فغابَتْ صفاتي دونَها حينَ دَبّتِ
 فلاحَتْ لي الأسرارُ من غيبِ فِكْرَتِي
 تُتَرَجِّمُ عن تلكَ العهودِ القديمِ
 مُقيمٌ على عهدي القديمِ وذِمّتي
 فَنَمَّ طوافِي إذ حَجَجْتُ وَغَمَرْتِي
 وسَنَيْي إلى ذاكَ المقامِ ووقفتي
 ومن أجْله ذُلِّي وقُفْرِي وكُسْرَتِي
 ولولا انكساري ما ظَفَرْتُ بِمُنْيَتِي
 ولولا انفرادِي ما أنسْتُ بوحْدَتِي
 وسُئِمِي به في الحُبِّ عنوانَ صَحْتِي
 فَمُتْ واحترقْ واذهبْ وذُبْ وَتَغَفَّتِ
 وفي المقعدِ الصّدقِ القلبي نُكْبَتِ
 وفي المنهلِ العذبِ الروي تَرَدّتِ
 ولاحتَ لها أعلامُها فترقّتِ
 ويُدرِكُه غيرُ القلوبِ السليمةِ
 وتَشْهَدُه الأبرارُ عندَ التَّلَفُّتِ
 وما شَرِبُوا في الحُبِّ إلّا بِقِيَّتِي
 وحُبِّي له حَبٌّ يَقرُومُ بِحُجَّتِي
 وتفصيلُ ما فيه يُعَدُّ بِجَمَلَتِي
 ويَعْتُ وقاري واشتغلتُ بِمَحْنَتِي

إلى حانة الخمار وَجَهْتُ وَجْهَتِي
ومن وجه ساقِي الكاسِ جَدْتُ سَكْرَتِي
وأعددت إفلاسي لعزِّي وثروتِي
ولا الوجدُ إلا أن أجودَ بمهجتي
ولا العيشُ إلا أن أموتَ بِقُصَّتِي
يُمَوِّهُ عن ليلاه يوماً بِعَزَّةٍ
ونادِ على الأشهادِ جَهراً وصَوْتِ
أسانيدِ أشواقِي وشرحِ طَوَيْتِي
وصفوةِ أسرارِي ومنهاجِ سِرَّتِي
بموقفِ أحبابِي وصحةِ رحلتِي
فَسَلِّمْ بقولي واستَسْنِ بِسُنَّتِي
رَضِيتُ على حكمِ الغرامِ بشرعِي
ألا يا عبادَ الله هَلْ ي سَجِيتِي
فلا خيرَ في حبِّ يُعَابُ بِعُجْمَةٍ
سُنْكِرُ ما أغرَّتْ في شرحِ قُصَّتِي
ولا الشوقُ إلا مَنْ يُبْلِي بِبِلِيَّتِي
وَيَمِزُجُ صَفْوَ العيشِ مِنْهُ بِجَفْوَةٍ
ولا نِيبَةً في الحُبِّ يوماً كَنَسِيتِي
أذوبُ غراماً بين سُكْرِي وصحوتي
ففي حانةِ الخمارِ قُلْتُكَ تُرْبَتِي
تُظْهِرُ عَصِيَّانِي وتَغْمِلُ حُوبَتِي
فيا طيبَ أكفاني وبها حسنَ تربتي
يُلبِّيهِ جِشْمَانِي الرَّمِيمُ بِحُفْرَتِي

فمن كان غِزْراً بالغرامِ فإِنني
وعاقَرْتُ نُدْمَانَ الخلاعةِ بِرَهَةٍ
وَجَدْتُ لجلّاسِي بما ملَكْتُ يَدِي
فما الحُبُّ إلا أن أكونَ مُوَلَّهاً
ولا راحةً إلا لِقائِ مَنْ أَجِبُهُ
وليس محبباً مَنْ أتى مُتَسَتِّراً
فَبُخِ واسترخِ واخْلَعْ عِذارَكَ واقتَضِخْ
فهذا مقامِي في المحبةِ فاستَمِعْ
ففي بَثِّ ما أرويو حليّةَ أدمي
فخذها أحاديثاً صحاحاً جَمَعْتُها
وكم لَفْقِيهِ العشقَ نَافَرْتُ في الهوى
فيا معشرَ اللُّؤامِ مهلاً فإِنني
وَبُخْتُ اشتهاً ثُمَّ نادَيْتُ معلناً
فمن شاءَ فَلْيَعُدْزْ ومن شاءَ فَلْيَلْمْ
ومَنْ يَكُ بالمعنى جَهِولاً فَإِنَّهُ
ولم يَدْرِ ما العشقُ القَتُولُ ولا الجوى
ومن لم يَدُقْ حُلُوَ الغرامِ ومُرَّهُ
فليسَ له في عالمِ العِشْقِ رِيبَةٌ
فَعَدُّ عن الغِرِّ الجَهِولُ وَخَلْنِي
وإنْ قَنَيْتَ رُوحِي عليه صَبَابَةٌ
عسى يَسْمَحَ الساقِي عليَّ بِشُرْبَةٍ
وإنْ يَكُ في ثوبِ الخلاعةِ مُنْدرِجِي
وإنْ صَاحَ إِسْرافيلُ عِشْقِي بِذِكْرِهِ

وَيُنْفَخُ صُورُ الْوَصْلِ فِي بَرْزَخِ الرُّضَا
هناك أَعِيدَتْ رُوحُ قُرْبِي وَرَاحَتِي
وَإِنْ يَدْعُ يَوْمًا كُلُّ قَوْمٍ لِإِمَائِهِمْ
وَيُنْصَبُ لِلْعَشَاقِ عِنْدَ لِقَائِهِمْ
يَسِيرُونَ رُكْبَانًا عَلَى نُجَبِ الصُّفَا
وَإِنِّي إِذَا حَانَ اللَّقَاءُ وَضَمَّنَا
وَنَادَمَنِي مَنْ كُنْتُ أَرْجُو لِقَاءَهُ
تَمَنِّيْتُ إِلَّا يُفْصَلُ الْحُكْمُ بَيْنَنَا
إِذَا كَانَ مِنْ أَهْوَاءِ نَمِّ مُسَائِلِي
فَمَا الْقَصْدُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مُخَاطَبِي
فِيَا حَبْنًا ذَاكَ الْحَدِيثُ وَطِيبُهُ
فَلَا هِمَّتِي فِي تِلْكَ الدَّارِ تَبْتَغِي
وَمَا لِي وَلِلْوِلْدَانِ وَالسُّرُورِ الَّتِي
وَلَا جَنَّةَ الرُّضْوَانِ أَرْضَى نَبِعْمَهَا
فَأَنْتَ نَعِيمِي إِنْ وَصَلْتَ وَجَعْتِي
وَأَنْتَ مِنَ الدَّارَيْنِ قَصِيدِي وَيُغِيثِي
إِذَا اسْتَوْحَشْتُ مِنْ الدِّيَارِ وَأَهْلِهَا
فَلَا نَظْرَةَ إِلَّا وَأَنْتَ مُشَاهِدِي
وَأَنْتَ الَّذِي لَوْلَاكَ مَا عُرِفَ الْهَوَى
وَأَنْتَ الَّذِي لَوْلَاكَ مَا عُرِسَ الْجَوَى
وَأَنْتَ الَّذِي شَقَّتَنِي عَنْ مُؤَالِفِي
وَأَنْتَ الَّذِي مَا صَحَحْتُ إِلَّا أَجَبْتَنِي
وَلَا أَبْثُ إِلَّا كُنْتُ قَابِلَ أَوْتَنِي

فَيُنْشَرُ مِثْلُ الْهَجْرِ مِنْ بَعْدِ مُهْلَةٍ
وَفِي مَعْرَكِ الْعَشَاقِ قَامَتْ قِيَامَتِي
فَسُلْطَانُ حَبِّي فِي الْقِيَامَةِ قُدُّوتِي
لِوَاءٍ بِهِ وَزُنْتُ عُقْدَةُ عُرْوَتِي
يُقَابِلُ كُلًّا مِنْهُمْ بِتَحِيَّةِ
مَقَامٍ وَطَالَ الْحَشْرُ ثُمَّ وَرَقَّتَنِي
وَسَاءَلَنِي عَنْ قَضَائِي وَفَكَيْتِي
وَلَا تَنْقُضِي يَوْمَ الْحِسَابِ قَضَائِي
فَلَا طَلُوتُ عِنْدَ الْعِتَابِ صَحِيفَتِي
لِتَسْكُنَ بِلَوَايَ وَتَبْرَدَ غُلَّتِي
وَلَوْ كَانَ فِيهِ مُبْتَنِي وَمَذْمَنِي
نَعِيمًا وَلَا فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ رَغْبَتِي
تَسُرُّ وَمَا تَفْعَلِي بِحُورِي وَغُرْفَتِي
إِذَا لَمْ أَكُنْ عِنْدَ اللَّقَاءِ بِنَظْرَةٍ
وَأَنْتَ جَحِيمِي إِنْ هَجَرْتَ وَشِدْوَتِي
وَأَنْتَ عَلَى الْحَالِينَ دُخْرِي وَعُدَّتِي
فَأَنْتَ عَلَى التَّحْقِيقِ مُؤْنِسُ رَحْمَتِي
وَلَا خَطَرَةَ إِلَّا وَأَنْتَ بِحَضْرَتِي
وَلَا غِلَقَتْ أَيْدِي النَّوَى بِأَرْمَتِي
بِقَلْبِ كَثِيبٍ بِالْغَرَامِ مُفَقَّتِي
سَوَاكَ كَمَا جَمَعْتَ فَيْكَ تَشْتَتِي
وَلَا بُحْتُ إِلَّا كُنْتُ مَغْنَى رَوِّتِي
وَلَا غِبْتُ إِلَّا كُنْتُ شَاهِدَ غِيبَتِي

ولولاك ما طابَّ الغرامُ لعاشقٍ
ولولاك ما استحلَّى الهوى ذو صبايةٍ
وما حاجِرٌ لولاك ما رَمَلَةُ النُّقا
ولولاك ما ناجيْتُ وَرَقَاءَ أَيْكَةِ
ولولا الهوى لم أَسْقِ للعيشِ عَبرتي
فيا مِحنَتي يا مُنيَتي يا بِلَليَتي
ولا سَمَحَتي نفسي النَفيسَةُ أَنْ تَرى
فَرِيقاً بأرواحٍ تَذوِبُ صَبَابَةً
وَأَلْقَتْ على أبوابِ جُودِكَ رَغْبَةً
ولما دَعَاها للغرامِ مُذِيبُها
ولولا رجاءُ الوَصْلِ مِنْكَ لما سَرَتْ
وليس لها إلا عَليكَ مُعَوَّلٌ
وكم قد لَحَاها العاذِلونَ جِهالَةً
وكيف لها من سَكْرَةِ الحُبِّ مَخْلَصٌ
سَقَاها الهوى كَأْسَ الغرامِ فَعَرَّيْدَتْ
وقَابَلَهَا من يوسُفَ الحَسنِ شَاهِدٌ
ورَوَّثَ عن الحُبِّ المَبْرَحِ والأسَى
ونَادَتْ على الأَشهادِ جِهرًا أَنَا الَّذِي
فيا شِفَوْتِي وا حَمِرتِي وا رَزَيْتِي
ولما رَأَيْتُ الذَّهْرَ قَصَّرَ عَزَمَتِي
وما جَرَّتْ لا أَخشى المَلامَ يَصِلُنِي
وإنَّ أَنتَ لم تَغْفِرْ ذُنُوباً جَنَيْتُهَا
وما أَنَا قد أَتَهَيْتُ قِصَّةَ غُصَّتِي

ولا بَلَغْتَ أرواحنا ما تَمَنَّيْ
ورَاقَ لَه في حُكْمِها ما اسْتَحَلَّتْ
ولولاكَ ما كانتَ بِنَجْدٍ تَعْلَني
بَسَجِعَ ولا طَارَ حُثُّها بِطَوِينِي
ولولا الجَوَى ما أَحرقَ النارُ رَفرتِي
لغَيبِكَ لا وَالله ما اخْتَرْتُ ذُلَّتِي
هَوَاناً وَلَكن ذلكَ الذَّلُّ عَزَّتِي
عَليكَ وَجَادَتْ بِالنُّفوسِ النُّفيسَةِ
عِصامُها وفي ذاكَ المَقامِ اسْتَقَرَّتِ
فَحَنَّتْ وَأَنَّتْ واستَقَرَّتْ وَلَبَّتِ
إِلَيْكَ وَلولا حُبُّها ما تَغَنَّتِ
فَلا تَحَرِّمْنِها نَظْرَةً عَندَ رُؤُوسَةٍ
فما ظَلَمُوا في الحُبِّ مِنْها بِسَلْوَةٍ
وقَد جُرَّعَتْ جُرْعَةً بَعْدَ جُرْعَةٍ
ورَاوَدَها ساقِي المِدامِ فَهَمَّتْ
وَحَلَّ قَفيضُ الصَبْرِ عَنْها فَقَدَّتْ
بِهَزالٍ فَلَمَّا خَضَعَ الحَقُّ جَدَّتِ
رَضِيْتُ بِعَارِي واشتَهرْتُ بِعِشْقَتِي
إِذا لَم أَرى ذاكَ الجِمالِ بِمُقَلَّتِي
جَعَلْتُ إلى أبوابِ جودِكَ هَجرتِي
ولَكنَّ على عِرفانِ حَبِّكَ وَقَفْتِي
فما حِيلَتِي يَومَ العِتابِ وَحُجَّتِي
فوقَّعَ بِفَضْلِ مَنكَ غُفْراً زَلَّتِي

وقال رضي الله عنه :

دولة الهجران عَنَّا ارتَحَلَتْ
بَشَرُوا الْمُقْبُولَ مِنَّا أَنَّهُ
حَقٌّ لِلْمَظْرُودِ عَنْ حَضَرَتِنَا
خَطَرَتْ نَسْمَةُ ذِيكَ الْجَمَى
مَهْمَمَتْ يَرَأَى بِأَسْرَارِ الْهَوَى
فَاذْخُلُوا الْحَانَ فَقَدْ حَانَ لَنَا
مَا رَأَتْ عَيْنَايَ أَحْلَى مِنْظَرًا
أَقْبَلَ الْمَوْلَى عَلَيْهِ فَجَلَا
وَنَجَلَى فِي دُجَى اللَّيْلِ لَهُ
مُتَّحِبًا فِي هَوَاهُ هَكَذَا
وَإِذَا وَاقَبْتِ أَيَّامَ اللَّقَا
قُلْ أَنَا الْمَقْتُولُ فِي حَبِّكُمْ
شِرْعَةُ الْإِنصَافِ عَذَلٌ فَلِمَا
إِنْ يَكُنْ ذَنْبٌ فِدَمِي شَافِعِي

وقال أيضاً عفا الله عنه :

يَمِينًا بِأَجْفَانِي الذَّارِيَاتِ
وَحَقٌّ زَمَانٍ تَقْضَى لَنَا
لِشْنٍ فَنَزَبَتْ فِيكُمْ مَهْجَتِي
وَمَا زِلْتُ فِي خَلُوتِي أَجْتَلِي
وَلَوْ كَانَ دَاعٍ دَعَا بِأَسْوِيكُمْ
وَحَيْثُ التَّقْتُ أَرَاكُمْ مَعِي
دَعَوْتُمْ إِلَى الْوَصْلِ عِشَاقَكُمْ

وَأَوْتَقَاتِ الرُّضَى قَدْ أَقْبَلْتُ
رُوحَهُ نَحْوَ الْمَعَالِي قَدْ عَلْتُ
أَنْ يُعَزِّي نَفْسَهُ إِذْ سَفَلْتُ
طَيِّهَا بِطَيْبِ الشُّذَا إِذْ حُمَلْتُ
فَفَقِهْمَنَا يَرُّ مَا قَدْ نَقَلْتُ
وَاسْمَعُوا الْأَلْحَانَ مِنْهَا رُتَلْتُ
مَنْ فَتَى أَوْصَافُهُ إِذْ كُمَلْتُ
صَفْوَةَ الْكَاسِ لَدِيهِ فَاَنْجَلْتُ
وَأَزَالَ الْحُجَبَ لِمَا أُسْبَلْتُ
سُنَّةُ الْحَبِّ وَمَا إِنْ بُدِّلْتُ
وَتَرَى الْأَنْفُسَ عَنْ ذَا سُئِلْتُ
فِي أَيِّ الذَّنْبِ فِيهِ قُتِلْتُ
يَا مَلُوكَ الْحُسْنِ عَنَّا عَدَلْتُ
وَشَفَاعَاتِ دُمُوعِي قُبِلْتُ

عَلَيْكُمْ وَأَمَاقِي الْجَارِيَاتِ
بِطَيْبِ لُؤْلَائِهِ الذَّاهِبَاتِ
فَصِلْدُ لَائِي مِنَ الْبَاقِيَاتِ
مَعَانِيكُمْ بِجَمِيلِ الصُّفَاتِ
لِلْبَيْتِ مِنْ أَعْظَمِي الْبَالِيَاتِ
فَلَسْتُ أَبَالِي بِنَمِّ الْوُشَاةِ
فَوَاقُوتُكُمْ مِنْ جَمِيعِ الْجِهَاتِ

لما عرفت العبدُ من أين يأتي
يُناجي بأدمعه السائلات
من الجود والفضل والمكرّمات
يرى مَوْرِدَ الموتِ عينَ الحياة
رَماءُ بأسهيه القائبات
لَذَابُ بأنفاسه المحرقات
تُحَدِّثُ أخبارَها الطَّيِّبات
وَيَنْدُبُ تَذَبُّ أَخِي الشَّاكِلَاتِ
أما آن أن تُنْجِزُوا لي عِدَاتِي
ثلاثَ لِقَلي من المُهْلِكَاتِ
أُحِبُّ ثلاثَ من المُنْجِيَّاتِ
ثلاثَ لَسَمْعِي من المُطْهِرَاتِ
أُحِبُّ ثلاثَ من المُضْهِرَاتِ
ثلاثَ لظُرْفِي من المدمشات
ثلاثَ لِقَلي من المنجيات
ونهرَ ثلاثَ من المنعشات
ثلاثَ بهم كلَّ سَعْدٍ يُؤَوِّي
وصحبَ ثلاثَ من المسعّداتِ
ثلاثَ بهم يُغْفَى عن سيِّئَاتِي
وَمَنْ حَبَّهْمُ حازَ كُلَّ النِّجاةِ
وأيضاً حُسَيْناً بأَرْضِ الفِلاةِ
وما زال ذلك منه مُوَاتِي
روى ذا الحديثَ جميعُ الثَّقَاتِ

ولولا دَلِيلُكُمْ لِعِرْفَانِكُمْ
فكم سائِلِي دُونَ أَبَوَائِكُمْ
يُؤَمِّلُ ما أَنْتُمْ أَهْلُهُ
وكم بينَ أبايَكم وبنِ قَتِي
تَعَرَّضَ لِلعَشَقِ حتّى لَقِدَ
فلولا سَحَابُ أجفانِهِ
إذا غَطَرَتْ نَسَمَاتُ الصَّبَا
يَهيمُ اشتياقاً وَيَبْكِي شَجَى
أَحِبَّائِنَا ذُبُّتْ وَجَدّاً بِكُمْ
فَرَامِي ووجدي وَقَرِظُ الجَوَى
وخمري وكأسي ووجهُ الذي
وصوتُ وشِعْرُ وَلَحْنُ بِهِ
وعَجْرُ وَصَدُّ وَبُعْدُ لِمَنْ
وَلُطْفُ وَعَطْفُ وَحُسْنُ بَدَا
وَحُبُّ وَقَرَبُ وَوَصْلُ بِهِ
روجةً مَلِيحَ وروضَ نَدِيٍّ
رَأْمَرُ وَنَهْيَ وَمَالٍ وَهَمٍّ
وَحُبُّ النِّبْيِ وَأَلْ لهُ
وَحُبُّ عَلِيٍّ مع الحَسَنِينِ
أَحِبَّاءَ خَيْرِ السُّورَى أَحْمَدِ
وكم حَمَلَ المصطفى حَسَناً
وكان يُقَبِّلُهُم دائِماً
وَضَرَّحَ عَنْهُ بِحُبِّ لَهُم

وقد كان ربي أوحى له
فأجرى الرسول لذا عبرة
وحق له إن بكاءه وقد
كذا حين قتلوه أذى
فوا حشرتاه لأوصائهم
وما كان فيهم ذوو رحمة
وقد كان رحماءهم واجباً
نبي كريم رؤوف رحيم
نبي جليل أنا دليلاً
نبي بهي شديد قوي
نبي هدانا لمن قد برانا
نبي عطف رحيم رؤوف
لقد ضل من لم يصدق به
ومن لم يصدق ببعث النبي
فلولا هدانا سبيل الهدى
ومن غيره يرتجى في المع
وصارت نفوسهم كلهم
فلولا ما كان رب الورى
ولولا ما كان نور يرى
وذا البدر والشمس من نورو
عليه الصلاة وإني بهذا
وقال سامحه الله :

هايتها صرفاً قديماً عثقت

بقتل حسين بشاطي الفرات
يفوق الخلائق في العبرات
رأى مثل هذا قتيل الطغاة
يسم أضافوه في لحم شاة
وما نالهم من رجال غتاة
لمن فاق في الخلق كل السراة
لأجل نبي عليه صلاتي
هواه مقيم بقلبي وذاتي
فأشقى عليلاً لماضي وآتي
ورجى مضيء مليح الصفات
بما قد أرانا من المعجزات
ودود ألوف وما كان عاني
وقد أوضح الحق بالبينات
فذاك المخلد في الدركات
لكننا من الشرك في الظلمات
إذ إذا طلبوا الخلق بالثبعات
من الكرب والجهد في النزاعات
ليعقمو للخلق عن سيئات
ويبدلو في الأفق من نيرات
هم المشرقون بكل الجهات
لأرجو من الله نيل الصلات

ويراوقي الرضى قد رؤقت

ذات لُطْفٍ بِالصَّفَا قَدْ وُصِفَتْ
خَمْرَةٌ مِنْ يَوْمِ تَارِيخِ الْهَوَى
حُجِبَتْ فِي كَأْسِهَا فَاحْتَرَقَتْ
وَتَرَى النَّاسَ مُكَارَى حَوْلَهَا
وَقُلُوبُ الْقَوْمِ صَرَعَى دُونَهَا
وَمَدْيُ الرَّاحِ يَجْلُو كَأْسَهَا
فَمُ إِلَى حَانَاتِهَا وَاشْعَ لَهَا
فَلِسَانُ الْحَالِ يَدْعُو بِأَسْمِهَا
وَقَالَ أَيْضاً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

أَبَاخْتُ دَمِي إِذْ بَاخَ قَلْبِي بِحُبِّهَا
وَمَا كُنْتُ بِمَنْ يُظْهِرُ السَّرَّ إِنَّمَا
وَشَاهَدْتُهَا فَاسْتَمْرَقْتَنِي فِكْرُهُ
وَحَلَّتْ مَحَلَّ الْكُلِّ مِنِّي بِكُلِّهَا
رَأَيْتُ عَلَى سَرِّي أَشْعَةَ نُورِهَا
وَنَمْتُ عَلَى سَرِّي فَكَانَتْ هِيَ الَّتِي
إِذَا سَأَلْتُ مَنْ أَنْتَ قُلْتُ أَنَا الَّذِي
أَنَا الْحَقُّ فِي عَشْقِي كَمَا أَنِّي سَيِّدِي
فَإِنَّ أَكْ مِنْ سُكْرِي شَطَطْتُ فَلِأَنِّي
وَلَا غَرَوُ أَنَّ أَصْلَيْتُ نَارَ تَحَرُّقِي
وَمَنْ عَجَبِي أَنَّ الَّذِينَ أَحْبَبَهُمْ
سَقَوْنِي وَقَالُوا لَا تُثَقِّنْ وَلَوْ سَقَوُا
تَمَنَّتْ سُلَيْمَى أَنْ أَمُوتَ صَبَابَةً

فَلِهَذَا إِنَّهَا قَدْ عُشِقَتْ
حَبَّةُ الْقَلْبِ بِهَا قَدْ عَلِقَتْ
وَالذِّياجِي مِنْ سَنَاها أَشْرَقَتْ
بِالسُّدَا وَالْعَرَفِ لَمَّا عَبِقَتْ
لَوْ كُنْتُ مِنْ دُنْهَا لَأَخْرَقْتُ
لِمَحَبِّ رُوحِهِ قَدْ دَهَبَتْ
إِنْ تَكُنْ دَعْوَاكَ فِيهَا صَدَقَتْ
وَإِشَارَاتُ الْهَوَى قَدْ نَطَقَتْ

وَحَلَّ لَهَا فِي حُكْمِهَا مَا اسْتَحَلَّتْ
عَرُوسُ هَوَاهَا فِي ضَمِيرِي تَجَلَّتْ
فَعَبْتُ بِهَا عَنْ كُلِّ كُفْلِي وَجُمْلَتِي
فَلِإِيَّاي إِذَا مَا تَبَدَّتْ
فَلَاخَ لِجُلَّاسِي خَفَايَا طَوَيْتِي
عَلَيْهَا بِهَا بَيْنَ الْبَرِيَّةِ نَمْتُ
بِقَاتِي إِذَا أَفْنَيْتُ فِيهِ هُوَيْتِي
هُوَ الْحَقُّ فِي حُسْنِ بَغِيرِ مَعِيَّةِ
حَكَمْتُ بِتَمَازِيْقِ الْفَوَادِ الْمَفْتُتِ
فَنَارُ الْهَوَى لِلْعَاشِقِينَ أَعْدَتْ
وَقَدْ أَعْلَقُوا أَيْدِي الْهَوَى بِأَعْيُنِي
جِبَالُ حُسَيْنٍ مَا سَقَوْنِي لَفْنَتْ
وَأَهْوَنُ شَيْءٍ عِنْدَنَا مَا تَمَنَّتْ

وقال رضي الله عنه :

طَابَتْ بِطَيْبٍ لِقَائِكُمْ أَوْقَاتِي
وَعَلَيَّ فِي حَانَاتٍ ذِكْرُ هَوَائِكُمْ
فَهَدَيْتُ لَمَّا أَنْ بَدَتْ وَتَشَفَّعْتُ
وَأَسْتَعْلَزْتُ لَذَاتُ عَيْشِي كُلِّهَا
فَهِيَ الَّتِي مَا خَامَرَتْ قَلْبَ امْرِئٍ
فَبَيَّتَ حَانَتَهَا أَطْوَفُ مُلْجَبِيًّا
رُمِيَتْ بِجَمَرَتِهَا صَمِيمٌ حُشَّاشَتِي
نَلْتُ الْمُنَى بِمَنَى وَفِي عِرْفَاتِهَا
هِيَهَاتَ أَرْجُو الصَّحْوَ مِنْهُ وَأَنْتُمْ
حَيْثُ اتَّجَهْتُ وَحَيْثُ كُنْتُ وَحَيْثُمَا
قَلْبِي يُشَاهِدُكُمْ وَصَفُو سَرِيرَتِي
مَا غَبْتُمْ عَنْ نَازِلِي حَاشَاكُمْ
وَأَنَا الْمَقْرُ بِأَنْنِي عَبْدٌ لَكُمْ
يَا سَادَتِي مَا شِئْتُمْو فَتَحَكَّمُوا
وَأَنَا الْفَقِيرُ الْمُسْتَجِيرُ بِعَفْوِكُمْ

وَصَفَا بِقَرَبِكُمْ نَعِيمَ حَيَاتِي
طَافَتْ بِخَمَرٍ رِضَاكُمْ كَاسَاتِي
وَسَرَتْ أَشَقَّةُ نُورِهَا فِي ذَاتِي
وَصَفَتْ بِصَفْوَتِهَا جَمِيعَ صِفَاتِي
إِلَّا وَزَالَتْ ظِلْمَةُ الشُّبُهَاتِ
وَيَسُورُهَا أَسْعَى إِلَى مِيقَاتِ
فَالْقَلْبُ مُنْقَلِبٌ عَلَى الْجَمَرَاتِ
أُنْكِرْتُ إِلَّا فِي عُلا عِرْفَاتِ
مَنْ قَبْلِي مَا عُرِفَ الْحُمَارُ سُقَاتِي
وَجْهْتُ وَجْهِي مِنْ جَمِيعِ جِهَاتِي
يَجْلُوكُمْ بِالذِّكْرِ فِي تَحْلُواتِي
فِي سَائِرِ الْحَرَكَاتِ وَالسَّكِّنَاتِ
فِي حَالِ مَحْيَايَ وَحَالِ مَمَاتِي
فِي عَبْدِيكُمْ فَالْحُكْمُ لِلْسَادَاتِ
فَتَسْعَطُّوْا بِالْصَّفْحِ عَنْ زَلَاتِي



ثانية الشيخ عامر البصري(*)

[١٢٩٧هـ / ١٠٠٠ - ١٣٩٧م]

الإشارة الأولى:

في التَّوْحِيدِ

تجلى لي المحبوب من كل جهة
وخاطبني لطفاً بكشف سرائر
فقال أتدري من أنا؟ قلت: أنت يا
فقال كذاك الأمر لكُما إذا
فأوصلت ذاتي باتحاد بذاته
وصرت كناء في بقاء مؤيد
إذا رمث إثباتاً لأنيتي محاً
فياخذني مني فأصبح سائلاً
وانظروني في مراة ذاتي مُشاهداً
وأغدو وأمري بين أمرين واقف
حبيب له في حبة القلب مسكن
عذابي عذب في رضاه وذلتني
وتحقير قدري أن أراه تعظم
بديع جمالي في دقائق حسنو

فشاهدته في كل معنى وصورة
تعالَتْ عن الأغيار لطفاً وجلت
منادي أنا إذ كنت أنت حقيقتي
تعبت الأشياء بي كنت نسختي
بغير حلول بل بتخصيص نسبة
لذات بديمومية سمردية
هواء وجودي محوة أي محوة
لنفسي عن نفسي لغيبة
لذاتي بذاتي وهو غاية غايتي
علومي تمحوني ووهمي مُثبتي
ترقع عن هند ودعدي وعرة
لديه إذا ما رآها عين عرة
وترفيه سرّي فيه حمل مشقتي
رقائق جلت أن تُرى من لطافه

* هو العارف بالله تعالى الشيخ عامر بن عامر البصري (أبو المظفر) حكيم، أديب، صوفي، من مدرسة فلسفة وحدة الوجود.
من آثاره: الرسالة المسماة بذات الأنوار، وهذه الثانية.

وَيُبْدِي الضُّحَى لِبَلًا بِفَاحِمٍ طَرَّةٍ
وَيَحْمِلُ بَدْرَ النِّمِّ مِنْهَا بِبَهْجَةٍ
وَيَخْلُ أُنْ يَدْنُو وَيَسْخُو بِجَفْوَةٍ
يَضُنُّ عَلَى طَرْفِ الْمُقْنَى بِنَظَرَةٍ
وَفِي كَبْدِي مِنْ صَدِّهِ لَدَغٌ حَرَقَةٍ
تَجِدُهُ إِذَا مَا كَانَ بَعْدَ قَطِيعَةٍ
وَاعْدُو بِشَمْلٍ مِنْ نَوَاهِ مُثَنَّتٍ
فِيَا حَبْذَا هَتَكِي بِذَاكَ وَشَهْرَتِي
فَمَا شَرَبُوا مِنْ كَأْسِهِ كَانَ جَرَعَةٍ
فَلَا بِأَمْسٍ إِنْ تَقْضِي بِذَلِكَ قَتْلَتِي
عَلَيَّ شَجُونِي وَاصْفَرَارِي وَعَبْرَتِي
قَدْ أَهَمَّ كَرْبِي عَلَيَّ وَزَفَرَتِي
وَأَنْطَعُ لَيْلِي أَنَّهُ بَعْدَ أَتَةٍ
لَا يُضَاحِهَا فِيهِ عَنِ الشَّرْحِ أَغْنَتِ
أَأْمَنِيَّتِي كَانَتْ بِهِ أَمْ مَنِيَّتِي
وَلَوْ تَلَفْتُ مِنْ شِدَّةِ الْحُبِّ مَهْجَتِي
يَذُلُّ بِهَا مِنْهَا عَلَى أَرْزَلِيَّةٍ
وَأَوْدَعَهَا فِي الصُّورَةِ الْأَلْفِيَّةِ
فَرَحْتُ سَلِيبَ الْعَقْلِ مِنْ دَوْنِ نَشْوَةٍ
فَكَانَ بِهَا إِنْعَاشُ رَوْحِي وَرَاحَتِي
فَشَاقَتُهُ الْعَيْنَانِ فِي كُلِّ ذَرَّةٍ
عَمُومًا بِوَحْدَانِيَّةٍ صَمْدِيَّةٍ
وَلَيْسَ سِوَاهُ إِنْ نَظَرْتُ بِدَقَّةٍ

يَعْبُدُ الدُّجَى صَبْحًا بِوَاضِحِ غُرَّةٍ
وَيَخْجُلُ تَغْرِيدَ الْحَمَامِ بِلَهْجَةٍ
يَزُورُ بِلَا وَعْدٍ وَيَخْلُفُ وَعْدَهُ
وَيَنْعُمُ لِي بِالْوَصْلِ حِينًا وَتَارَةً
فَمِنْ مُقْلَتِي مِنْ هَجَرِهِ فَيُضِ دَجَلَةً
وَأَحْلَى وَصَالُ الْخَلِّ إِنْ ذَقْتَ طَعْمَهُ
أَبَيْتُ بِجَفْنِي مِنْ جَفَاءِ مُتَهَيِّدٍ
فَإِنْ أَكُ قَدْ أَصْبَحْتُ فِي الْعَشَقِ شَهْرَةً
لَشَرِّ شَرِّ الْعَشَاقِ كَأْسًا مِنَ الْهَوَى
وَإِنْ قَتَلَ الْوَجْدُ الْمُحِبِّينَ بِالْأَسَى
كَتَمْتُ هَوَاهُ بِرَهَةً فَوْشَى بِهِ
خَفِيْتُ نَحُولِي عَنْ عَيُونِ عَوَالِدِي
أَقْضِي نَهَارِي حِنْدًا بَعْدَ حِنْدَةٍ
وَأُشْرَحُ أَمْرِي فِي هَوَاهُ وَحَالَتِي
سَارَكُبُ صَعْبِ الْأَمْرِ فِيهِ وَلَمْ أَبْلُ
وَأَحْمِلُ أَثْقَالَ الصَّبَابَةِ صَابِرًا
وَجُودَ لَهُ دِيْمُومَةً أَبَدِيَّةً
فَلَلَّهُ مَا أَبْدَى لَنَا مِنْ مَرَائِرٍ
سَقَانِي حَمِيَّاهُ مُحِيًّا جَمَالَهُ
وَنَاولَنِي رَاحًا بِرَاحَةٍ كَفَّهِ
بَدَا ظَاهِرًا لِلْكَلِّ بِالْكَلِّ بَيْنًا
وَأُشْرَقَ مِنْهُ مُطْلَقُ قَيْدِ الْوَرَى
هُوَ الْوَاحِدُ الْفَرْدُ الْكَثِيرُ بِنَفْسِهِ

فإن شئت أن تحي به فله مُت
له كل أذن في البرايا وعي
له كل علم من علوم الخليقة
على صورتني كانت لخلقك خلقتني
كما أنا فردٌ كثرني تحت وحدتي
وجدت حياتي فيه من بعد موتي
بغير زيادات ولا بنقص
هو الغائب المشهود في كل بقعة
هو الناظر المنظور في كل لمح
ولم يدركوا من نوره غير لمعة
فيرجع عنه خاسئاً جلف خيبة
ولكنها بالوهم عنها تعدت
بغير شريك قد تغطت بكثرة
صفات وذات ضمناً في هو
وعليه قامت بها كل علو
فظللك فيه كل يوم بحجة
له إن رآه باصراً ببصيرة
حوى كثرة توحيدها بالضرورة
وجملتها موجودة بالمعية
ولا شيء منها ناقص لزيادة
ولا شيء منها لاحق بعد بره
وإن دخلت أفراده تحت عذو
بغير نظير إن نظرت بدقة

به كل حي وهو حي بذاته
له كل عين في الوجود يرى بها
له كل كف بالوري باطشاً بها
لذلك ما قال الألس لأدم
فكثرتة مخفية تحت وحدة
بقيت به لمّا فنيت له كما
تناهى كمالاً فهو في كل حال
هو الشامع الذاتي إلينا بذاته
هو العاشق المعشوق في كل صورة
تجول عقول الحق حول جنايه
ويعجز كنه الفهم عن كنه ذاته
ولو شاهدت أنواره لاهتدت بها
نظرت فلم أبصر سوى محض وحدة
تكثر الأشياء والكل واحد
فوجدته ذات بها كل كثرة
تحجب عنا واختفى بظهوره
وسائر ذوات الوجود مظاهر
محا ممكنات الوهم منه بواجب
وذلك لأن لا شيء يوجد بعدها
فلا شيء منها زائد لنقصه
ولا شيء منها سابق بظهوره
فقد صار عين الكل فرداً لذاته
وقيدت الأشياء منه بمطلق

ولا غيره ذاك المقيّد فانبت
على عرضي فاسمع بإذنٍ وعيت
على أنها ملزومة الجوهريّة
الوجود فلا محوً لتلك الكتابة
بغير نظير إن نظرت بدقة
أعابنه في خلوتي مثل جلوتي
سواك فرؤيا ذاك من أحوليّة
فعندك لا عندي تكون إقامتي
خفيّاً جليّاً في رقادي ويقظتي
إليك وإن أسجد فوجهك قبلني
سواك فنى شوقي إليك أعنتي
وحال فنائي فيك بالأحديّة
منزّهة عن كل غيرٍ وشركة
للك صارت حالتي فيك خيّرني
لفك عنائي كان نحوك لفتني
لأنك يا مولاي جملةً جملةً
وأنت رجائي في رخائي وشدّتي
وهل تختفي عن غيره مكفوف مقلّة
ترقعت عن ضدّ بصرف المحوّة
دع الظنّ واستمسك بأوثق عروة
فما نال أمراً غير نفسٍ مُجدّة
ولا تك مشغولاً بنومٍ ورقدة
فهيهات أن تلتدّ تلك بغمضة

فلا عينه موجودة بمقيّد
ولا عدمٌ يطغى على جوهرٍ ولا
ولكنّما الأعراض تبدو وتختفي
لأنهما قدّ دوتا في صحيفة
وهذا اتفاقٌ للشهور مطابق
فيا واحداً في كل شيءٍ مشاهداً
لك الكل يا من لا سواء فمن رأى
إليك رحيلي إن رحلت وإن أقم
أراك بعين العقل والحنّ دائماً
وكيف بوجهي ملئت عنك فإنه
وإن سرت يوماً عنك فليك ومطلبي
فأنرّح في حاليني حال تعيّنني
فأنت أنا لا بل أنا أنت وحدة
فلا أنت عيني ولا أنت غيرها
عليك عنائي واقفٌ أبداً فإن
فما لي يوماً منك عنك تخلص
إليك مآبي في حياتي وموتني
فلسْتُ أرى شيئاً سواك تحقّقاً
تقدّست عن غيرٍ تنزّهت عن سوى
فيا خابطاً في عشوة من ظنونه
وبا طالباً للامر جدّ بنهضة
وجرد له عزماً لعزمي ماضياً
إذا رمت عينُ العلى عينَ همّة

فدع قول من قد قال بالغير واجتنب
 بعيد عن الأضواء والنور لم يزل
 كظمان وافاء الهجير بقفرة
 فظن سراباً قد رآه بقيعة
 فلما رآه لم يجده كما رأى
 إذا أنت لم تسمع مقالة واحد
 وهل يستوي من كان بالنور ماشياً
 ومن لم يؤيده الإله بنوره
 لك الملك يا ديوم توتيه من تشا
 تجلبك في هذا وذاك فلم يروك
 رحبت أهل العقل فيك بذا وذا
 فلا أنت مولود ولا أنت والد
 ولا أنت منسوب إلى جوهر ولا
 ولا أنت روحاني ذات بسيطة
 ولا أنت علوي ولا أنت سافل
 ولا أنت مخفي ولا أنت ظاهر
 ولا أنت عقل لا ولا نير ولا
 ولا أنت مشغول ولا أنت فارغ
 ولا أنت ملزوم ولا أنت لازم
 ولا أنت ذو قيد ولا بمجرى
 ولا أنت في شيء من الكل داخل
 فانت إذا فرد لك الكل ساجداً
 كتيار زحار يفيض بموجه

طريقة دجال كثير نعت
 لظلمته في عشرة بعد عشرة
 يحوم على ماء لإرواء غلة
 شراباً يروي بردها حر لهبة
 وزلت خطاه عند ذاك وخابت
 فانت بلا شك من الثنوية
 ومن سعيه في ظلمة مدلهمة
 يضل ومن يرشد يفز بهداية
 وتنزعه عن تشا بمشيئة
 وتاهوا فيك من فرط دهشة
 فالتقتهم بالوهم في كل شبهة
 لأنك فرد الذات من غير قسمة
 إلى عرض يعزى إلى عنصرية
 ولا أنت جسم ذو مواد كثيفة
 ولا أنت محصور بحد وعرصه
 ولا أنت ذو طبع ولا بطبيعة
 هيولى ولا روح بذات لطيفة
 ولا أنت ذو كيف ولا بكمية
 ومن قال نوراً كان كالمانوية
 ولا أنت مخصص ولست بحامة
 ولا خارج عنه وهذي عقيدتي
 ولا كل إلا أنت يا كل صفوة
 على الدهر لكن لا يفيض بقطرة

تعاليت يا ذا الطول عن وصف واصف
فأنت على ما أنت قدراً وقدره
فمن غاب يوماً فيك نال سعادة
تنزهت يا ذا المن عن مدح مدحه
بنفسك أدرى من جميع البرية
ومن غاب يوماً عنك أب بشقوة



الإشارة الثانية:

في الروح

عجبتُ لروحانية ملكية
سماوية الأنساب منبع ذاتها
على دوحه من سدرة المنتهى غدت
مجوهره من أمر ربي تعلقت
يخلقها منها بإلهام خالق
مزاج لها قد خص من دون غيرها
مقاديرُ كيفياتهِ ومواده
يضمُّها فيه اجتماع ونسبة
وبينهما عشقٌ عجيبٌ وصحبة
يهيمُ به من حسنه وجماله
وتعشقه عشقاً عظيماً مبرحاً
فليس له عنها انفكاكٌ بحادثٍ
ولستَ تراها منه في كل حاله
إذا ما نُصّت عنها المقاديرُ كسوة
وما هبطت إلا لشرقى بنفسها
وليس بجسم بل بجسم كمالها
وتظهر في شكلين شكلٌ مُشَيِّحٌ
مخلقة ما إن تشيبُ بشيبة
منيرٌ يدور الدهر دور المجرة
تغرّد من شجور بها فوق ذروة
بجرم مزاج من لطافة مادة
مثالاً لها في ظلمة حنّديّة
بها لا يغيّب الدهر عنها بحالة
معيّنة بالقسمّة الأزليّة
قديمة عهدٍ واتصالٍ مودّة
مؤكدّة لا تنقضي بقضيّة
هيامٌ جميل في مجال بُشينة
وتحرمه من كل سوء برأفة
وليس لها عنه زوالٌ بحيلة
وإن خلعت ما ألبست بغريبة
تُعوضها بالحال عنها بكسوة
إلى أوجهاً بالنطق من بعد خرسة
يكونُ لها بالفعل من بعد قوّة
وشكلٌ خفيّ مدمجٌ ضمن مضغّة

لها طيُّ نشرٍ عند بدء اتصالها
فتطوى كما يطوي السجل كتابه
وتنقص من أطرافها أرض برزخ
ولو كنت ذا علم بها حين فارقت
لقد دقَّ معناها غموضاً لذلك ما
هي الروح لا نفسٌ كما ظنَّ وأهمُّ
به عند نشر النشوء من بعد طيِّه
سماواتها طيًّا لترتيب نشوءه
لها عند قبض الموت من بعد بسطة
علمت يقيناً أنَّ تلك هي التي
عجائبها أزرث بكل عجيبة
تحلَّت لتحصيل الكمال بحلية



الإشارة الثالثة:

في النفس الناطقة

وذلك أنَّ النفسَ عينٌ لجملةٍ
فمن جعل المجموع من كلِّ جامعٍ
فمقلِّك سلطاناً وأجنادهُ القوى
لذلك ما قال النبيُّ أنا مدينةٌ
ومنها ظهورُ العقلِ فاعقلْ وفيضُ
فأنت إذن نفسٌ ومشتقها من النفسِ
وليست بذاتٍ مفردٍ ذي بساطةٍ
بسيطاً سها عن حقٍّ كلِّ حقيقةٍ
لأعضائه والنفسُ شبهُ مدينةٍ
العلم فافهم ذا بحسن كياسةٍ
عليها لها منها بكل غريبةٍ
من فاعرف سرَّ هذي الدقيقة



الإشارة الرابعة:

في الهيولى

وأما الهيولى فهي أصلٌ وإن ترى
علا فطفا منها لطيفٌ وحطٌّ ما
سمت تسعةً في أوجهِ وهي واحدٌ
وحطَّت لإظهار الكمال لرفعها
وما دارت الأفلاكُ إلّا بأنجمٍ
بغير قواها منذ أول وهلةٍ
تكاثف منها بعد ذاك برتبةٍ
طبيعيةٍ لا ميل فيها بفضلةٍ
ثلاثة أفرادٍ لا رتبعٍ إخوةٍ
مسحُرة أرواحها ذي مذاجةٍ

ولا حرَّكت بالقسر أو بطبيعة
ولكن بروح ساذج وطبيعة
وذلك لكيفياتها الأول التي
فللروح تحريكٌ يفيدُ حياتها
ولا عقل إن دقت علماً لها كما
ولكن عقل الكل عين لجملة الـ
وأما صدور العقل عن واجب له
ويتلوه عقل ثم عقل فإنه
فدقق لما قد قلت فكراً وعدَّ عن

ولا هي إن حققته بإرادة
معاً يقتضي تحريكها باستدارة
ترتيبها في جرمها بعدالة
وللطبع بدوي وطول استدامة
توهم أرباب العقول الضعيفة
عقول بقول مشبع ذي رصانة
بخابره بالحكمة الفلسفية
زخارف قولٍ ما له من إصالة
سوى ذلك وانظرني بعين حديدة



الإشارة الخامسة:

في رموز المعجزات

وَدُونِكَ فَاتَّبَسَ يَا لَبِيبِ أَشْعَى
يَكَادُ يَضِيءُ الْكَوْنُ أَنْوَارَ زَيْتِهَا
فَإِنْ تُنَّتْ فِي تَكْمِيلِ نَفْسِكَ رَاجِباً
وَنُكِبَ عَنِ التَّقْلِيدِ وَاللَّجْ جَانِباً
فَإِنِّي سَأَتْلُو مِنْ كِتَابِي آيَةً
أَنَا الْكَوْثَرُ الْعَذْبُ الَّذِي مَاءُ عِلْمِهِ
وَمَنْبَعُ ذَلِكَ الْمَاءِ عَيْنُ حَقِيقَتِهِ
هُوَ الْقُطْبُ وَالنَفْسُ النَّفِيسُ الَّذِي بِهِ
وَإِنِّي لِمَهْدٍ مِنْ عِلُومِي طَرَائِفُ
وَأُبْدِي مِنْ اسْتِعْدَادٍ ذَاتِي غَرَائِبُ
لَتَأْتِيَنِي فِي التَّابُوتِ مِنِّي سَكِينَةٌ

لِحَصْبَاحِ مَشْكَاءٍ يَلْطَفُ بِدِيهِ
بَلَا مَنْ نَارٍ مِنْ صَفَاءِ الرَّجَاجَةِ
فَدُونُكَ وَاسْمِعْ مَا أَقُولُ وَأَنْصِتْ
مَتَى ثَبَّتَ أَنْ تَحْظِيَ بِنِيلِ مَعَادَةٍ
عَلَيْكَ فَعُذْ مِنْ يَحْرَهَا بَعْضُ غَرْفَةٍ
يُبْدِلُ مِنْكَ الْجَهْلَ مِنْهُ بِشَرْبَةٍ
عَلَيْهَا مَدَارُ الْأَمْرِ فِي كُلِّ مَرَّةٍ
رَأَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا رَأَتْ مُسْتَعْدَةً
لِاتِّحَافٍ مِنْهَا أَهْلٌ وَدُّ بِتَحْفَةٍ
كَمَا يَقْتَضِيهِ حَالُ نَسْبَةٍ رَتَبَتِي
عَلَيْهَا وَقَارُ ضَمْنِهِ فَيُضِ رَحْمَةٍ

مُشاهدة بالعقل مِنْ غيرِ خفيةٍ
يَطِيرُ بِأَسْرَارِي إِلَى كُلِّ دَوْحَةٍ
مَطْرُوحَةِ الْأَبْدَانِ صَرَعَى مِنْبَةً
وَلَكِنَّهُ قَدْ خَصَّنِي بِوَصِيَّةٍ
وَقَدْ دُثِرَتْ فِي تَرْبِهَا فَاضْمَحَلَّتْ
بِقُدْرَةِ عَلَامٍ وَسِرِّ نَبْوَةٍ
مُنِيرٍ وَنَصَفَتْ مُظْلَمَ كَالِدُجْنَةٍ
يَرُؤِيَاهُ تَمْشِي فِيهِ غَيْرُ مُشْكَةٍ
بِالسَّنَةِ فِي كُلِّ دَوْرٍ فَصِيحَةٍ
وَكَمْ ذَكَ طُرُودِي ذِكَةً عِنْدَ صَعْقَةٍ
لَهَا حَطَباً مِنْ كُلِّ مِصْرٍ وَتَرِيَةٍ
لَدَى ذَاكَ بَرْداً كَانَ فِيهِ سَلَامَتِي
وَتَقَدَّرَتْ لِي نَحْوُ الْعِرَاءِ بِرَمِيَةٍ
عَلَى سَائِرِ الْأَشْجَارِ تَسْمُو بِسُرْعَةٍ
مِنْ النَّاسِ وَأَعْلَمُ أَنَّ هَاتِيكَ فِكْرَتِي
بِئْصَفِينَ حَتَّى جَاوَزْتَهُ صَحَابَتِي
لَطْفِيَانِيهِ فِي الْيَمِّ أَعْظَمَ غُرْقَةٍ
تَفْجُرُ مِنْهُ الْمَاءُ مِنْ هَوْلِ ضَرْبَةٍ
تَلْقَفُ أَفْكَ السَّاحِرِينَ بِنَفْسَةٍ
وَكَانَتْ لِي الْعَقَبِي بِمَعْجَزِ آيَتِي
يَدِي لَهُمْ بِيضَاءُ مِنْ صَدَقِ حِكْمَتِي
لَهُ وَسَالَتْ عَيْنِ قَطْرِ الْإِمْرَتِي
عَنْ جَنَابِي كُلِّ لَسْعَةٍ حَبِيَّةٍ

فَإُظْهِرْ فِي قَعْرِ الْبُطُونِ عَجَائِباً
وَأَخْلُقْ مِنْ طِينِي بِنَفْجِي طَائِراً
وَأَحْيِي كَمَا أَحْيَا ابْنَ مَرْيَمَ أَنْفَساً
عَلَى أَنَّنِي مِنْهُ اسْتَفْدْتُ وَلَسْتَهُ
أَرُدُّ لَهَا أَزْوَاحَهَا بَعْدَ مَوْتِهَا
فَتَصْبِحُ أَحْيَاءُ كَمَا كَانَ أَوَّلاً
وَلِي الْقَمَرُ السَّيَّارُ شَقٌّ فَنُضْفَهُ
فَهَلْ لَكُمْ عَيْنٌ تَرَاهُ لَعْلَهَا
وَكَمْ قَدْ تَجَلَّى الرَّبُّ لِي مَتَكَلِّمًا
وَكَمْ صَعْقَةٍ لِي دَهْشَةً بِجَمَالِهِ
وَكَمْ أَوْقَدَ الْأَغْيَارَ نَاراً وَأَضْرَمُوا
وَالْقَيْثُ فِيهَا صَيَّرَ اللَّهُ حَرَهَا
وَكَمْ بَلَّغَنِي حَوْثُ يُونُسَ بِلَعَةٍ
وَتَنَمُّو مِنْ الْيَقْطِينِ فَوْقِي شُجَيْرَةٍ
وَأَصْبَحَ أَعْلُو وَاحِداً بَعْدَ وَاحِدٍ
وَشَقَّتْ عَصَايَ الْبُخْرَ لَمَّا ضَرَبْتَهُ
وَأَغْرَقَ فِرْعَوْنَ الضَّلَالِ وَأَهْلَهُ
وَكَمْ حَجَرٍ قَاسٍ ضَرَبْتُ بِهِا غَدَتِ
وَالْقَيْتِهَا تَسْعَى إِلَى الْأَرْضِ حَيَّةً
وَعَرٌّ لَدَيْهَا سَاجِداً كُلُّ سَاحِرٍ
وَأَخْرَجْتُ مِنْ ظُلُمَاءِ طَبْعِي نَقِيَّةً
وَلُجْنَ لِي بِأَسِّ الْحَدِيدِ بِقُدْرَةِ الْإِءِ
فَقَدَّرْتُ فِي الرُّدِّ السَّوَابِغَ دَافِقاً

وَلِي صَارَ إِثْرًا ذُو الْفَقَارِ بَحْثَهُ
وَلِي رُدَّتِ الشَّمْسُ الْمُنِيرَةُ إِذْ نَأَتْ
وَمَا سَرَتْ إِلَّا وَالْعَمَامُ يَظْلُنِي
وَلَمَّا ظَفَى عَجَلِي وَأَبْدَى خَوَارِهِ
وَلَوْ لَمْ أَمُتْ نَفْسِي بِتَرْكِي لَمْ أَكُنْ
وَلَوْ تَفَحَّتْ مِنْ دُونِ نَشْوَى نَفْحَةٍ
وَدَحِمَ «عَسَنُ» كَمَا قَرَأْتُهَا
فَأَثَرُكَ مِنْ سَرِيحَتِهِمَا نَوْرَ نِيرٍ
فَحَرْفٌ بِحَرْفٍ إِنْ فَطَنْتَ لَفَهْمَهُ
رَمُوزٌ خَفِيَّاتٌ مَتَى رَمَتْ حُلَاهَا
وَلَا أَمُّ أُنَى مِنْ قَبْلِهِ أَلْفٌ كَمَا
تُشِيرُ إِلَى عَقْلٍ وَدَوِّجٍ وَمُظْهِرٍ
وَعَقْلٍ وَرَوْحٍ وَالْهَيُولَى وَطَبْعِهَا
يَدُلُّ عَلَى عَيْنِ الْوُجُودِ وَجُودِهَا
وَكُلُّهُ إِشَارَاتُ الْحُرُوفِ الَّتِي أَتَتْ
تُشِيرُ إِلَى أَشْيَاءٍ يَوْجَدُ مِثْلُهَا
سَرَائِرُ آيَاتٍ تَعَالَتْ بِنُورِهَا
لَيْتَ رَفَضَ الْجُمْهُورُ فَرَضَ حَقُوقِهَا
وَإِنْ شَكَّ فِيمَا قُلْتُ قَوْمٌ فَقُلْ لَهُمْ

أَقْدَرُ رِقَابِ الْعَاقِرِينَ لِنَاقَتِي
وَأَشْرَقَتْ الدُّنْيَا بِهَا بَعْدَ غُرْبَةٍ
إِذَا مَا هَجِيرَ الْحَرَّ قَارَنَ وَصَلَتِي
وَحَاوَلْتُ أَنْ أَحْيِي ذَبْحَتُ بَقِيرَتِي
لَهَا مَحْيَاً فَاسْمِعْ أَعَاجِيبَ قِصَّتِي
لَعَطَّرَتِ الْأَكْوَانُ أَنْفَاسَ نَفْحَتِي
وَوَهَّجَتْ «مَهْجَمُ» اسْتِقَامَتِ بِصَحَّةِ
تَضْيِئُ بِهِ الْأَفَاقُ مِنْ كُلِّ ظِلْمَةٍ
مَلَكَتِ الْوَرَى طَرّاً بِلَطْفِ فُطَانَةٍ
فَرَزْنَهَا وَيَذُلُّ كُلُّ رُوحٍ بِحَثْنَةٍ
أَتَى بَعْدَهُ مَيْمٌ لِإِظْهَارِ قُدْرَةٍ
بِهِ كَانَ فِي الْأَكْوَانِ سِرُّ الْإِمَامَةِ
كَلَامُ بِهَا مِنْ بَعْدِ لَامٍ وَهَمْزَةٍ
لِذَا عَظُمَتْ تِلْكَ الْحُرُوفُ وَعَزَّتِ
مُغَادِيرُ فِي الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ سُورَةٍ
بِأَعْيَانِهَا فِي الصُّورَةِ الْبَشَرِيَّةِ
قَلَمٌ يَدُنْ مِنْهَا غَيْرُ نَفْسٍ عَلَيْهِ
فَرَفَضِي لِذَاكَ الرِّفْضِ فَرَضِي وَسَتِي
أَبَيَّنَا لَنَا عَنْ حَقِّهَا بِجَلِيَّةِ



الإشارة السادسة:

في المبدأ والمعاد

وَلِي صُورٌ مُحْصُورَةٌ الْقَدْرَ ضَبْطُهَا ظُهُورِي لِعَيْنِي عِنْدَ لَبْسِي بَرْدَتِي

وأخر ما يتلوه أول نشأتي
 قيامتي الكبى بتتميم دورتي
 وأبدو كما قد كنت في حال بدأتي
 أقوم لدى المعبود فيها بجشتي
 فتختلف الأعيان في كل هودة
 معينة يقضي بها سر وحدة
 ورسخي لمنع فيه عودي بهيتي
 وسكري في صخوي ورفعي بخفضتي
 كما كان لي بالرتبة الألية
 وأخفى كما يخفى سرار الأهل
 وما أنهار عند الهدم منها لبنية
 ويبطن مني ظاهر بعد كمنية
 بطوني ظهوراً عند تبديل خرقة
 إليه كما قد كنت في بدء فطرتي
 وأعجب شيء ذاك من سر سيرتي
 تغيب وتبدو تارة بعد تارة
 مقالات أسرار طوتها صحيفتي
 بإطلاقه من كل قيد وعلقة
 يراد به من أوبة بعد سفرة

فأبدوا بها في صورة بعد صورة
 قيامتي الصغرى بخلعي وإنما
 فأخفي زماناً عن مطالعة الورى
 وذاك معادي في قيامتي التي
 وليس إذا حقت ذا بتناسخ
 ولكن إفادته الحقوق مراتباً
 فنسخي وفسخي مثل مسخي باطل
 ثبوتي في محوي وقري في الثوى
 وما زال كوني قائماً بحقيقتي
 فأبدو كما تبدو البدور كواملاً
 فما غاب من بعد الظهور فكامن
 ليظهر مني باطن بعدما اختفى
 فيخفي ظهوري في بطوني كما ترى
 وأرجع من بعد استشاري بارزاً
 فأنهض حياً مثلما كنت قائماً
 ولم تنعدم تلك النفوس وإنما
 فهل فيكم يا معشر الأهل ناشر
 فيفسهم ما معنى الوجود لذاته
 ويعلم ما معنى المعاد وما الذي



الإشارة السابعة:

في معاني رموز دقيقة في القرآن

وتعلم ما حراً وكيف احتواؤها على مركز منه بدت للإحاطة

من الطين أم قد كان من دق نطفة
 هبوطاً فبانت منهما كل سوء
 عوارهما حتى اختفت كل عورة
 الجنان زها بالخضرة السندسية
 على الماء لا ذا الماء بالأولية
 أتت أم بالفاظ لها معنوية
 معذرة في كل تجلبد دعوة
 مسترة باسم رسم وكنية
 إلى القدس أم بالقوة الملكية
 كما ظنّه الجمهور من غير خبرة
 كما كان في تسخينه بالحرارة
 محمده بالوحي صورة دحية
 بستة أيام توالى سوءة
 رأى زكريا كان من حب حنطة
 وبينهما في الدور أطول مدة
 إليها ابنها من عند أشرف حضرة
 هو الجسم بالتحقيق أم مهد عادة
 على ألف شهر فضلت بمزية
 ولم تُقَب المختار أمي مئة
 هو الطارق المنحط عشقاً لرفعة
 ثلاثة مئين مع زيادة تسعة
 جرت أم غشاه نوم جهل وغفلة
 فنذكره أم بالسنين القديمة

وهل كان بدءاً خلق آدم وحده
 ويعلم ما الذنب الذي جوزيا به
 وما الورق القش الذي غطيا به
 أمن شجر قد كان أم من ملايس
 وكيف استواء الله من فوق عرشه
 وهل معجزات الأنبياء بظاهر
 وهل خرق العادات بالوحي أنس
 أم الكل نفس بالتعمين واحد
 وهل كان معراج النبي بجسمه
 وجبريل شيء منه أم عنه خارج
 وكيف أتى لمّا رقى ومكانه
 ولم أشبه الروح الأمين وقد أتى
 ولم خصّ تكوين السماء وأرضها
 وهل ذلك الرزق الذي عند مريم
 ومريم لم صارت لهارون أخته
 أم الوحي ذاك الرزق كان أتى به
 وهل كان لمّا كلّم الناس مهده
 ولم ليلة القدر التي جلّ قدرها
 وما السر في عيسى وليس له أب
 وما ذلك النجم الذي هوى وما
 ورقدة أهل الكهف في ظل كهفهم
 أهل نوم طبع كان بالعادة التي
 وهل ذاك محسوب بهذي سنينا

وهل لك علم بالجدار وقتلة الغلام
وصحبة موسى عبدا واعتراضه
وما هو ذو القرنين في السد والذي
وما هو وادي النمل والنملة التي
تقول ادخلوا يا أيها النمل تسلموا
وما هو ذاك الهدهد الطائر الذي
ويلقيس إذ جاؤا إليها بعرشها
فقالوا لها هل كان عرشك هكذا
وما ذلك العفريت والقائل الذي
وكيف أتى بالعرش قبل ارتداد طرفه
وما ذلك الصرح الممرد إذ غدت
وما جري هذي الريح شهر غدوها
ولم كانت الأسباط من ولد فاطم
وما هي أطياف الخليل وجعلها
فقلنا له صرّها إليك ونادها
وما هي تلك النفس يا قومي التي
وقلنا اضربوه كي يقوم ببعضها
ولم كان أجر النبوة أربعين
وذا النون إذ نادى وقد مر مغضبا
لذي ظلمات فاستجبنا دعائه
حقائق لم ينكر دقائق سرها
فتحت بعون الله أقفال رمزها
وأبرزتها من حذرنا لذوي النهى

وما المعنى بخرق السفينة
عليه لما يأتي بغير روية
عليه غروب الشمس في عين حماة
تخاطبهم رمزا بلطف إشارة
مساكنكم من حطم جنود بدوسة
أتى لسليمان بسر سريرة
وقد نكروه بعد نقش بنقشة
فقال نعم يحكيه من غير ريبة
له بكتاب الله علم دراية
وهو سردق عن كل فطنة
تكشف ساقها لديه لخوضه
وروحها شهر له لا بوقفه
وأصحاب عيسى خمسة بعد سبعة
فويق جبال أربع من جبله
تجيء مطيعات بأسرع سعية
تدارأتمو في قتلها عن خديعة
كذلك بخبي رثنا كل ميت
بعد ثلاث أردفت بثلاثة
لظن به أن لا وجود لرجعة
بعفو ونجيناه من كرب غمة
من الناس إلا كل نفس غبية
وغصت عليها تحت تيار لجة
يلد رؤاها كل نفس سريرة

نفوسٌ تَزَكَّتْ واطمأنت بعلمها عليها مِنَ الرَّحْمَنِ أَزْكَى تحيةً
ولنْ تَرَى ملتذاً بها غير كيسٍ لطيف طباع ذي مزايا حميدة



الإشارة الثامنة:

في تغير الزمان

طَلَعَا الجُورُ والطوفان فاض فهل لكم بنو العزم في رأيٍ لتحصيل آله
لنبني قبل الفرق منها سفينة وننجو بها مِنْ عَظَمِ موجٍ وفتنةٍ
فكن عالماً بالوقتِ إِنْ كنتَ مُدْرِكاً أَخِي فهذا وقتنا وقت فطرةٍ
تغيرتِ الأحوال عتاً عهدتها وشبَّ فساد الأرض مِنْ بَعْدِ خمدةٍ
وَأَمْسَتْ نفوس الخلق هلكى مخيفةً لشقوتهم مِنْ بَعْدِ أَمْنٍ وقوةٍ
وأضرم نار الغل والحقد بينهم ولازمهم بَعْدَ اتفاقٍ ولفةٍ
وعادى لبعضٍ بعضهم حسداً على حطامٍ طفيفٍ مِنْ زُخارفِ زينةٍ
وباعوا بدنيا دينهم لغرورهم وجهلهم فاستوجبوا كل لعنةٍ
فقاضيه في الحكمِ يطلب للرشا حلالاً يرى من أخذها ما استحلتِ
وعدلهم طُلُمَاً عَنِ الحقِّ عادلٍ بِغَيْرِ محاماةٍ وَغَيْرِ حميَّةٍ
وعالمهم من جهله غير عاملٍ وفاصلهم مِنْ نقصه في غباوةٍ
وشيوخهم للرفض بالنقص قائلٍ إِذَا ما حدا الحادي يطيرُ بخمَّةٍ
لرغبتهم في كَسْبِ مالٍ وزخرفٍ تَمَسَّكَ منهم كل قومٍ ببدعةٍ
لهم صورة محمودة غير أنها تراءت بأخلاق قباجٍ ذميمةٍ
فإن ضاقت الأخلاق منهم تداركوا بتوسيع أكمالٍ وتعظيم عتةٍ
تعاموا عَنِ القُرْآنِ وأتبعوا الهوى ومالوا إلى الدنيا بحرصٍ وشهوةٍ
فمنهم رئيس بالسفاسف مولع

تفرّق تيهاً بالمحافل معجباً
وأخر منهم في الأصولين ناظر
ومنهم بتقرير الخلاف مسفط
وأخر منهم قد قضى صرف عمره
أضاف إلى تصريفه النحو فاغتدا
ومنهم أخو طامات حلف تصوفي
يقول لقد نلنا بكشف مرائر
أراذل خداعون زرقاً بخرقه
ومنهم فقيه ليس يفقه ما الذي
يحاجج فيما لا شعور له به
وأخر منهم بالقراءات قد قلا
يلوي شذقيه بها عن إمالة
وبالرملي والتنجيم والوفاي فرقة
وكلهم أنسى فقيراً من النهي
وأكرهم قد ضلّ عن سنن الهدى
وإن لم أقل حقاً لهم كان باطلاً
وإن أنا قلت الحق لا قيت ما لقوا
إذا كان حال الخاص من جهلهم كذا
أموتى تراهم أم نيام يغفلو
لذلك ما صبّ الإله عليهم
وأسلمهم من بعد عزّ وقدره
وأدخلهم في سجن عجز مضيق
وذلك عدل منه صرف لأنه

بوضع اصطلاحات له منطقية
يناظر عن وهم بلج جراءة
يغالط في ألفاظ الجدلية
بتصريف صيغات لفعل وفعله
بلا خبر في بحث جرّ وجزمه
تنسّ تلبساً بصمت وخلوة
لحالاتنا لا قال فيها بلفظه
وسجادة مرقوعة وبسبحه
يراد به من نسلك حجّ وعمره
بكودنة ممزوجة ببلادة
معاني بقول الشاطبي وحمزة
كان به من ميلها ربح قوة
ممزقة فيه بمكر وخدعة
وإن أصبحوا في ظاهر أهل ثروة
وباع الهدى والدين أبخس بيعه
وجوزيت من رأي بأعظم جزية
بني فاطمة من جهل آل أمية
فكيف ترى جمهورهم من مخافة
فيا ذا العلى آمنن عليهم بتوبة
عذاباً مهيناً من أليم عقوبة
إلى القهر فانقادوا بذل وكسرة
وأخرجهم من دار عزّ وفسحة
بما كسبت أيديهم من جريرة

وما فرّقوا مِنْ دينهم وأفتدى كما اقتضى هواه كلُّ حزب بقُدوة



الإشارة التاسعة:

في صاحب الوقت

إمام الهدى حتى متى أنت غائب
تراث لنا رايات جيشك قادماً
وبُشّرت الدنيا بذلك فاغتدت
مللنا وطال الانتظار فجد لنا
تدارك لحال الوقت وارحم أهيله
وعالج بلطفٍ منك مزمن رائه
وقوم لنا بالعدل ظهراً قد انحنى
فأنت لهذا الأمر قدماً معين
سندعوك إن أمرّ عنانا لنصرنا
لأنك من علمٍ لنوعك ذا أب
برزت لنا في صورة العلم أولاً
وأودعنا أسرار كل حقيقة
وقلت لنا قولاً وقولك صادق
فعجل ظهوراً كي نراك فلذة المحب
زرعت بذور العلم في حر تربة
ويركع منها كل ما كان زاكياً
فلم يروها إلا لفاك فجد به
وها أنا في أمواج بحرك سابح

فمنّ علينا يا أبانا بأوبى
ففاحت لنا منه روائح مُسكِ
مباسمها مفترّة عن مسرّة
بربك يا قطب الوجود بنظرة
فقد أصبحوا في شقوة ومذلّة
فأنت طيّب النفس في كل مرضة
وعذل مزاجاً منه مال بحكمة
لذلك قال الله أنت خليفتي
ومثلك من يدعى لكل ملّة
وأنت أبوك الشمس من غير ربه
وأبقت فيها كل نفس زكيّة
وعلمتنا أوضاع كل شريعة
سأتيكم في صورة ملكيّة
لقاء محبوبه بعد غيبه
فجاءت كما تهوى بأينع خضرة
وقد عطشت فامدد قواها بسقية
ولو شربت ماء الفرات ودجلة
لأرسي بشاطي ساحل أو جزيرة

فإن سلِمَتْ نفسي فللَّه درها وإلَّا فقد وُقْتُ لكم إن توفَّيتْ



الإشارة العاشرة:

في خواص النفس الثام

لك المركز المصدور عنه محيطه	وتعلم هذا كل نفسٍ عليمه
لك النقطة الأولى التي ضلَّع جنبها	بَدَتْ منه حِزًّا وهي أصل الأوثى
وأنت كبدر التم بالنور كامل	يدور عليك النوع دارة هالة
فنصت نفوس القوم إن حقق امرؤ	رجال ونصت منه خصَّ بنسوة
ظهرت لنا في صورة عيسوية	ومن بعدها في صورة أحمديّة
فتمت بها الأدبان عند كمالها	فدار زمان الدين دُورة حلقه
وقد آن أن تبدل لنا الآن ظاهراً	بلا مريّة في صورة آدميّة
تخاطبنا منها بما فيه راحة	لأنفسنا أنفاس لطيف زكيّة
وترفع هذا القهر باللطف رفة	تبدل بؤس الدهر منها بنعمة



الإشارة الحادية عشر:

في القيامة الكبرى

يقبم بها دون الزمان قيامة	تخصّ جميع النوع منها بقربة
وينفخ إسرافيل في الصور نفخة	فيصعق من في الأرض منها بفزعة
ويغنى جميع الخلق طراً ووجهه	المهيمن باقي وحده بالألوهة
ويذبّح عزرائيل عند فنائهم	بصورة كبشٍ أملحٍ خير ذبحة
وينفخ أخرى بعدها فتراهم	قياماً كما كانوا بإنشاء نفخة
فذاك قيام الناس في يوم بعثهم	بأجمعهم من كل لحذٍ وحفرة
حفايا عرايا من جميع تعلّق	كما جاءنا في شرح يوم القيامة

عيونهم من عريهم برؤوسهم
وينصب بين النار والنور عندها
صراط له الميزان بالعدل قائم
وتعرض أعمال العباد بأسرها
فقوم لهم ناراً وهم في وقودها
هنالك إن قدمت خيراً تناله

يرون بها المعبود أصدق رؤية
صراط له حد كحدة شفرة
يجاري به الأعمال من كل خيبة
كبيرتها مقرونة بالصغيرة
وقوم لهم نور بلذّة جنة
وإن كان شراً تُبتلى ببليّة



الإشارة الثانية عشر:

في الآداب والأخلاق

فمن يسد خيراً فهو مذخر له
تخلّق بأخلاق الإله مقدّساً
تبت فارغاً عن جملة الخلق راضياً
وقم بحدود الدين واحفظ حدوده
ولازم البُناء الرجال وكن لهم
وراع حقوق الأهل والجار واحذر
وعنك بتقوى واعف عن قدرة وكن
وحدّث بحق إن نطقت تنفّز به
وإياك والسلطان والبحر طالباً
وكن خائفاً في حال أمنك منهما
ولا تك منقاداً لطبعك طبعاً
ولا تركن يوماً إلى العبد واجتنب
وإياك أن تمسي أسيراً لقينة
ولا تك ممن يشرب الخمر دائماً

بجده وفعل الخير خير ذخيرة
لنفسك عن أوساخ كل رذيلة
محلّى بأخلاق الإله الشريفة
وراع له ترعى به حق حرمة
خدوماً لكيما تحظى منهم بخدمة
الخيانة في سر وحفظ ودبيرة
حليماً رصيناً ذا وقارٍ وهيبة
والأ فلا تنطق بجهدك وانصت
لدنيا تنلها منهما بكفاية
وفي حال خوف مؤبداً من سلامة
فيلقيك يا مسكين في كل نكبة
دهائين في تدقيق كل مكيدة
وإياك أن تغدو صريعاً لقهوة
فيصرع منك العقل أية صرعة

وإن كنت ذا ذوق بذاتك فامتنع
 فترجع مغبوناً بأبخس صفقة
 ولا غارقاً في بحر لهو وعشيرة
 ولا القول إلا في أمور سديدة
 ولا تمزحن في محضر بسفاهة
 إليه بحر ص مفرط وخاسرة
 فتصبح ممقوتاً به شر مقنة
 بتقليل نوم مع كثير رياضة
 تُفُظ من يعادي إن فعلت وتكبت
 فقتل بقتل إن خلا من خيانة
 بفكر ورأي واحتيال ولينة
 ولا تبدين يوماً له وجه غلظة
 بأن لا يقابل منك جهلاً بجهلة
 ولا تخش فيه من أليم ملامة
 به نفس حرّ في هوان وهوة
 وعزّ بني الدنيا مشوبّ بذلة
 ولا تخش منه إن أتاك بهجمة
 له أجل يأتي لوقت موئلت
 تمنع عنه بالحصون المنيمة
 كمعظم المنايا في أمور حقيرة
 كليتك مقدماً به ذا نَبَاهة
 يُعِثُّكَ وكن حرّاً قنوعاً ببلغة
 سى يعيش بنفس حرّة مطمئنة

وخذ باعتدال من لطائف ذوقها
 ولا تك بالشطرنج والرد مغرماً
 ولا كلفاً بالخيل والصيد ذاهلاً
 ولا تكثراً الهزل في كل مجلس
 ولا تنبسط في محفل بتمسخر
 ولا تكثراً الجمع للمال مائلاً
 ولا تك متلاًفاً ولا ممسكاً له
 ولا تك عبد البطن والفرج واستعن
 وصن منك عرضاً وابدل المال دونه
 ولا تك في سفك الدما متهوراً
 وحارب إذا حوريت فالحرب خدعة
 وكن مبدياً للخصم منك بشاعة
 وقابل بعلمك منك ذا الجهل واجتهد
 وكن في سبيل الله جداً مجاهداً
 وخالف هوى النفس التي طالما هوت
 فذل رجال الله في الله عزّة
 ولا ترهبين الموت قبل حلوله
 فكل امرئ يوماً وإن طال لبثه
 ولا دافع عنه له إن أتى ولو
 فظلم المنايا في أمور عظيمة
 وكن ناطقاً بالحق إن شاء أو أبى
 ولا تخش إلا الله في كل حالة
 فذو الجهل لا يرضيه شيء وذو الحج

إذا قنعت في كسر بيت بكسرة
فإن المعالي بالمكاره خُفَّتِ
بأيسر شيء من لباسٍ وطعمَةٍ
ولا تأمّن يوماً على فوت نعمَةٍ
يفوتك إيمان بتضييع فرصةٍ
فتصبح موسوماً بأرذل خِلَّةٍ
أديباً كريماً مؤثراً عن خصاصةٍ
أتى زلّةً واغفر له جرم هفوةٍ
ولا تك ضحاكاً ولا ذو عبوسةٍ
وتصبح معروفاً بعهد وذمّةٍ
ولا قاذفاً من غاب منك بغيبةٍ
ولا نامياً يوماً لعهد وصحيةٍ
تمش في أمان من أذى ذي عداوةٍ
تحاول تسلّم من سهام ندامةٍ
إليك وأبدي عنده ذا صنعةٍ
ولا قاطعاً حبلاً لصاحب وصلةٍ
ولا ناسياً حقاً لمبدي صنعةٍ
إذا مسّ فقرٌ مظهرراً لكآبةٍ
بصبرٍ جميلٍ عند أول صدمةٍ
يزينك في حال المقام ورحلةٍ
فتبلى بذي مكرٍ ونفسٍ خبيثةٍ
لسانك واحذر أن يفوت بكذبةٍ
ولا طمع من رغبةٍ أو لرغبةٍ

يصحّ انجبار النفس بعد انكسارها
وإن نلت في نيل المعالي مشقةً
فجرّد عن الأشياء نفسك واقتنع
ولا تحزن يوماً على فقد حرمةٍ
وساعد إذا ما ساعد الدهر قبلما
ولا تُمسي شبعاناً وجارك جائع
وكن فطناً شهماً لبيباً ممهداً
وسامع أخاك الحر في فعله إذا
وكن أبداً هماً له مبتسماً
يدم لك مهما عشت أو عاش وده
ولا تك منكاداً إذا زرت صاحباً
ولا ذاكراً بالسوء من قد عرفته
وسرّاً فاحفظه وكن كاتماً له
وكن أخذاً بالحزم في كل حالةٍ
ولا تك حقاداً إذا صاحب أسا
ولا ناقضاً عهداً لخلٍّ محافظٍ
ولا حاسداً خلقاً على فضل نعمَةٍ
ولا تك في حال الغنى طاغياً ولا
وإن يك خطبٌ حلٌّ فاثبت وداره
وخذ من صريح العلم والفضل كلما
ولا تك ذا خبثٍ ومكرٍ مناقضاً
وعودٍ بصدق القول ما دمت قائلاً
ولا تك سَفْهاً خوفاً من امرئٍ

ولا تك دُخْلاً على الناس خارجاً
ولا تك هُجْماً على من عرفته
ولا تك جذاباً بحرصٍ تكاسباً
ولا تك كسلاناً عن الكسب واحترز
ولا تك مغروراً بجاء تناله
وكن حاملاً أثقال قومك دافعاً
وكن راعياً عهد الخليل وإن خلا
وكن شاكراً لله في كل حالة
ولا تَكُ جباراً إذا دولة أنت
وكن أبداً عن صحبة الناس هارباً
ولا تله عن محو الرذائل واقتن الـ

بصورة إيذاء ونقل غيبة
فتدعى ثقيلاً أهوجاً ذا حماقة
لأسباب دنيا من وجوه خسيمة
من الذل للإخوان في نيل حاجة
فتسلبه الأيام أعظم سلبه
بسميك عنهم هم كل مهمة
أخوك فصل واحفظ حقوق الأخرى
ولا تظهر الشكوى إذا النمل زلت
ولا خوراً منها إذا هي ولت
فعرّ الفتى في أن تراه بعزلة
فضائل واعهد فهي أفضل قينة



لمعة واحدة:

في شرح أحوال الناظم

وإني لمنقادٌ لخلي كما أشتهي
وإن ضنّ ذو بخلٍ عليّ بماله
لأنّي من قوم هم زبدة الورى
هم القوم لا يشقى الصريح بهم إذا
لنا الشرف الأعلى الذي طور عزه
ونحن لأهل الشرق والغرب قبلة
وأي يد للفرخ مدّت ولم يكن
وقد نزل الرحمن مائدة لنا
تغذي غذاء لا ترى الموت بعده

عصيّ على خصمي انجذاب شكيمتي
سأمنحه مالي ونفسي برغبة
وهم بقياس كالمخيض لزبدة
دعاهم إلى جلّي ويوم كريهه
تذلّ له أعناق كل قبيلة
تصلّي إلينا سجداً كل ملّة
لنا خمسها تومي لفخر ونجدة
حوت كل شيء من طعموم لذينة
فهل فيكم من أكلٍ يا أحبتي

وذافت وتاقت هام كل منيفه
 ولكن بكذ متعب ومشقة
 كما هي في مرآة ذاتي الصقيلة
 دعائمه رصت بأحكام مكنه
 إذا بعثتها همّة مثل همني
 وطلت إلى أن نلت كل طويلة
 فلم أستر فيه لغاية قيمتي
 ففوق الثريا يذ أطناب خيمتي
 بحال رخي الحال من غم قلّة
 يقابلها حلمي بعفو مروءتي
 ولا بات يشيني عن الجود فاقتي
 هجمت عليه الجيش من غير خشية
 مقامي غداً إن كان من أهل شيعتي
 إذا عاينتها عين غيري أقرت
 صبوراً على وقع الظبا والأسنة
 لها وليعش قنعاً بأدنى معيشة
 وعزمي ماضٍ والليالي مملّتي
 وأيّدني منها الزمان بنسبه
 وحزّم وإقدام وإهداف عزمة
 وإن عشت منها نلت غاية بغيتي
 إن أنا يوماً جدت بالوصل صدّت
 ولا تقصري إن كنت نفساً مجدّة
 رمت بسهام البين شملي فأصمت

لقد شرقت نفسي جلالاً ورفعاً
 سموت إلى أوج العلى قبلته
 وشاهدت أشياء الوجود بعينها
 وأثلت مجداً دونه المجد شامخاً
 وقد تدرك المجد المؤئل غرمة
 علوت إلى أن جاوزت نعلي العلى
 وضاعت بي الإقليم من عظمي به
 فإن أصبحت رجلاي تمشي على الثرى
 أبيت خلّي البال من دون كثرة
 وإن قابلتني من جهول سفاهة
 فلا بات يطغيني الغنى إن بلغته
 ولو في فم الضرغام أصبح مطلبي
 سيعرف من لم يعرف اليوم من أنا
 تخاطبني نفسي بأشياء في الكرى
 ومن خطب العلياء يوماً ولم يكن
 فليس له في أن يعرض نفسه
 وما مانعي منها ونفسي أبيّة
 وقد شملتني من إلهي عناية
 سخاء وعلم راسخ وشجاعة
 ولي حالة أخرى ظفرت بعلمها
 أضدّ قلّي عنها فتعزى بوصلتي
 أيا نفس جدّي في طلابك واصبري
 أحبابنا إن الليالي بعدكم

تفتت مذ غبتم فؤادي بالنوى
لئن كنتم يوماً أنتم بغيرنا
وإن نقض العهد الأخلاء أو نسوا
أتمتم بأكناف الغوير وصبكم
يجول جبال الروم في هوساته
بعيداً عن الأوطان فرد مشتت
فطوراً أرى من فوق صهوة شامخ
وطوراً تراني راجلاً بين رفقة
وطوراً ترى الديباج ثوبي وتارة
ولست أبا لي إن أكلت لقيمة
ولا فارق عندي بين يابس كسرة
ولا بين نومي فوق خمر مزوق
فدوقي بذاتي دائماً وتعارفي
لساني قوسي والتفكر جمعتي
وعقلي سلطاني ونطقي حاجبي
ونفسي نديمي والمباحث مطربي
مخيلتي تجلو علي عرائساً
وصدقي صديقي والعفاف مصاحبي
وصبري معيني واحتمالي معاوني
وفكري غنائي واشتغالي فراغتي
وحزمي وعزمي صاحبائي ومركبي
ولا عمل في غير علمي بعفوه
ولا ثبت من عد السنين وإنما

وأني فؤاد بالنوى لم يُفْتَتِ
فعندي لكم واللّه أعظم وحشة
فحفظي لذلك العهد دأبي وشيمتي
بسيواس ملقى في ربي أرمنيّة
يروم مراماً دونه كل صعبة
طريد عن الأوطان في كل بلدة
وطوراً أرى فوق جبال حزمي
وطوراً تراني فارساً وسط قفرة
تراني لفيفاً في كساء وشملة
ويث ورأسي مسند فوق لبنى
إذا نلتها يوماً وبين قلبي
وبين منامي فوق صحصح تربة
وشوقي وعشقي للعلی وسياحتي
ولفظي سهامي والمعاني رميتي
وجسمي تختي والملوك رعيتي
وذمّي كأسی والحقائق خمرتي
بديعات حسن والتميز شمعتي
وسري سميري والمعالي حبيبتي
وحلمي أنصاري وسلمي وسيلتي
ومالي تجريدي وكزّي قناعتي
حياتي وتفويضي إلى الله حيلتي
ولا شافع لي غير إخلاص نيتي
خطوب صروف الدهر شيبن لمتي

لعمري إن ولئى الصبا وأتى النهى
 نجرعت أحداث الزمان وذقتها
 فلم أر في الدنيا أشد نكايه
 فدونكموها يا بني العلم واتشروا
 لعلكم أن تدركوا الفوز بالمنى
 وإن أظلمت طرق الضلال لكم فقد
 خذوا ذرراً منها سني سنائها
 أتتكم بأدواء الجهالة طبة
 تزيل عسى عين الزكي وتذهب
 وكم ميت أحيت وتحيي بردها
 أنت تهادي كالمها بلامه
 لها زي مسكين لضعف معينها
 وبكر أنت لا فارض بدر علمها
 تخال معانيها خلال حروفها
 كأن قوافيها ورصف بيوتها
 عقود لآل رصعت بزرجد
 وليست إذا عدتها بطويلة
 ولكنها (ث) ثم (هـ) ثم نظمها
 خذوها هنيئاً يا أخلاي واعملوا
 فكم لي بها فضل عليكم ومئة
 سعيك بجد بالغ لذوي النهى
 فإن كنت في سعي مصيباً فبالحري

فقد أخذت مني الليالي وأعطت
 بطعمي خباها حلوة بعد مرة
 بقلب محب من فراق أحبة
 قواها وعوها نكتة بعد نكتة
 إذا ما فهمتم ما حوت من بديعة
 أضاء لكم مصباح نور النبوة
 يرؤ الداراي خنساً بالأشعة
 مشرقة تطفئ سنا المغريبة
 الغشاوة منها عاجلاً فرد كحلة
 عليه قوى روح لها بعد فرقة
 عراقية بصرية عامرية
 ولكنها سلطان كل قصيدة
 إذا ما بدا أخفى سها الفارضية
 كواكب تبدو في حنادس ظلمة
 وما ضمنته من شريف فضيلة
 كزمو نجوم أو كأزهار روضة
 يمل بها الراوي ولا بقصيرة
 بسجواس في (ذال) لتاريخ هجرة
 بما قلته فيها بصدق طوية
 ولله كم فضل علي ومئة
 بكشف معاني كم عيون قد أعمت
 وإلا فهذا كان مقدار طاقتي

تائية

الشيخ محمد وفا بن محمد النجم بن

محمد السكندري(*)

[٧٠٢ - ٧٦٥ هـ / ١٣٠٢ - ١٤٦٤ م]

ليت فؤادي في سبيل محجتي	تحج قلوب للأحبة حنت
ولما تجلّى الحق فيه لوجهه	توجهت الأسرار من كل وجهة
هلموا فإذن الله إذن معلناً	وقد هامت الأبواب فيه فلبّت
وسارت له الأسرار سرّاً لسره	وطافت به السبع المثاني وجفت
فأبناء روعي كل قلب منبأ	وأربابها في حجر حجري تربّت
وإني أبو من كان قبلي أبا أبي	وتحقيق هذا منه حق الأخوة
يفيد فؤادي كل قلب تمثلاً	نزياً عن الأمثال في المثلية
ومن عرف الحق المحيط بذاته	تصوره في كل شكل وصورة
له المثل الأعلى وليس كمثل	شال تراءى في المرآتي المنيرة

* هو العارف بالله تعالى الشيخ محمد (وفاء) بن محمد النجم بن محمد السكندري، أبو الفضل أو أبو الفتح، المعروف بالسيد محمد وفا الشاذلي.

رأس (الوفائية) والدهم، بمصر، مغربي الأصل، مالكي المذهب، ولد ونشأ بالإسكندرية، وسلك طريق الشيخ أبي الحسن الشاذلي، وتبحر في النظم، فأنشأ قصائد على طريقة ابن الفارض وغيره من القائلين بوحدة الوجود ورحل إلى إخميم فتزوج واشتهر بها وصار له مريدون وأتباع، وانتقل إلى القاهرة، فسكن (الروضة) على شاطئ النيل، وكثر أصحابه، وأقبل عليه أعيان الدولة، وتوفي بها، ودفن بالقراقة.

وكان واعظاً، لكلامه تأثير في القلوب، ويقال: كان أمياً.

وللشيخ عبد الوهاب الشعراني كتاب في مناقبه.

له: ديوان شعر، وتغائص العرفان من أنفاس الرحمن، والأزل - مطبوع بالدار بتحقيقنا -، وشعائر العرفان في أنواع الكتمان، والعروش، والصور، والمقامات السنية المخصوص بها السادة الصوفية.

له تشهد الأشهاد في كل مشهد
 فيمحو بروح الوحي نقطة فرقه
 وينفخ روح الحق في كل نحلة
 فكل دعاة الحق تدعو لعدنه
 ومن سيرة الإسراء عن قاب قربه
 فأوحى لأرواح العلا روح علمه
 فسألاه آلاء آل ولاتـــــه
 وأعينه في العالمين تعيّنـت
 فأعين عين الله ترعى بعينه
 وكان لهم عين الصفات وهم له
 لذاتان وصف واحد غير جائز
 فكان لهم في النص سمعاً وناظراً
 إذا انحلّ تركيب المعاني عناية
 ويحصل منها داخل الذهن صورة
 تعالى علاها عن حديث محدث
 فكل محب هام فيها وحسنها
 أحضرها في الغيب في كل حضرة
 تطابق مني كل كون بكونها
 وسامت منها وسم كل وسيمة
 يقرّبني منها إليها وجوبها
 فعندي لها كون وكوني عندها
 قطعنا بطيب الوصل أطيب عيشة
 بنيت بها بيتاً لها من بيانها

فكل إمام فيه أم بأمة
 ويثبت عين الجمع في كل فرقة
 ويملي كلام الله في كل ملّة
 وداعيه يدعو للمعاني العلية
 روى كل راء ما رأى دون مريّة
 فعلمها الأسماء حتى تسنّت
 وأسماءه أسماء نفس وسيمة
 وقد أشرقت من نور عين البصيرة
 جمال تجلّى في رجال أجلّة
 كذلك عين الذات في عين غيبة
 وتجريد وصف الذات ليس بمثبت
 وكان يداً منهم بصدق المودة
 تكون صفات للذوات البسيطة
 مجرّدة عن كل شبه وشبهة
 بأخباره يدلي على غير خبرة
 به قد تجلّى حسن كل مليحة
 وأنظرها بالعين في كل نظرة
 ففي كل كون كونها في أكنة
 بنفس بها من كل عيب سليمة
 وثقرب من كوني بإمكان مكنتي
 فلا غيب إلّا فيؤّ حضيرة حضرتي
 بقرب وجمع واتحاد ووحدة
 وكان بنائي في بياني وبنيتي

وأحللتها البيت الحرام وإنها
 تملئت بها الآمال في كل ملّة
 محجبة بالنور من سبحاتها
 ولما رفعنا الحجب في رفع بيننا
 وقد جاء في أسمائه وصفاته
 وقد حشر الأجماع في يوم جمعه
 فواحد المشهود في كل واحد
 وبعد فبعدي فيه قرب وقربتي
 ففي حديث الأقدمين معنن
 وفي خوف خوفاً كان عين خفيتي
 فأمنته خوفاً فخاف أمانه
 فعاد انعدامي في وجود وجوده
 فما شئت شيئاً بعد عودي لمعدمي
 فأحيا وجودي بعد ذاك وإنني
 ومن بعد فالمعجوز عنه هو الذي
 وذلك ذات الله جلّ جلاله
 فلا هو معدوم ولا هو حاصل
 وما هو إلا المعجز من كل مدرك
 وكل علوم العالمين وإن علت
 فللروح بالرحمن في كل عالم
 وللنفس بالإنسان في كل كائن
 وللوسط المختار بالجمع غاية
 وفي منتهى جمع الجموع نهاية

من المسجد الأقصى بأقصاه حلّت
 وآمالها مني بمعنى تملت
 كما حجبني أنوارها بالأشعة
 تولّى الولا في البين بالنبويّة
 تبارك الله وجهه من غير حجة
 إلى جامع الإجماع في يوم جمعة
 هو الواحد القيوم بالأحادية
 هي البعد في قربي بمعنى المعية
 تبين في عين المعاني المعينة
 وفيه تمنى الأمر مني بمنيتي
 خفي التمني في بقاء بقيتي
 على كل شيء كان تحت مشيئتي
 وفي موجدي جاد الوجود بجذتي
 وجدت فنائي فيه عن منيتي
 تحيّر فيه كل عقل وفكرة
 تعالى عن التحصيل والعدمية
 لشيء سوى من وجه علم البديهة
 بعقل وعلم أو بفهم وفطنة
 مظاهر تبدو بين روح ونفخة
 معالم أعلام العلوم المحيطة
 مكانات إمكان الذوات المكيئة
 تدور بها الأفلاك في كل دورة
 لجامع إجماع الجموع تهيت

وَحَلَّتْ بِرُوحِ النَّفْخِ فِي الْبَشَرِيَّةِ
وَأَمَّا صِفَاتُ الْفِعْلِ بِالْعَرْضِيَّةِ
إِلَيْهَا يَعُودُ الْأَمْرُ فِي كُلِّ كَرَّةٍ
مُظَاهَرُهَا حَقّاً كَشَمْسِ الظَّهِيرَةِ
تَجَلَّى بِإِبْرَاهِيمَ فِي الْمَوْسُومَةِ
وَأَعْلَنَ بِالتَّعْيِينَ فِي الْعَبْسِيَّةِ
تَطْلُعُ بِالْمُخْتَارِ فِي خَيْرِ فِرْقَةٍ
مُسلوكُ اعْتِقَادٍ فِي عَقُودِ ثَمِينَةٍ
تُمَثِّلُ رُوحَ الْوَحْيِ فِي شَكْلِ دَحِيَّةٍ
تَجَلَّى بِوَجْهِ جَلٍّ فِي الْمَثَلِيَّةِ
تُمَثِّلُ مَثَلٌ فِي تَهْيِئَةِ هَيْئَةٍ
هُوَ الْأَزَلُ الْقَيُومُ فِي الْأَبَدِيَّةِ
وَقَامَ بِهَا مِنْ غَيْرِ غَيْرٍ وَغَيْرَةٍ
يُمْنَعُ بِالْمَنْعِ فِي كُلِّ مَنَعَةٍ
رَأَى الْحَقَّ يَبْدُو فِي ذَوَاتِ كَثِيرَةٍ
مُحِيطاً بِأَنْوَارِ عَلَيْهِ مُحِيطَةٌ
تُمَثِّلُهُ فِيهِ بِكُلِّ رَقِيقَةٍ
تَكْثُرُ وَهُوَ الْفَرْدُ فِي الْعَدَدِيَّةِ
يَمُوتُ بِهَا عِزْرَائِيلُ فِي كُلِّ صُورَةٍ
فَأَمْثَالُهُ لِلْخَلْقِ رَسَلُ الْمَنِيَّةِ
يَصْحَحُهَا ذُوقُ الْعُقُولِ الصَّحِيحَةِ
يَكْلُمُهُ فِي هَيْئَةِ شَجَرِيَّةٍ
يَعْرِفُهُ التَّنْكِيرُ فِي الْعِلْمِيَّةِ

وَرُوحُ حَيَاةِ اللَّهِ قَامَتْ بِعِلْمِهِ
لَهَا مِنْ صِفَاتِ الذَّاتِ سَبْعُ حَقَائِقَ
تَسْمَتْ بِأَسْمَاءِ الْوُجُوبِ لِأَنَّهَا
مَعَالِمُهَا السَّبْعُ الْمَثَانِي تَظَاهَرَتْ
فَأَدَمَ فِي نُوحٍ تَبَدَّى وَوَجْهَهُ
وَأَشْرَقَ فِي دَاوُدَ بِنَجْلِهِ
وَأَنَسَانَ عَيْنَ الْجَمْعِ فِي عَيْنِ جَمْعِهِ
وَقَدْ نَظَّمَ الْأَعْصَارَ فِي سَلَكِ عَصْرِهِ
وَفِي كُلِّ قَرْنٍ مِنْ قُرُونِ زَمَانِهِ
وَتَأَمَّنَا الرَّحْمَنُ فِيهِ بِعَرْشِهِ
لَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى وَلَيْسَ كَمَثَلِهِ
تُمَثِّلُهُ الْمَخْصُوصُ عَرْشِ اسْتَوَانِهِ
لَهُ حَشَرُ الْأَشْهَادِ فِي عَيْنِ غَيْبِهِ
لَهُ غَايَةُ الْغَايَاتِ تَعَزَّى وَعَزَّه
وَمَنْ كَشَفَ الْأَمْثَالَ فِي كُلِّ عَالَمٍ
وَتَنَظَّرَ شَخْصَ النُّورِ فِي النُّورِ قَائِماً
وَهَذَا التَّجَلِّيُ النُّورُ فِيهِ وَفِعْلُهُ
سَرَّاجُ مَنِيرٍ فِي سَنَا سَبْحَاتِهِ
وَفِي سَاعَةِ يَأْتِي إِلَى كُلِّ مَيِّتٍ
تُمَثِّلُهُ بِسَبْدِي رَقَائِقُ نَفْسِهِ
وَقَدْ جَاءَ يَأْتِي اللَّهُ فِي كُلِّ صُورَةٍ
وَهَذَا كَلِيمُ اللَّهِ جَاءَ كَلِيمُهُ
وَفِي مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ جَاءَ مُعَلِّماً

فلا تنح للتصويب بالعصبية
 جدار اليتامى في كنز كل يتيمة
 لكل رسول جبرائيل بنسبة
 نواميس حق لا تراب بريبة
 هو اللّٰه في أسمائه الأحدية
 هو المدرك الحساس في النقلية
 ووجه اشتراك الحس سادس سنة
 مجردة فيه عن الأمدية
 ترى الخلق فيه بين عزّ وذلّة
 هما في بيان النون والعلمية
 إلى يومه القيسوم بالأزلية
 وأركانه موضوعة في الطبيعة
 يولد أشكال النفوس اللطيفة
 تمثل في أشباحه الملكية
 وأسماءه الحسنى به قد تجلّت
 بأسمائه والعين بالعين قرّت
 فقد قام في التنزيل بالكتّابية
 تعالى عن الإبهام والعجمية
 لسرك عن أسرار كل سريرة
 ففهمك بالإلهام بسمو لهمتي
 تجلّى بها الروح الإلهي فاثبت
 فذلك كوني من وجوه عديدة
 وكل لسان فيه واضح حكمة

ولن تستطيع الصبر منه لكن ترى
 وفي خرقه والقتل ثم يرفعه
 لكل ولي في الورى خضير كما
 له يتبدى من قواه لفعله
 سوى الواحد المخصوص باللّٰه وحده
 سماواته والأرض في روح خلقه
 وأيامه الأنوار خمس حواسه
 وأيام يوم الدين آباد دهره
 هو العقل حكم الحشر في ملكوته
 فناطقه في مدرك الحس فاعل
 وأيام يوم اللّٰه فيه معارج
 وللنفس في بيت الطبائع مريع
 تمثلها في كل ركن للطفها
 وكروسي روح العقل في ملكوتها
 وعند بروز العرش في جبروتها
 تبدّلت الأسماء في كل كائن
 وهذا كتاب اللّٰه خذه بقوة
 هو الناطق الحق المبين بيانه
 وفيه كلام اللّٰه أعرب سره
 فلا يوهنك الوهم عن حمل فهمه
 وسبعون ألفاً في تضاعف خمسة
 هو العرش والكرسي رأسي وما حوى
 وكل فم فيه كذلك عالَم

له الحيلة العظمى على كل حيلة
تعد لأعداء النفوس العنيدة
حوادثها توحيد نفس وحيدة
سوابقها في قصة العقل قصت
تعلق حكماً بالنفوس الحكيمة
وضلّ بها الهدى عنه وضلّت
فيوهنه في الوهم ذلّ المذلّة
فيلهى بها أهواء نفس مهينة
بتوحيد شرك في الشكوك الخفية
وأوافق وفق خلف كل خليفة
يحاضره في كل عين عمية
ومسؤله في السؤال عند الوسيلة
علوم اكتساب باجتلاب الجيلة
محازية عند الحقائق حقت
تعلّمه جهل العلوم الجليّة
ولا شك في شرك النفوس الشريكة
يحققها حق الذوات المحيطة
تعيّن عين ذو عيون عديدة
بصيرة أبصار العيون البصيرة
وجودات جود بالوجود مجيدة
فقامت بأرواح الحياة القديمة
مراتبه تسمو على كل رتبة
إحاطات غيب بالظنون تغطّت

ومن كان هذا قلبه فهو واحد
وبعد فعندي بعد هذا عمدة
إذا ما تحدت بالحدود وحادثت
حقائق حق بعد ذاك تحققت
وقد عقل العقل التعقل عندما
فألهاه وهم النفس عن إلهامه
يذم بها شيئاً لعمرة شأنه
ويشني على شيء بشين شؤونه
وأخفاه في الشرك الخفي خلافه
له خلفاء في الخلاف تخلفوا
ومن حضرات الغيب عين لعينه
وسائله الأبواب وهي سؤاله
وذلك عقل النفس ذات علومها
وما الفصل في أصل الحوادث نسبة
وفي علم تحقيق العلوم معالم
ولا شك أنّ الله لا شك عنده
وبعد فعندي بعد ذلك عمدة
وفي حيلة الجسم المحيط بذاته
وإنسانه في عين أعيان عينه
وتنظر في عين الوجود وذاته
وفي عينيه روح الحياة
ورحمن روح الروح في أرواحه
وللعدم المعلوم في غيب ذاته

نعمت جلايب الوجود ذواته
 ففي كل معدوم عليم بجهله
 وفي مقتضى النفي المحيط بذاته
 ففي كل مظهر ذوات تخيلت
 وفي غيبها المعجوز عنه دونه
 وعندك إدراك بكل إحاطة
 بخاصية موجودة مع وجوده
 وفي طيك النشر البسيط وإنما
 ظهرت فأظهرت البديع بمبدعي
 وحللت أشكال الحقائق في العلا
 وحرمتها لما استبحت حريمها
 أغار عليها من توهم غيرها
 وغيري هو العقل الغيور بغيرة
 وذلك أن الله يخلق ما يشاء
 فيا رب لب رب ريب وربما
 والباب أرباب الأبوة قد أبت
 فيا سعد من بالعجز ساعد سعه
 ورام مرأماً دون مرماه ربما
 وحل عن محال الحول لا متخيلاً
 عدت عن العادات في قرب قريتي
 وعندني من الرأي السديد بأن ترى
 نفسي عينك القوم أقوم صورة
 فحسناؤها في كل حسن حسيبة

فعموراتها عن كل عيب عرية
 تواري بأعيان الوجود الشهيرة
 قضايا امتناعات عليه منبئة
 لذي الرأي عن آرائه المستحيلة
 تبلت بأحوال لديه مهولة
 يقارن منها منه كل قرينة
 ومفقودة مع فقدته بالحقيقة
 طواك انطوائي في انبساط بسيطني
 وأخفيت سري في طوايا طويتي
 فحرمتها في كل شكل حليلة
 فحلني بها يابى استباحة حرمتي
 وغيري على الأغيار صاحب غيرة
 علي من الأغيار نظم وحدتي
 ويخفيه حقاً عن علوم الخليقة
 أبى الريب في أربابه الربوبة
 تنافس ريب في نفوس أبيه
 فصار كسيراً للسعود السعيدة
 رمى المنع أرباب العقول الأربعة
 ودع عنك دعوى كل نفس دعية
 وغيبني عن الغايات غاية بغيتي
 تبريك من آراءك البرية
 تطابق منها إذن كل أذن سليمة
 فحسناؤها في كل حسن حسيبة

أروغ روعي في نفيس تنفسي
وقد همت بالإلهام عن وهم فهمه
تأليت لا أتلو سوى أن السوى
تطلعت في علم اليقين بعينه
فلماك عن إياك يلهيك وهمها
وكم نمت الأفكار في ثنوية
فلماك أن ترضى برأيك أولاً
فكن مؤثراً آثار مثلي ووارثاً
وعان معاناة المعاني عناية
وراع مراعاة العيان لكى ترى
وحم تحت أحوال تحول بحكمتها
فشبه حقاً بوهمك ماحياً
وإن كنت تدري الحشر والنشر فاسم عن
وقل بافتتاح الدور والختم مثبتاً
وذلك أن الله يفعل ما يشاء
ومن عرف الحكم الإلهي هكذا
وذلك أن الله كان ولم يزل
ألا كل شيء ما خلا الله باطل
وفي لوحك المحفوظ أول حطة
إذا محبت صارت كتاباً مجرداً
أنام نيام يحلمون تحلماً
فهذا أراه الحق حقاً بحقه
وهذا رسول الله أفصح ناطق

مراعاة روع في نفوس رعبتي
وهي تلاها بالفهوم الفهية
ولا أنلى إلا بأي أليني
فحققت في حق اليقين حقيقتي
فكم همة بالوهم عنها تلهت
من الريب أرباباً من الوثنية
وسلم لأرباب العقول السليمة
موارث آباء من النبوية
تحاشيك بالمعنى عن الحشوية
بمراك أعيان المعاني العلية
كناسوت سيمائيتها في التلوس
بعلمك ما أثبتته بالتثبت
تناسخك السامي بأسماء نسختي
دوائر أدوار القيام الموقت
ويوعدنا حقاً بصدق المشيئة
فهيهات تلهيه لواهيه بالتي
كما كان في إثبات نفي المعية
وهذا بصدق القول أصدق قوله
مؤلفة من نقطة الفية
مهيأة في الذهن في أي هيئة
وأحلام قوم وحي روح حليلة
وذاك يهدي في سراب بقيعة
يخاطب بالمقدار في كل خطبة

وولوا انشراح الصدر لم يتثبت
يميت ويحيي كل حي وميت
كفيت به آفات فوت التلفت
قبول اقتبال في وجوه وجبهة
تبلغت الغايات في أي بلغة
تريك حمالك اللّٰه في كل جملة
وناهيك من طوع وآية بيعة
تشير لشيء وكشفه في شجبة
كتنزيه حقي عن مجاز الحقيقة
وبالذات فيها مطلق وهي ميزتي
وجملّة ما فصلته عين جملتي
وثبات نفي فيه وحدة كشرتي
بلاغ بليغ في العقول البليغة
بفقد وجودي في تفقد فقدتي
كما أنني المذكور في كل نسبة
وفي عرف تنكيري بعكس القضية
حقيقة حقي في دنو تدلّت
تنافس فيها كل نفس دنية
فعد بإيلافي من عباد ألفتي
ولبى بها أبلسته كل بلية
بنفسي الإتيان الثاني تأت
وهاتيك تأتي بعد ذاك وهمتي
تفتيه عن فتوى المحبة ما فتى

وصدر أبي بكر خزانة صدره
فأمكن مكيناً منك صاحب مكنة
وإن كفواً للكفاية كافياً
وقابل إذا استقبلت قبله وجهه
وهذا كتاب اللّٰه فيه بلاغة
جلالك إذ يجلو جلالك جملة
وفي بيعة الرضوان رضوان من تُطع
وفي كل شيء إن فهمت إشارة
أخلق خلقي من عظيم تخلقي
وإني بتميز الصفات مقيد
ولي في عموم العلم معنى خصوصه
وحكم علمي بالوجود مؤول
ورجهي محيط بالجهات ووجهتي
تفقدتني في الفقد حتى وجدتي
وإني أنا المنسي في كل ذاكر
بهذا قضائي في قضايا تعرفني
رايتك بي في كل رأي رويته
وفي مذهبي أذهبت كل دناءة
لقد فاز كل الفوز من كنت إلفه
تأليت بالآلاء كل ألية
تأتي لك الإتيان مني منة
وللنفس روح خذ من النفس أولاً
وأفتاك مفتي الحب أن فتى الهوى

عليك بأحكام لديك حكمة
 كمالات ذات بالكمال كفيلة
 فيا هول ذا المشروط أول وهلة
 وأقصى مرادي منه نفي التلفت
 أوائل تأويلي بروح تحية
 بهيئي لما تهواه منه هويتي
 ومسرى سرايات لتيسير يسرتي
 تخصص معوم بتخصيص نعمتي
 بصوت فصيح عن صحيح نصيحتي
 بما أخذها الأقوى فخذها بقوة
 تحدثنا عن كل روح قديمة
 أيتها بها من كل زيغ ونزعة
 صفاء صفات الأنفس القدسية
 بتسبيح روح الروح في السبحية
 يوحده التوحيد في كل وحدة
 فأخبرها ما بين غر وغرة
 فهم بين الهوام البهيمية
 وأصحابه في كل آن وصحبة
 فهم مدد التأييد في كل مدة
 فهم روح أرواح النفوس الحميدة
 وفاروقهم في كل فاروق فرقة
 عليهم في كل روح عليّة
 فأنوارهم فيه به قد تجلّت

وعند أبي الأرواح روح تحكم
 وتكميل هذا إن كملت فبعده
 وعرفان ذات الله شرط تعرفني
 بوارد إيرادي مريدني أراذني
 وأنهى نهايات النهى منه منة
 إذا هو من يهواه فهو مهيتاً
 هنالك أسرار ومرر سريرتي
 ومعلم أعلام العلوم التي بها
 نصحت بتصحيح النصائح صائحاً
 تنزلت في ألواح أرواح روحها
 قديمة أقدام حديثة مقدم
 تؤمننا بين الحدوث ومنها
 مقدسة في القدس وقدس وصفها
 يسبحها السبوح في سبحاته
 موحدة في كل توحيد واحد
 لها غيرة تغري بها غير أهلها
 فآه لمن ألهته عنها بوهمه
 فسبحان من قد خص آل محمد
 وأيدهم في كل عبيد مؤيد
 وأرواحهم في نظم روح محمد
 فصديقهم في كل صديق صادق
 شهيدهم في كل نفس شهيدة
 وحيث تجلّى نور وجه محمد

كذلك هم أسرارهم في الأئمة
وأحيانه أنوار أحيان فترة
وفي رؤية الأشخاص تشخيص شبهة
لتعيينه في الأعين الأحمدية
عن الغين غيب الله في شرط صحي
تكثرت وهو الفرد في العبدية
هو الله في أسمائه المستوية
أحاط به علم العلوم المحيطة
وأنصاره والآل في كل ملّة
أقل بقلبي فوق طاقة فطنتي
بتأصيل تفصيل لتوصيل وصلتي
بتوفيق أوافق من الأفقية
بمحضر حظي فهو حضرة حظوتي
يؤول متا أولاه بالأولوية
بعثت انبعثاني في تباعث بعثتي
وفي سورة الإخلاص سورة سورتي
إصابة رؤيا عين تحقيق رؤيتي
وفي بعضها قد كلّ كلّي وكلتي
وقد جدت بالتجريد عن كل جودة
بتقصير طولي في تطاول قصتي
وفي الفقر من فقري عنائي وغيبتي
وكادت لها الأكباد أن تنفتت
وقد فاء في التأليف عن ألف ألف

كما هو سرّ الله في كل مرسل
وأبداله الأقطاب أحيان حينه
ففي كشفك الأسرار توحيد وحدة
فأحمد عين الله والصحب أعين
وفي عين غيب الله ليس بغائب
ففي كل شخص أحمد محمد
فإن غاب عين الله في عين غيبه
ففي عين الجمع منه جميع ما
عليه صلاة منه تشمل صحبه
بطاقة نطقي قلت ذا القول والذي
أناجي نجياً من لاجاجة جهله
فيأخذ منه كل سمع بوسعه
فمن حال فيه عن حضيف حظوظه
وهذا نذير جاء بالنذر الألي
بطاقة نطقي في بطاقة ناطقي
يخلص فرقائي من الفرق فرقتي
رميت ورا مرمى المصيب برأيه
وسرت بسري سير كل سريرتي
وجردت جلباب الوجود بجودة
وخلفت خلفي بعد ذاك تخلفي
ولم أعن في عين كل عناية
تفتت بها الفتيان وهي فتاتهم
فلم ألف إلقي عند غير تألّفي

فأفنى تفانيه تفنن فنيته
وميرائه يشري على كل ثروة
وإني به استأثرت من بين إخوتي
ولي من إله العرش خير بقية
بقيت بها من قبل في عديمة
وفي رحموتي كل نفس رحيمة
بكسري كسراً عند إرهاب رهبي
تقوم بأمر في أوامر أمري
حقائق حقي باقتدارات قدرتي
من الجسم إنساناً على مثل صورتي
وفي علل الأفلاك قمت بعلمي
يخط خطوطاً أخطأت أصل خطتي
فأعين عيني قد فتن بفننتي
تجلت بأنواع الجمال الجميلة
جلا عنده فيها له كل محنة
وفي صبوي والتصابي وصبوتي
وأشهدني في شاهدي عند عودة
بتسميعة في كل سمع سميعة
تفتت بأنفام حوت كل نغمة
به نسيمات الطيب في كل نسمة
تروحن روعي في غدوي وروحي
فلي لذة اللذات في كل لذة
على كل شرب طاف من لطف شربتي

تفانيت عني في فناء فنونه
فأثرني بالإرث من مآثوره
وفي الإرث مآثور عقلي خبائه
وفي آل إسرائيل منه بقية
ولم يبقني إلا بقاء بقية
وعن نفس الرحمن معنى تنفسي
وفي جبروت الجبر يجبر كاسري
وفي ملكوتي مالك ملكاته
ولاهوت ناسوتي يخلق خلقه
وهيات باللاهوت في كل جوهر
وفي كل تركيب نزلت مفارقاً
فخطي قويم الأصل ميل فروعه
جلوت جمال في عيون تعيني
فكل ملبح عنه كل مليحة
وكل محب عنه كل محبة
فمني محب والحبيب وحبه
أهيم بوجدني في وجود تواجدي
ويسمعي الأسماع من كل مسمع
يناعي بأنواع المناغاة غانة
وينشقني أنفاس عرقي تنفس
روائح أرواح الرياحين روحها
وفي كل ذوق ذقت كل مذاقة
بكاسات كيمي كل كاس وكيس

ففي كل مكرات تساكس مكرتي
وفي سكرتي صحو يصحح سكرتي
وصحوي بسكري قبل نشأة نشوتي
للمس اشتراك اللمس في كل لمسة
ففي الخمس خمس وهو خامس خمسة
له مثل التمثال من غير مثلة
لمحسوسه في حواس أحست
تلازمها في كل شكل رقيقة
دقائقها قامت بكل دقيقة
تمدّت عن الأعداد والعديّة
لها في سماء العزّ أسماء عزّة
بساط انبساط البسط في قبض قبضتي
لهم منه أرباب به قد تربّت
يحققها التشريع عند الحكومة
وفيه رجاء منه عند الرجية
وتملي له الآمال كل ملمة
مهامة هم عند كل مهمة
أسيراً بأسره في شذائد شذّتي
وحيره التحيير في كل حيرة
عبودية قامت بكل عبودة
كمال به التمييز في الأكملية
أحست حوامي بي تلاعت لدعوتي
ولا عين عن عيني توارت برويتي

فسكران سكري أسكر السكر سكره
وصحوي بعد السكر كالصحو قبله
فسكري بصحوي بعد كون تكوني
وفي لك ملموس ولمس ولا مس
وفي كل خمس من حواسي خمسها
ولي فيه عرش تحته كل كائن
وفي كل محسوس توسع حسه
وفي الحس المحسوس كل رقيقة
وفي الجسم أجسام بكل لطيفة
وكثرة مثلي في توسع وسعها
ولي في التجلّي بالجلال جلالة
تلاشي لديها كل شيء وقد طوى
وفي كل مريبوب عبيد لربه
وفي حكمه بالقبح والحسن حكمة
وفي الطبع بالوهم الخفي مخافة
وتنشئ له الأشواق كل كآبة
وينشئ له الهمّ المهم بوهمه
يسير ولكن في مهامه وهمه
يدور بدار التيه في كل دورة
عبادة عبيد اللّه عند عباده
وفي عين جمع العين من كل كامل
تحسنت مني في حوامي فعندما
فلم يبق غيب عن عياني غائباً

وباء ضميري في ضميري مضمّر
هنالك يبدو السر وهو مستتر
وهذا هو المعجوز عنه حقيقة
وعن وسم أسمائي سموت لأنني
وعن قبل أقوالي استقالة قائلني
وفي نار خوفاً قد تخفت خوالفي
وفي حضرتي غابت شواهد حاضري
ومن عرف الحق المبين بنكره
فنقطة روح الكون كون تجسمي
وتحليله بالنفخ مثل حلوله
وفي النشر بالتحليل حشر جواهري
ويجمعها من بعد ذلك جامعي
فتنحدر الأجزاء من كل أكل
وفي ذرة الأصلاب في كل نطفة
وأما الذي يبلى إذا انحل نظمه
وهذا بنصر الشرع ولكشف مثبت
وآدمنا بالعين في كل غاية
وحتى إلى يوم القيام قيامه
وأعيانه السبع المثاني تحمّلت
إذا أسلم الجن العصي وأسلمت
وزالت شكوك الشرك عن كل عاقل
وحقاً صفات الله قامت بذاته
وأخر نفى الغير مبدأ ثبوته

وأسماء أسمائي إليه أضيفت
وإفشاؤه يخفيه في كل خفية
فلا تطمعن في كشف ستر سريرتي
توسمت في الأسماء سوم التشتت
وكان قلاني فيه من قبل لقيتي
وفي جثتي جنّ النفوس استجنت
فمن عين عيني كل عين عمية
خفي عنه ما أخفاه تنزيه نزهتي
فجسمي بها قد قام في الجسدية
به على مقامات من الأفقية
بأملأها في الأوجه الفلكية
بحكمة حكمة الدور في كل أكلة
بأجزاء مأكول لتنظيف نطفة
تعدد أعيان من الأبوية
دم كنت فيه منه بالبدنية
نسخت به حكم التناسخ فأثبت
مسبعة يأتي لسابع سبعة
على صورة الرحمن صورة صورتي
بشامنه عرش العروش المجيدة
قرائنه في كل نفس عصرية
أنتى الحق في أحكامه الحكمية
وجوياً وذو الأغيار عنها عرية
وبالله كشف الغم من كل غمة

وواهاً لنفس من ولاء تولت
 خلا روح امر عن خلاها تخلت
 وألفت ستر الحال في لبس لبستي
 وما قام قبلي قائم مثل قومتي
 غيابه هجر الهجر في زهر إخوتي
 خليل سوائي والسوى عين سوءتي
 تبرأت براء من جميع البرية
 لشيء سوائي حاجة وهي حجتني
 تكون كما شئت بأي مشيئة
 على دحيتي من بعد أركى تحبة
 فليست مصيباً وهي أقصى مصيبتني
 وتاصيل توصيلي لإجمال جملتي
 تواريت عن آراء رأي مشئت
 بكاسات كيس غير نفسي النفيسة
 وعن قريات القرب حتى أبرت
 وعن كل حظ في الحضيض ترقت
 وفي كل مهواة من الوهم أوهت
 وقد هجرت في الهجر أوطان هجرتني
 بإثبات ثبت في تثبت مشبتي
 وناغت بحق العلم في كل لغوة
 لما انتحلت فيه به كل نحلة
 وطالت طويل الباع في كل بيعة
 وقامت عليها منه أقوم حجة

ومن لم يكن بالله قام بنفسه
 وما يتحلّى من حلى روح أمره
 تجردت عن تجريد كل مجرد
 وقمت مقاماً لم يقم فيه قيم
 ويوسف مفهومي عزيز وإنما
 خليلي خلي من سوائي وليس لي
 حلفت بحلفي وهو إياي إنني
 فكيف وعندي كل شيء وليس لي
 خرجت لنفس من نفائس نفسها
 سلام على قلبي السليم وبعده
 متى ما أرى تنقيص شيء من الوري
 ولكن في التفصيل أحكام حكمة
 وفي وحدتي أصبحت بي متواجداً
 وما ذاق ذوق من خلاصة مخلص
 وفي برها لبك غنة تبرأت
 وحالت عن الأحوال في كل حالة
 وما هالها هول به دون همها
 وليس لها في السير دار مقامة
 وحتى نغت نفي النفاة ولم ثقل
 وقد سفسطت في لغو كل مسفسط
 ودانت بدين الله في كل ملّة
 وما قصرت في العجز عن كل قاصر
 وحجت به كل الحجاج حجاجها

وذُلت بعزّ الذلّ في كل عزّة
 وفي كل معبود لها عبد طاعة
 كما أنها في كل طور تطورت
 وعادت به في كل حين قديمة
 وقامت عليها كل وقت قيامة
 عوالمها في كل جزء تنوّعت
 وقد ملكت في ملكها كل مالك
 وقد عقلت كل العقول وقلبت
 وقد روحت أرواح كل محبة
 وقد ساررت أسرار كل سريرة
 وكل قديم كان في غيب علمها
 فراحات راحاتي على كل حانة
 تبدت فأبدت في مبادي بدوها
 فكاساتها الأكياس والكيس مزجها
 فطائف طيف الذكر طاف مذكراً
 فيورده التذكار في حين ورده
 كأن المعاني في حروف حديثها
 تصلصل أحياناً بصولة لحنها
 فعافاك سرّ العفو من تعنيفها
 وعرفك المعروف من معروفها

وحت حماها من حماة الحمية
 وتجحده في كل نفس جحودة
 وقد فطرت بالحق في كل فطرة
 تلاحظها في كل عين حديثه
 وعادت به كل بدء وعسودة
 من الجسم في أجرامه المستعدة
 بأنفس قهر للملوك مليكة
 بها كل قلب بين يسر وعسرة
 بكل جمال ذي بهاء وبهجة
 وفيما أسرت للسرائر سرت
 حديثاً بدأ في وهمها وهي أبدت
 بحانات أحيان لدوري أديرت
 نهايات ما أنهى النهم وهي أنهت
 وفي دنها الداني تدلت فأدنت
 نسياً تناسى في مناة النسبة
 موارد أورد النفوس المريضة
 قديم مدامي في رواة رويستي
 وحيناً بالحن لديك حنينه
 وعوفيت فيها من فنون عنيفة
 تعرفها في كل نفس عريفة

ثانية الشيخ علي وفا (*)

[٧٥٩ هـ - ٨٠٧ هـ]

أدرت كؤوس الكيس صرفاً بسكرتي بوجهك عن كأس المدامة أغنيت
وأوردت لحظي من جمالك منهلاً على ظمأ مني مورد بهاءه هديتي

- قال العلامة الشيخ عبد الباقي الزرقاني في «النفحة الرحمانية في تراجم السادة الوفاية» مترجماً له: هو العارف الكبير علي بن محمد وفا بن محمد بن النجم محمد رضي الله عنه، الشاذلي، المالكي، الصوفي، الذي اشتهر قلدته، وعلا على الجوزاء ذكره. وعظ وذكر وهو خالي الوجه من الثبات، وحير العقول بما له من الإقدام والثبات، واجتهد ودأب، وتمسك بعري الفضل والأدب، ونظم ونثر، وعظ وكتب.
- قال الحافظ ابن حجر: «كان يقظاً حاد الذهن، كثير الاتباع جداً وأحدث ذكراً بالحنان وأوزان مطبوعة». وقال في معجمه: «اشتغل بالأدب والعلوم والعوظ، وتجرّد مدة وانقطع ثم تكلم على الناس».
- وقال المقرئ: «كان جميل الطلعة، مهاباً، معظماً، صاحب كلام مفيد ونظم جيد رقيق بديع، وتعددت أتباعه ودانوا بحبه».
- وأما نظمه في التلاحين والحقائق وتركيزه للأنغام فغاية لا تُدرَك، وتلامذته يشغالون فيه إلى حد لا يوصف. وقال بعضهم: كان ظريفاً يلبس الثياب الفاخرة ويأكل أنفس الأطعمة حتى قومت أواني الصيني التي في سماطه بألف دينار».
- وفي «تاريخ العلاء بن القصاص»: أنه كان من عباد مصر وتجرّد في ابتداء أمره بعد حفظ القرآن والفقه على مذهب مالك وعلم الحديث، وسلك طريق الصوفية وحصل له منها النصيب الأوفى واليد الطولى، وصنّف فيها كتباً حسنة، وله ديوان شعر ينبني أن يكون يتيمة الدهر في رفته وحسن نظمه وعذوبة لفظه. وكان له مشهد عظيم في كل يوم أربعمائة بعظ فيه الناس على طريقة الصوفية.
- واختلف في تاريخ ميلاده، فقال ابن حجر والسيوطي والسخاوي والمناوي وغيرهم: إنه ولد سنة تسع وخمسين وسبعمائة، أما الإمام الشعرائي فذهب إلى أنه ولد سنة واحد وستين وسبعمائة. قال المناوي: «ومات أبوه وهو طفل، فنشأ هو وأخوه أحمد في كفالة وصيهما الزيلعي، فلما بلغ صاحب الترجمة تسع عشرة سنة جلس مكان أبيه، وعمل الميعاد وشاع ذكره وبُعِدَ صيته وانتشرت أتباعه وذكر بمزيد اليقظة وجودة الذهن، والترقى في الأدب والعوظ، ومعرفة تقدير كلام أهل الطريق».
- وقد ذكر صاحب النفحة الرحمانية نقلاً عن المنح: أن أبا سيدي علي وفا سيدي محمد وفا =

وأشهدتني أوصاف ذاتك ظاهراً
وأوضحت أستار الملاحة كاشفاً
وأفنيتني دامت أياديك غيرَةً
فلم يبق مني للمعيون بقيةٌ
عيون سبت مني العيون بصونها
صحيحة سحرٍ من ذبول فتورها
رمت في الحشا قصداً بقسي جبينها
غزالية قد ألبيتني بغزلها
عيونٌ لورُاد المحاسن مورد
محييت وجودي فيهم يا معلمي

وأوجدتنيها باطناً عند دهمتي
بوجهك عن أسرار عشقي وصوتي
عليّ من الأغيار فضلاً بمحتني
فديتك إلّا أنلفنها وأفنت
بها استأملت كل المعاني الغريبة
بها سقم المعتل من غير عليّ
سهام لحاظ بالصباحة ريشة
من السقم والتمزيق أشرف حلة
صفاً ولعن يهوى ينابيع الحكمة
بنار الهوى حتى غدا المحو مثبتني

قال لوصيه الشمس الزيلعي: «ولداي هذان ليسا كأولاد الناس، بل هما روح واحد في جسدين، وهما في الحقيقة روحي، وقد أخذت من الله عهداً أن من أحبهما كان من أحبب الله ومن أبغضهما كان من أبغض الله».

ووصفه سيدي الشعراني في طبقاته الكبرى بقوله: كان في غاية الظرف والجمال، لم ير في مصر أجمل منه وجهاً ولا ثياباً، وله نظم شائع، وموشحات طريقة سبك فيها أسرار أهل الطريق وسكرة الخلاع رضي الله عنه، وله عدة مؤلفات شريفة، وأعطى لسان الفرق والتفصيل زيادة على الجمع، وقليل من الأولياء من أعطى ذلك، وله كلام عال في الأدب، ووصايا نفيسة نحو مجلدات، وردت عليه فأملاها في ثلاثة أيام رضي الله عنه. كان رضي الله عنه يقول: مولدي سحر ليلة الأحد حادي عشر محرم سنة إحدى وستين وسبعمائة كما رأيته ينطقه، وتوفي عام أحد وثمانمائة كما قيل.

وقد حفلت كتب المترجمين بقصص كرامات وعلو أخلاق سيدي علي وفا، فمنها أن السلطان برقوقاً أرسل يدعوهُ إليه فامتنع، فقال السلطان: أنا أسعى إليكم لكن أطلب الإذن منكم، فامتنع. فقال: أريد أن أفوز بقضاء حاجة لكم، فقال الأستاذ: هيهات! نحن قوم لا نرفع حاجتنا إلّا إلى الله سبحانه وتعالى.

ولم يطل به العمر، بل مات قبل الخمسين سنة، ومما يروى عن مماته رضي الله عنه أنه كان في وليمة حضرها الشيخ شمس الدين الحنفي رضي الله عنه، فقال سيدي علي: ما تقول في رجل رعى الوجود بيده يدورها كيف شاء؟ فأجابه سيدي الحنفي: فما تقول فيمن يضع يده عليها فيمنعها أن تدور؟ قال سيدي علي: والله كنا نتركها لك ونذهب عنها. فتوفي عن قريب رضي الله عن الجميع.

وخولت جنان الخدود بنقطتي
أحال الخليل عليها الخال منعماً
عليها قد استحيلت ما الصبر عذبه
مخدرة أهدارها كل مفتن
حدائق حسن أحرق البيض حولها
نواظر أدهشن النواظر إذ بدت
فناظرها يسبي الظبا البيض بالظبا
هي الشمس لكن ذات قد مهتف
تعطفت لما بت رسم معاطفي
فما زادني هذا التعطف لي سوى
ولم يبق في الكونيين مني ذرة
هناك شاهدت الجمال بأسره
وحققت أن الكون موجود واجدي
تجلت في عين الشهود ومشاهدي
وأنت بيان الغيب في كل زينة
فلا عتب إن شققت طوق تستري
ووجدت نسكي واحتشامي والهوى
ورحت بتمزيقي وفرط تهسكي
أسود الررى والفضل لي إذ رضيتني
فعلٌ ويل وأقطع وصل وأنا وأقرب
وإن الذي ألقاه فيك إرادتي
عليك صلاة منك دامت صلاتها

سويداء أحشائي وأسود مقلتي
ونار كليم القلب فيها تجلّت
ومنها استجلبت أنزه جلوتي
كأن الحميا من محباه دبرت
من الحدق السود الحداق المصونة
محجبة من كل فكر بحيرة
وناظرها يسبي بأملح لمحّة
رشيّق أنبى مشمر بالأهله
إلى حضرة ما بها فرق لرقتي
تلاشي خيالاتي وسلب بقيتي
وجودية إلأ وفيك اضمحلّت
مجازي وإطلاق الكمال حقيقتي
وأني وجود الكل من غير ريبة
الوجود فجلّت بي مراتب عزّي
لأنك نور العين من سرّ وحدتي
بحبك يا ذا الطلعة القمرية
بخلع عذارى واطراحي ونشوتي
أمير غراسي والخلاعة خلعتني
لبابك غداً يا مناي ومنيتني
فلنك معشوق على رغم سلوتي
لأن الذي أهواه منك هويتني
بأزكى سلام فيه كل تحيّن

ثانية ثانية لمسيدي

علي وفا

طوبت وجود الحق في طيّ طينتي
وعند بروز العرش من غيب حقيقتي
إلاّ من أراد الحق يسع لحضرتي
فجامع جمع الجمع حل بجامعي
يسمع أسماعاً صغت لمقالتي
ويدعو قلوباً ألقت السمع شاهدت
فمخصوص ذاتي ليس يدرك كنهه
يدق عن الإدراك إدراك ما خلفا
ضميري وأسمائي وفعلي وما بدا
هي الشمس إلاّ أنها قد تلثمت
أثارت لظا قلبي نار كسبتها
وأسقمت جسمي وضممت
نجدول بخصر من قوام مهفّف
براح الصبا أصبا ومن نفسي الصباية

وفي فتق رتقي سر إنسان نسختي
تمثل رحماني بتنزيه رتبتي
ويقبل بوجه مخلص نحو قبلتي
على منبري يدعو ليوم الجمعة
فيشهدهم معنّى بعين بصيرتي
سرائر أسرار سرت بسريرتي
لتجريدته بالنفي عن أي نسبة
عن النفي والإثبات بالأحديّة
موانع عزت عن سنا نور طلعتي
بليل عذار ثبتته لمحوتني
شاعراً ومن عيني صفا لي
إليك فأكسي الخصر حدة رقتي
رشيّق أنيق مشر بالأهله
تثنى فأثنى للفناء أعنني



تأنيّة ثالثة لسيدى

علي وفا

صفاتي علت عن روح عليّة	وذااتي وراء الأبداء والأزليّة
وليس بمعدوم بحكم مظاهري	وليس بموجود بسلب هويتي
وقد عجزت كل العقول بفكرها	عن الفكر في تركيب بنيتي
وفي سر إيجادي وجود محقق	بنفسي وإثبات وكثرة وحدة
ومني شهود في العوالم شاهدت	عيون المعاني ضمن كل دقيقة
وعين عيون عاينت في عيائها	ملائكة قامت بكل دقيقة
ولي وجه الحق لا يواجه وجهاً	ولكنه وجه لكل حقيقة



تانية الشيخ

أبي الحسن محمد البكري الكبير (*)

[٨٩٨ — ٩٥٢ هـ / ١٤٩٢ — ١٥٤٥ م]

نزلنا من الأعلى لإيضاح قصدنا	وكننا به دهرأ بنور المودة
ونحن كما كنا ولا شيء غيرنا	ونحن جمال العين في كل طرفة
كملنا وكمّلنا فكل مكمل	تكمل منا في صفاء المودة
فبائر ديار القرب تعلم بحالنا	وإياك ترك القرب في كل لمحّة
جمال بوصف الأنس عند حبيدنا	هداية إرشاد لقرب لجنة
فكن فيه مبسوطاً وكن فيه شارباً	وكن فيه مخموراً بأكرم خلة
ولا تلتبس بالبعد فالبعد مهلكٌ	فدار كمالي كملت عند مثبتي
تكمل ما أبقي بفردٍ موحدٍ	ووجد لذلك الفرد بين البرية
فما ثمّ من فرد سواء مجملٍ	وما ثمّ إلا الفرد عند العناية
وكانت به الأوقات روحاً معمرأ	فعمر دار الوصل في وصف قرية
وما زال هذا الحال عند مؤيد	بظاهر عدل العزم في كل رتبة
ثوما ثمّ غيري كان فيها مكملاً	معمراً أدناها بأعلام حضرة
ودام لها ذا الحال يا خير عارف	وكلك معروف بوصف السيادة
وكلك محبوب وكلك واصل	وكلك موصول بأكرم عزّة
ودام لنا التكميل بين أحبة	فكُمل هذا فيه إذ ذا بشقلة

* هو الشيخ محمد بن عبد الرحمن البكري، الصديقي، الشافعي، الأشعري (أبو الحسن) صوفي، مفسر، ناظم. ولد في ١١ جمادى الأولى سنة ٨٩٨ هجرية. من آثاره: تحفة واهب المواهب في بيان المقامات والمراتب، الواضح الوجيز في تفسير القرآن العزيز، نبذة في فضائل شعبان، نتائج الذكر في حقائق الفكر.

وقطع لها صدق إلى وقت وقفة
ونسبة أقوالي شريفة نسبة
وبهجتنا وافق لمنهج شرعة
ولا تك ذا جهلي بأسواء ذلة
علوت به في الأفق من مجد وقربة
وعلمتهم علمي فداموا بوصلتي
وأنباؤهم حقاً على خير حالة
إذا وصف تصديقي لدى كل نية
وإياك والترديد عند مقالتي
وفاقت عن الأعلى بأكرم دورة
رجال علواً بالفرد في رفض زينة
له خدمة ما دامت لديهم بوجهة
ولست هنا منهم ولا لي بخدمة
ونحن لنا آلاء بقا في كل حالة
أذنت به حقاً فدم في محبتي
على أحمد المبعوث في خير أمة
وصحباً هم السادات فوق البرية
علوم وعند النفي في كل مدة

فترتيبنا حق يسبق لعلمنا
فذاثي لها عزٌ علت فوق غيرها
فحكمتنا جلت وحكمتنا علت
فكن حاوياً للخير في روضه زهت
فلما وفي وعدي لذاك برفعة
فكنت دليل الكل في وصف قريهم
فلا شك فافهم ذا بأننا نحبههم
فشرف آباء وأبناؤهم هم
فكن في محل الصدق ترفع للعلا
رقت بي الأعلى نفوس تفردت
وكل مقام الفرد أعليت فوقه
فنقلتهم للقرب والقرب عبدهم
فكن أنت منا أنت أنت منهم
فما ثم إلا رفع نحن وأنتم
وقد كمل المقصود في الفهم الذي
وصلى إله العرش ما دام دائماً
وأتبع ذا التسليم والآل بعده
مدى الدهر والأزمان في كل ما بدت



تأنيـة الشـيخ

زين العابدين محمد البكري^(*)

[٩٧١ - ١٠٠٧هـ / ١٥٦٤ - ١٥٨٨م]

ظهرتُ ولكن في سناثر عزة
وجردتني عني فصرت حقيقة
أوحد لا من حيث إني مفرد
لقد ضلّ فكري في شؤون مظاهري
تعرفتُ حتى قيل أني منكر
وتخبرني كل الحقائق أنها
ويسجد مني للحقيقة سرّها
وأفرد حجتي قارناً شتمتاً
وأحرم لك عن سواك ملجئاً
بلى قبل ما ناديت قبل تكوّنني
وأولها غيبٌ بغيبٍ مكتم
حلفت يميناً لا حول عن الهوى
ومن هاج في منهاج بحر صبابتي
فباطن قلبي عرش سر حقيقتي

بطنتُ ولكن في مظاهر رفعة
بها سرى جمعي في مظاهر وحدتي
وأجمع لا من حيث جمع نسبتي
وما ضلّ فكري بل حديث بحيرتي
ونكرت حتى قد جهلت بحيطتي
لذاتي بذاتي في بطون وجهتي
ويسري بسري في سري سريرتي
مجرد نفسي عن ملابس لبسة
نداؤك مني قبل مبدأ نشأتي
ألست فكانت تلك ثاني خبرتي
تعزّز أن يبدو لغير هويّتي
وذلك ديني في القديم وشرعتي
يضل ولا يلدي مناسك حجّتي
وظاهره شرع لأهل موذّتي

* هو الشيخ محمد بن محمد بن محمد، أبو السرور زين العابدين ابن أبي المكارم البكري، ويسمى تاج العارفين: مفتي السلطنة بمصر. كان آية في علم التصوف، وهو أول من لقب بمفتي السلطنة في الديار المصرية.
من تأليفه: تفسير القرآن، أربع مجلدات، لم يبيّض، وتفسير سورة الأنعام مجلدان، وتفسير سورة الكهف، وتفسير سورة الفتح.

فيا عادلاً قد جاز حين عدوله
أحب ولا أصبو للومة لائم
أنا الحب ولكن في ستائر مظهر
تراني يراني من أحب بهجره
صبوبات قلبي للصباية منزل
فروحي سرت في كل جسم تمده
أما فإذا سويته لك أظهرت
ولولا حجاب الوهم كنت مشاهداً
ومن هام بالأوهام وضلّ عن الهدى
ولا عقل إلا ما اعتديت بنوره
فبي كل معنى في الوجود مبين
خفائي ظهور والظهور به الخفا
تحير قروم في سبيل معارفي
ضلال إذا ساروا لغير هدايتي
معيب على أهل الغرام تستر
وكيف استتار والحقيقة أعلنت
ولاحت فلا لاح بحبي فلاحها

عن الحب مهلاً لا حبيت لمهلي
لئيم ولا أشتاق غير أحبتي
تحجبت حتى عن عيون بصيرتي
وأعجب شيء وهو ملء حقيقتي
وإهداء سيري ستر كل مصونة
حقيقة فرد في تعدد صورة
لطيفة سرّ في أدق لطيفة
مشاهد أنسي في حدائق بهجتي
وحاد ما حادي سبيل سؤيتي
أشاهد سر الحق في كل لمحة
وأخفى خفائي نور شمس الظهيرة
ولكن بذاتي عن سواي وفطنتي
فعادوا وقد عادوا بأستار عزّي
ورشدوا إذا حاروا بفهم طريقتي
بأستار نفس عن هواه أبية
لذاتي مني منزل الأحمدية
وأشرق منها النور في كل جملتي



ثانية ثانية

للشيخ زين العابدين البكري

تبَدَّى جمال الله في كل صورة	وأشرق نور الحق من كل طلعة
ففي أين ما أنتم تولوا أدلة	تلوح بوجه لاح في كل وجهة
فكل جهات لاح منها جماله	فذلك مشهودي وذلك قبلتي
وحجبي منه إليه حقيقة	بلاهوت معنى في نواصيت كعبي
تجردت عني مفرداً ثم قارناً	بشفعي وتبري كي أمتنع نقلتي
وأحرمت من ميقات فرقي جامعاً	حقائق توحيدتي بحج وعمرة
وكننت به من قبل ما كننت عالماً	بعلم تعالى عن شكوك وريبة
وأظهر روحي من مشاهد نوره	تدور بعرش في دوائر حيطتي
وكانت من الأمر المكتم سره	شهادة أسرار بكل سريرة
وكوّن أكوّاني بوصف إرادة	وعلمني أسماء كل حقيقة
وألّبّني تاج الحقيقة والمُلا	وصيّرني كنزاً لكل خيبة



تانية الشيخ

عبد الغني بن إسماعيل بن

عبد الغني النابلسي^(*)

[١٠٥٠هـ - ١١٤٣هـ / ١٦٤١ - ١٧٣١م]

أطوفُ على ذاتي بكاسات خمرتي	وأستمع الألحان في حان حضرتي
وأنفخُ مزماري وأصغي لصوته	وأضرب دفي حين ترقص قينتي
وأنشئُ من روضي نسيم حقائقتي	ويسرح طرفي في حدائق نشائي
وعندي إلى رؤيا جمالي تشوق	كثير وما عشقي لغبر حقيقتي
ويا لهفَ أحشائي على حسني الذي	فؤادي به صب ويا فرط لوعتي
أحنُ إلى ذاتي صباحاً وفي المساء	وغاية قصدي في العوالم رؤيتي
وقد وعدتني اليوم نفسي بوصلها	غداً فمتى مني تقوم قيامتي
وأرفعُ عن وجهي خماري مجرداً	ثيابي عن ذاتي وأهتك سترتي
أبى الحب إلا أن أكون مولهاً	بقلب على طول النوى متفتت
وشوقٌ كثير واصطبار ممنوع	وسقم وأشجان عليّ شديدة
وإني لأرجو من حقيقتي اللقا	وأطلب منها أن أفوز بنظرة

* هو العارف بالله المحقق الشيخ عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني النابلسي . شاعر عالم بالدين والأدب، مكث من التصنيف، تصوف، ولد ونشأ في دمشق ورحل إلى بغداد وعاد إلى سوريا، ونقل في فلسطين ولبنان، وسافر إلى مصر والحجاز، واستقر في دمشق وتوفي فيها . له مصنفات كثيرة جداً، منها: الحضرة الأنسية في الرحلة القدسية، وتعطير الأنام في تعبير المنام، وذخائر المواريث في الدلالة على مواضع الأحاديث، وعلم الفلاحة، وفلاند المرجان في عقائد أهل الإيمان، وديوان الدواوين وهو مجموع شعره، وله عدة دواوين . وديوان الحقائق ومجموع الرقائق، وشرح قصوص الحكم، والفتح الرباني والفيض الرحماني، وكتاب الوجود.

فلا عجب إن بحث بالمرّ للورى
وتهتّ بمحبوبي على كل ناسك
وعندي انتظار كل يوم وليلة
وما أنا إلا من أحب وإن من
أردت ظهوري لي وما كنت خافياً
وقد كنت قدماً في عمى ليس فوقه
وللقلم الأعلى تنزلت من يدي
وقد كنت عرشي واستويت عليه من
ومنه إلى الكرسي تنزلت بل إلى
وطوّرت أملاكى فلي كنت عابداً
وغدت نجوماً مشرقاً على الورى
وطوّرت شمساً في طلوع نهاركم
وصرت هلالاً تحسبون الشهور بي
وقد صرت أياماً لكم ولياليا
وطوّرت شكل الجان في الأرض قبلكم
وقد كنت تكذباً لرسلهم منهم
وفي كل أطوار الشياطين بينكم
وطوّرت في شكل العناصر ثم في
ففي معدن طوراً وطوراً ظهرت في
وكنّت رياحاً من شمال ومن صبا
وكنّت بحاراً زاخرات على المدى
وطوّرت أرضاً ثم صرت جبالها
وإني على ما كنت فيه ولم أزل

وعرّيت في هذا الوجود بسكرتي
وغبت عن الأكوان بل عن هويتي
إلى رؤيتي بل كل وقت وساعة
أحب أنا من غير شك وثبته
فطوّرت في الأطوار من كل صورة
ولا تحته أيضاً هواء بوحدة
وللوح حتى للذوات الكثيرة
قديم زمانى في الوجود برحمتي
سماواتي السبع الطباق العلية
وطوّرت أفلاكى فدارت بقدرتي
أزيد ضياء في ظلام الدجنة
وما الليل إلا من نتائج غيبتى
وأجلو عليكم ضوء شمس الظهيرة
ودهرأ وساعات وكل دقيقة
وجئت لهم رسلاً لإبلاغ حجتي
فصرت لهم أوفى هلاك ونقمة
ظهرت بوسواس لأصحاب شقوة
موالدها في الأرض تلك الثلاثة
نبات وحيوان لتتميم حكمتي
أهب فأروي عن حديث الأحبة
تفيض فتبدي موجة بعد موجة
لإرسائها فوق البحار المحيطة
ولي رتبة التنزيه أرفع رتبة

وما كثره الأطوار مني غيّرت
وهل أنت في تخييل ذاتك باطناً
فيجلو عليك الفكر ما قد أردت من
وذاك كهذا غير أن الخيال مع
وما هي إلا أنت لا شيء ها هنا
وإياك والتشبيه في كل موضع
وغد كل ما ألقى عليك منزهاً
وهذا الذي قد قلته كله أنا
ولما انقضت أطوار ذاتي بمقتضى
وتمّ التباسي بالذي أنا مظهر
وسوّيت جسم الكل بي فهو قابل
جمعت من الأشياء طينة آدم
وخمرتها حتى تناسق نشوها
ولما استتمّ الأمر واستكمل الذي
ففي تلك من روعي نفخت وقد مرت
فكمت سميعاً باصراً متكلماً
فلم يبد مني غير ما هو كائن
فكنت كماء لونه من إنائه
وأسجدت أملاكي بأمرى لمظهري
ولما أبى إبليس عني تكبراً
عن الملا الأعلى له كنت مخرجاً
وأسكنته في الأرض أظهر كامناً
وأظهرت في ذاك الملا فضل آدم

صفاتي ولا ذاتي ولا قدر ذرة
تغيّرت عما كنت في كل مرة
زخارف أشباح هنا مستحيلة
تخيله في الغير لا في الهوية
سواك فحقق سرّ تلك الحقيقة
توهمت فيه الغير وافطن للبسة
ولا تخش عاراً إن فهمت إشارتي
ظهرت به لي قاصداً لنصيحتي
صفاتي وأسمائي العظام الجليلة
له من شخوص فصلتها إرادتي
لروحي وتفصيلي استعدّ لجملي
ومنها إلى الكل الرقائق مدّت
وسوّيتها حتى لنفخي استعدّت
أردت من الإجمال في البشرية
نسائم أمري في رياض الطبيعة
مريداً عليماً ذا حياة وقدره
لديّ وسي مني عليّ حكومتي
وكالشمس تبدي خضرة بالزجاجة
فكان سجودي لي وآدم قبلتي
ولم يأت لي من بعد أمري بسجدة
وآب بخسران وطرده ولعنة
به من شقا أصحاب قبضة يسرتي
وأنزلته أعلى مقام بجنتي

وأخرجت حواء منه فهي له كما
وعن بعض أشجار هناك نهيته
ولما اقتضى فعلي لما كنت عنه قد
أتيت بأقسام إليّ موسوساً
وذقت كما ذاق العدو تباعدي
وقد لاح عصياني عليّ ومُذْ بدت
ومن بعد ذا أهبطت للأرض هيكلي
وسخرت لي كل الوجود تفقُلاً
وعرّفت ما بيني وبينني كلاهما
فكان نكاح الأمر في الخلق ظاهراً
وأظهرت من صلبتي جميع مظاهري
وأشهدتهم عني الست بربكم
وأهمتهم غيراً فأنكر بعضهم
وأول أطواري الكوامن أنسي
وطوّرت نوحاً جاء ينذر قومه
وألّفأ سوى خمسين عاماً لبثت في
وهم يعبدون الغير بل يعبدونني
ولما أبوا واستكبروا كافرين بي
وأرسلت طوفاناً عليهم فأغرقوا
وطوّرت إدريساً ولي كنت رافعاً
وطوّرت إبراهيم يدعو إليّ بي
ومذ قال ذا ربّي له كننّ كوكباً
ولا فرق إلّا بآلأقول ألم تكن

هو الآن لي من حيث وصفي وصورتني
ولي كان مني النهي عني لحكمتي
نهيت كمال الصورة الأدمية
وأوقعت نفسي في غرور وغفلة
وما الأكل إلّا الفرق والجمع تويتي
طفقت بأوراقٍ أخصف سوءتي
وكننّ بها في العالمين خليفتي
على صورتني مني وأتممت منّي
على عرفات بعد طول التشتت
ينافي كلا الشخصين قبل النتيجة
بصورة ذرّ للعهود الوثيقة
فقالوا بلى طراً بنفس مطيعة
وأوفى بعهدي بعضهم مع لبسة
لآدم شيئاً كنت وهو عطيتني
وكننّ له التكلّيب منهم ببعثتي
جماعتهم أبغني لهم نشر دعوتي
ولا غير لكن وهمهم هو سترتي
دعوت عليهم واستجبت لدعوتي
ولم ينج إلّا من معي في سفيتني
مكناً علياً في أجلّ مكانة
على قومه أتيت أيّ حجة
كذا قمرأ أيضاً وشمساً بوجهة
إذا لا أحب الأفلسين مقالتي

بما قيّد الإمكان من مطلقيتي
 فلم يمثل حتى توى بالبعوضة
 فعادت بأمر لي عليّ كجئة
 لحق يقيني كيف إحياء ميتة
 من الطير واجعل في العلا كل قطعة
 فكن عالماً لا شيء إلا بقدرني
 أبي السعي ذبني قد رأيت بنومة
 أصدقت حتى كان بالكيش فديني
 على غير تحريم الفوايح غيرتي
 وأسلمني حبي له كل محنة
 ورا أسفي ناديت من طول فرقتي
 مننت بجمع الشمل بعد التشتت
 بوجه سبي كل الوجوه المليحة
 وفي الجب ألقني من الكيد إخواني
 أضربها حتى هممت وهمت
 على أنه من شركهم ذو براءة
 أتيت إلى قومي لإبلاغ دعوتي
 وقد عقروا لما عصوني ناقتي
 وقد شقّ حتى قومه فيه مرّت
 فرام ليأتي الأهل منها بجلوة
 تجلّى له من مظهر الأحذية
 ولكنها الأطواد بالصعق دكت
 وأبرص والأموات يحيي بدعوة

كما قلت سموهم لقوم تعلقوا
 وجئت إلى النمرود أدعوه للهدى
 وأضرم لي ناراً وأرسلني بها
 وقد كنت مني طالباً أنني أرى
 فجاء جوابي لي بأربعة فخذ
 وناد بهم يأتين سعيّاً وبعد ذا
 وطوّرت إسماعيل لما بلغت مع
 وناديت لما أسلما حين تله
 وطوّرت إسحق الغيور ولم تكن
 وطوّرت يعقوباً بليث بيوسف
 وفرقت ما بيني زماناً وبينه
 وعيناي من حزني قد ابيضتا وقد
 ويوسف قد طوّرت زاد ملاحه
 وبالشمن البخس اشترايني مشتر
 وقد عشقت حسني زليخاء والهوى
 وطوّرت هوداً كان يشهد قومه
 ولوطاً لقد طوّرت أيضاً وصالحاً
 فزاغوا وعن أمري عتوا وتكبروا
 وطوّرت موسى ضارب البحر بالعصا
 وأنس ناراً من جوائب طوره
 فنال الهدى في شكل مقصده وقد
 وقد حاز منه رؤية بسؤاله
 وعيسى لقد طوّرت يبرى أكمهاً

وأرسلتُ روعي طبقاً ما هو عادتي
وأظهرت ما قد كان في الأب مضمرأ
فضلُّوا وزاغوا عن مثال ضربته
وقالوا بأنني قد غدوت له أبأ
وأين الوجودان اللذان تباينا
ومن بعد هذا جئت في طور كلِّ ما
وأصبحت في شكل النبيِّ محمد
فأذنتني الأقوام بغياً وحاولوا
وأظهرت دين الحق بعد خفائه
ونكست أصنام الضلال وفي الوري
وطوّرت أصحاباً ومن هو تابع
ومن بعد ذا ما زلت أظهر دائماً
وطوّرت أهوال القيامة والذي
وإياك من قلوبي بأن تفهم الذي
فإنني بريء من حلول رمت به
وما بانحلال واتحاد أدين في
وكل الذي أبديته لك ناظماً
فإن كنت من أهل المعارف لم تلم
وإن كنت مطموس البصيرة جامداً
فإنك معذور بقلّة فهم ما
فواظب على التنزيه وأدب عليه لا
ودع عنك تجسماً ولا تك جاهلاً

إلى الأمّ حتى كان مظهر نفختي
وبيّنت للأقوام سرّ الأمومة
لفهم علوم في الوجود دقيقة
وقد خص من دون الوري ببنتوتي
وما عز خلاق كذلّ خليقة
مفسى من رسول أو نبيّ لأمة
إلى الله أدعو الناس في أرض مكة
بأفواههم إطفاء نور النبوة
فأصبحت الكفار في سوء حالة
أزلت ظلام الظلم من فرط سطوتي
لهم بالهدى مثل الكرام الأئمة
على أمد الأزمان في كل هيئة
يكون غداً في يوم عرض الخليقة
تدين به الكفار بين البرية
عقول تغلّت بالظنون الخبيثة
حياتي وإن دانتهما شرّاً أنة
فمن فوق أطوار العقول السليمة
لأنك تلقاه بنفسك تزكّت
على ما ترى من صورة بعد صورة
أقول لضعف في قواك الكليّة
تكن من أناس بالنشبه ضلّت
بأوصاف من أبداً في كل حالة

ثانية

الشيخ علي البيومي^(*)

[١١٠٨ - ١١٨٣ هـ - ١٦٩٦ - ١٧٦٩ م]

حللت عقال النفس من كل نسبة	وأثبت تحقيقي بصحوي وسكرتي
وصرت إمام العارفين بجمعهم	أسلكهم في بحر عزّي ورفعتي
ملكيت قياد العالمين بأسرهم	وقد صار جمع الكون في وسط قبضتي
خلعت عذارى في هواه على الملا	وخلع عذارى فيه فرضي وشئتني
خرقت جميع الحجب للحب قاصداً	إلى حضرة جلت علي المثلية
وشاهدته لما حضرت بقربه	ونلت ولاها بافتقاري وذلة
تكوّنت بالأكوان حتى ملأتها	وفتحت أفعال الغيوب بهمتي
وروحى هي الأرواح لكن بتحجب	أشكال عليّ وسترتي
تنكرت حقاً عن وجودي والملا	وأظهرت سرّي في عوالم خبرتي
وإني وإن كنت ابن آدم ظاهراً	فلي نسبة دلت له بابوتي
فما عاذلي ماذا وماذا وما أنا	وما عالم الأشكال والبشريتي
وما هي إلا الروح والروح هي أنا	وإني عين العين في كل برزة
فلو أن ما بي من جواً وصبابة	وشوق على كل الجبال لدكة
حكمت جميع البر والبحر والفلا	ووليت أقطاب البلاد بحكمة
فكل ولي كان من تحت قادتني	وكلهمو من تحت حكمي ونشأتي

* هو علي بن حجازي بن محمد البيومي الشافعي. متصوف مصري، فاضل، كان «خلوتياً» وصار «أحمدياً» وكثر أتباعه.

ألف كتباً ورسائل، منها: خواص الأسماء الإدرسية، ورسالة في الوجدانية، وشرح الجامع الصغير، وشرح الحكم العطائية، وشرح الإنسان الكامل للجيلي.

فأمري بأمر الحق والحق هو أنا
 فيما طالسباً طرق إلى ورشده
 وسلم تنل ما شئت والأمر أمرنا
 وكن صارماً كالوقت فيما يريد
 وكن قطعاً واصمت وكن متادباً
 وفارق لخلان القطيعة والجفا
 وكن بصراً فيما يليك الولا
 وإياك والإعراض في كل ما ترى
 أنا صرت فرداً واحداً مستتراً
 أنا عالم الأشياء من قبل ما ترى
 واعلم رمل البر كم هي رملة
 ولم لا أبالي أهل عصري من الولا
 وقد نلت ما قد كنت أرجو وفوق
 فصرت بها كلي لها وحبيتها
 سلكت جميع الطرق حتى وجدتها
 فمن نبا^(١) فليغضب سواها فهي المنا
 فمن كان عبداً في هواها بذلة
 مريدي إذا ما جئتني وقصدتني
 مريدي أنا أحملك من كل آفة
 فكُن في هوانا خاضعاً لأمرنا
 فعندي علم لو بحث ببعضه

وإن قلت كن قد كان من غير وقفتي
 عليك ببابي والوقوف بخدمتي
 بقرب وإبعاد وصحو وسكرتي
 بغير اعتراض في أموري وخدمتي
 وسدد وقارب كي تنال بحظوة
 وعد من قريب لا تعود برجعتي
 وسمعاً وعي واحفظ حديثي واثبت
 وسلم إلينا الأمر توثق بمعروة
 وقد فُتت في أهل الولا بولاية
 واعلم قطر البحر كم هي قطرتي
 واعلم حشيش الأرض كم هي حشيشة
 بما خصصتني من حظوظ وفخرتي
 ما أرتجيه من خل إلي وقربة
 وصارت تناجيني بعز ورفعتي
 فيا حبذا وصلي لها بمنييتي
 وهي قرة المعينين وهي إرادتي
 يعز ويسقى في مقام السيادة
 تجدني إذا وقعت في كل كربة
 وأوقيك في الدنيا ويوم القيامة
 وحقق ترى عيني بعين البصيرة
 لعطلت ما قالته أهل الشريعة

(١) نبا الشيء عني ينبو، أي تجافى وتبعد، وأنيته أنا: أي دفعته عن نفسي. (الصاحح في اللغة للجوهري).

وعندي علم آخر قد كتمته
وعندي علم آخر لا أبيضه
وأما الصلاة الخمس في الجمع فهي لي
وخضت بحاراً واغترفت جواهرأ
وهمت بمن أهواه لما عرفته
فأثبت صحو الجمع في كل حالة
وفي مذهبي لما اختصصت بحياة
تنكرت عن كل الوجود بحبه
أنا الدير والديار والربيع والحما
أنا الخمر والخمار أنا ساقى الرضى
فلولاي ما كان الوجود ولم تكن
أنا عالم الأشياء من قبل آدم
عليك بها صرفاً فاشرب يا فتى
تنال جميعاً أنت ما أنت طالباً
ونادي لها في حياها حي على التقى
أنا كعبة الأسرار وسلطان الورى
أنا فارس البدران أنا حامى الورى
فلي همّة تعملوا^(٢) على سائر الورى
فلولاي ما كان النبيين والملا
ولا كانت الأملاك والعرش في السما
ولا أنزل القرآن بالنور والبها

وإن بحثه أوقفت أهل الطريقة
لأهل الولا مني وأهل الحقيقة
وإحرامهم لي في أداء كل ركعتي
ولغيت أمتاراً بعزمي وبطشني
ومن بعد عرفاني فكانت حقيقتي
ونلت فكانت نشوتي قبل نشأتي
وفارقت أوطاني وقطع عشيرتي
وبعضي وكلي حادث بالأعنتي
أنا البيت والسكان حامى مكة
أنا عالم الأشياء من قبل نشأتي
قلوب تسارع عند أهل الحقيقة
ولا كان لآدم ولا بشريني
وأني لبابي طائعاً نحو خدمتي
فما القرب والإبعاد إلا بحكمتي
هلموا إلى بيتي وطوفوا بكعبتي
أنا محبي الأموات في كل لمحّة
وكلهم^(١) من تحت حكمي وسطوتي
وروحى بذكراها وعزمي وشذني
ولا السبعة العليا ولا السفليتي
ولا اللوح والكرمي ولا كانت جنتي
عليّ ولا كانت علوم وحكمتي

(١) كذا بالمخطوط بزيادة الواو في هذا الموضع وفي مواضع أخرى، وذلك لإشباع الوزن.

(٢) كذا بالمخطوط بزيادة الألف للإشباع.

أنا كنت قبل القبل روح مراحة
وصرت وحيداً في الأنام ومفرد
تعاليت عن ضدٍ وندٍ وثاني
أنا الواحد الفرد المؤبد والبقا
فكنت ولا كانت أناس على الملا
ولكن أمري بعدي وإنما
فقلت لها كوني فكانت محمداً
فأسكنتها في آدم وحفظتها
وأبرزت منه حواً وكلاهما
ركوئت كل الكائنات جميعها
ففي الجمع والتفريق روحي بلا خفا
فمن كان بي من نقطة الباء جمعته
فلا عجب أن قالت الناس لي
فإن شئت أن تحيا سعيداً بقربنا
فأشهدني إياه وإياه أشهد
تعمقت أني عينها حيث لم أكن
تناجيك إن كنت العلیم بسرّها
فمأثمٌ إلا الله في كل ذرة
فإن كنت في دعوى المحبة صادفاً
أنا قاتل أهل الهوى ولهم دية
كثيرٌ فقيرٌ لم يذق طعمة الكرى
فإن رمتها يا صاح فاهجر لها الكرى
وفارق لها الأوطان مستصحب الفنا

فصرت بها في عالم البشرية
ومني لي في كل أمرٍ وخبرتي
وشركٍ وأضرارٍ بحكم مشيئتي
رؤوف رحيم في رخائي وشدتي
إلى الآن في ملكي وفي أحديتي
ملأت جميع الكون من نور قبضتي
فكانت بلا شك بلا مثوية
والقيت فيها سر سريري
وجمعهمو يدعو إليّ بنسبة
بعزّي رجائي وارتفاعي وقوّتي
وأسكنتها في من أشاء برحمتي
يشاهدها مني بعين حقيقتي
وإن قامت بأحكام المظاهر نسبتي
فمت أنت عند أهل الحقيقة
وإني لخفائي أرى عين وحدتي
سواها وعين العين بالعين قرّة
وتشهدها في كل معنى وصورتي
وما هي إلا لمحة بعد جلوة
فمت عاشقاً تدعى من أهل المحبة
وإن قتيلي لم يزل في كرامة
وفي خاطري مني يفوز بنظرة
وسامر بها أهل المعان الدقيقة
وفارق لخلان الجفا والقطيعتي

وما شأنها إلا اقتصاص الأسود
وصرت أناجي في عوالم خبيرة
أنا صاحب الهيئات في كل قرية
وشمسي قد تارت ليوم القيامة
فهذا نور الله بأهل الحقيقة
للاح لك النور المبين بصورتي
السر والسكان فيه برحلة
من السر والمعنى لهاموا برؤية
لماتوا جواً بي واشتياقاً لرفعة
لمات اشتياقاً في هواي ومحنة
مجيباً علياً باختصاص فضيلة
فعلمهم من بعد علمي وحكمتي
ونجليه وأصباط من علم خبرتي
وانجيل عيسى من علمي وعزة
بباطن أمري من بقائي وقدرتي
وقضيت أوطاري بخلوة جلوة
ولا تدخلوا إلا من أبواب خبيرة
أسلكه في بحر عزّي ورفعتي
وها أنت بحر البحر في كل حضرة
ولا تعبروا إلا من أبواب حكمة
وأعرفت مقداري فأنكر غيرتي

فما واصلت من جهاها^(١) بحياته
فسلكت في سلك الغرام حقائماً
أنا شمس شمس الشمس في فلك العلا
فكل أنبياء الله أفلت شمسهم
وقد نار جمع الكون من نور شمسنا
ولولا عهد أوجبت كنتم ما مضى
أنا العين والمعنى أنا الكل بل أنا
فلو كشف اللوام بي وتحققوا
ولو نظر العذال سر سرائري
ولو حقق الواشي بما في ضمائري
فإني كنز للعلوم جميعها
فشيث وإدريس ونوح وآدم
وعلم أتى إبراهيم مني بصدرة
وتوراة موسى والزبور بجمعه
فكلهم مني وكلي بهم أنا
فشاهدته لما حضرت بقرية
فهذا سبيل الله يا قوم فاشربوا
فمن جانا^(٢) إن يستقي من ماءنا
جميع رجال الله من فيض بحرنا
فهذا سبيل الله يا قوم فاشهدوا
ورليتها لما سمعت نداءها

(١) جهاها : جاءها .

(٢) جانا : جاءنا .

فيا منشها^(١) ها أنت مقياس قدسها
وكيف وبسم الله صح تحقيقي
وهذبت نفسي بالرياضة والصفاء
وجاوزت حد الكل كالفيء وعن
فسمعي وقلبي في حبيبي منبأ
فيا نفس طيبي بالوصال وحقيقي
يحققها قلبي بعين قريرة
فيا عجباً سكري بغير مدامة
ومن عجبني أني أحب بهمتي
ولما أتى طوفان نوح لقد أتى
فنجيت له لما أغاضت بجمعهم
ونجيت إبراهيم من كيد قومه
وبي قد سرى فوق البساط
وكلّمه كل الطيور بجمعها
ويوسف لما ألقى الحب في الفلا
ونجيت يعقوب من الحزن والعماء
ولما ابتلعه الحوت يونس بي
وخلّصت موسى من عدو وكيله
وأدرّكته لما أتى البحر مسرعاً
وأيوب من ضرر أتاه ومُسّه
وما يده جاءت لعيسى من السماء

وأنت بها من قبل تأتي بغفلة
وآثرت في نسكي اتباع شريعة
إلى كشف حجب في هواها غطيت
أمر معراجي وتحقيق رحلتي
بخبر الوري من صحة أحمدية
جمال محياها بعين قريرة
ويشهدا فكري بصدق وفطنة
ويا طوبى سري بغير حقيقة
جميع أنبياء الله من كل آفة
على ظهره بالناس فوق السفينة
ومروا على الجودي بها واستقرت
ومن نار نمرود فكانت كجنة
بجيشه سليمان واستولى بأنس وجنة
وجمع وحوش البرّجات^(٢) بدعوة
فنجّيته منه بمزمي وشذّتي
وأجمعت بين الكل في فرد لمحة
دعا وياسمي نجا من كل ضيق وشدة
ونجّيته منه بكل طريقة
وأنجي بي من كل ضيق وشدة
فأبرئته من كل ضيق وعلتي
فكانت بأمرّي واختباري وخبرة

(١) منشها: منشها.

(٢) جات: جاءت.

وأحيا طين الطين في فرد لمحة
إلى الحق فيها هادياً بالنصيحة
وما منهم إلا مجيباً لدعوة
مقام نبي مفرد بتحية
إلى الحق فينا قائم بالرسالة
ومني استقاموا بي بكل فضيلة
يكون من الأكوان من قبض طينة
لغاصت إلى قعر البحار السكينة
لأهدمها حتى إلى الأرض دكت
وغاصت إلى الصخر القديم
بغير اختلاف في الأمور الدقيقة
ولو سببت أهدمت الجحيم بهمة
لطبقهم من غير شك وريبة
وسري يحرك كل ما كان صامت
وإن الذي أهواه فيه إرادتي
وإني عين الكل من غير ريبة
لأنني نور العين في سر وحدة
بتحقيق هذه الحضرة الأحدية
إماماً وسلطاناً إلى الأبدية
وفيه قد استجلت أحسن خلوة
محجبة في ذاتها إذ تشنت
حقيقة آلاء وفي تجلّة
وتفصيل ما فصلته في كل بسطة

وأبرص قد أبرى وأكمه قد شفي
وجئت بأسرار الجميع بجمعها
فكل نبي كان منهم منبئاً
فمن كان منا عالماً فمقامه
ومن كان منا داعياً ببلاغة
فأهديه جمع العالمين بنظرة
فأسرار جمع الكون سري وكلما
فسري إذا ألقيته في سفينة
وسري إذا ألقى الجبال بجمعها
وإن ألقى سري في البحار توقفت
وسري إذا ألقى على الريح توقفت
وسري إذا ألقى على النار أطفأت
وسري إذا ألقى على الأرض والسماء
أنا ناطق في كل ما كان ناطقاً
تجلّيت في كل الوجود لناظري
وحققت أن الكل مني بإمرة
وأثبت بأنني الغيب في كل رتبة
فلا غرو إن أثلفت روعي بخير
وصرت بتحقيقي وكنز محبتي
هنالك حققت الجمال بعينه
حدائق تبدو وأحداق البيض نحوها
هي الشمس لكن ذات حين قد انجلت
وقد آن لي أبدي خفاي محمد

وأصبحت بالذات الجمال مكرماً
فلولا ما كانت طيور ولم تكن
فأه على أخ يسكون موافقاً
فلإني عين للأمور جميعها
محيت وجودي ظاهراً ثم باطناً
وفيه قد استجلبت كل صباة
وشاهدت رؤياه عياناً بعزّة
وأعلم أخبار الذين تقدّموا
جمعت حواسي والجهد جميعها
فمن يزال عن ذا الغين نقطة سترة
فما شاهدت عيني سواي ولم أر
وحققت كل الأمر لما قد انجلت
أنا إن شئت عمّرت الوجود بنظرتي
جميع الحقائق لم يسعها سوى أنا
فما ثمّ في الكونين غيري بلا خفا
ولكن نشأتي ولطف شمائلي
فما ظهرت شمسي على سائر الورى
وقد رفعت حجب الستور بنورها
ولما رفعت الستر عن نور وجهها
حجازية شمسية قمرية ومكيّة
فأسرارها في العالمين بجمعهم
أنا كل من يهوى وأنا كل عاشق
فلإني شمس للحقائق مشرق

بما تم من نسكي وحجي وعمرتي
وحوش وأصوات بكل طريقة
أعليه في أعلا مقام ورتبة
ولإني لمن أهوى ينابيع حكمة
بكل الهوى والمحو قد صار مثبتي
وفيّ قد استجلبت أنزه جلوتي
وحققت معناه بتمكين وحدة
وأخبار من يأتي ليوم القيامة
أمامي فكانت حيث وجهتي
نقا غين أعيان الوجود
لغيري فكانت نسبتي بحقيقتي
عليّ لأنني واصل كل ذرتي
وإن شئت أهدمت الجبال بكلمة
بعزم مقامي واختباري بهمة
وكل المعاني في الأمور إشارتي
بمفرده صارت أمور حليفتي
فأشرق كل الكون لما تجلّت
فحققت سرّي في الوجود بنظرة
تجلّت فكل الحسن فيها تنبت
مدنيّة علويّة
ولإني وجود العالمين بعزّتي
وأنا كل موجود وفي كل دوحتي
وفي كل معنى مبدع بفضيلة

وفي كل شيء قد تجلّى لناظري
تعاليت عن كل الوجود بحبه
ولما رأيت الحب صرت به أنا
وفي كل شيء كائن ومكوّن
فحلّمي وعلمي واسع ومحكم
وحسني سبا العاشقين بأسرهم
وأثبت تحقيقي وعقد محبة
فحققت عين العين والطلعة التي
فهي غايّتي هي مطلبي هي ظاهري
نظرت كؤوسي قد تجلّيت لناظري
فكل صلاة لي ولي قد أقمتها
وفي كل عضو كان في سريرة
فلله ما أحلا الحبيب وقربه
فمن مات في حب الحبيب يعيش به
سبّني أحداق العيون حبيسة
وحققت معناها بكل إشارة
شطّحت بها شرقاً وغرباً وقبلّة
تجرّد عن الدنيا الدنية وانخلع
فأشهدني أوصاف ذات جماله
كشفت عن أstar الملاحظة ظاهراً
وأفانيت ذاتي عن وجودي غير
فما صار مني في وجودي بقية
مليحة حسن أفتنتني بحسنها

حقائق في وجودي وطلعة
وموتي حياتي في وجودي ووصلتي
وطلعتته تجلّى عليّ وقبلتي
فمني وبني والكل أسماء لبسة
ونشوة مكري من مدامة خمري
وقد بان تحقيقي وبانت نصيحتي
بصحو شهودي والحقيقة رحلتي
أزالت رسوم الغير من كل حضرة
هي باطني ومحبتي وحقيقتي
بحاني فكان البسط في حان سكرتي
وتحقيق قلبي أنها لي صلت
وفي كل معنى فيه أصل محبتي
وفيه ألد العيش في كل وصلتي
ومن عاش يحظى بي بكل مسرة
فشاهدتها في كل معنى وطلعة
وقد صرت موجوداً في كل ذرة
وبحرراً بعزمي ثم وافيت حضرتي
عن الذرة الأخرى سريراً بهمتي
وأوجدني إياها عند رؤيتي
لوجه حبيبي فهو عشقي ودهشتي
عليّ فكان الوصل مني بقربتي
بحبك إلا أنلفت روعي وأفنت
غزالية قد البستني خلعتي

فحققت سري في الوجود بمفردي
تفرغت عن كليّ لحبي بعينه
وما قلت هذا بافتخار وعزّة
وصلّي على المختار ربي بعزّة
على من فاق البدر نوراً وطلعة
كذا الآل والأصحاب ما هبّت الصبا
عليهم سلام الله ما ذرّ شارق
مدى الدهر ما لاحت نجوم وغرّدت

وإني وجود الكل في كل حضرة
لأن الذي أهواه فيه إرادتي
ولكن ربي ناطق بحقيقتي
بأزكى سلام ثم أزكى تحيّة
نبيّ حجازي قد أقام الشريعة
وأزواجه والتابعين الأئمة
وما طار طير في العلا برفعة
طيور على الأغصان في كل دوحة



تانية الشيخ

محمد بن أحمد البوزيدي السلماني الحسني(*)

[٩ - ١٢٢٩هـ/ ٩ - ١٨١٢م]

أباً مَنْ تجلّى في بهاء جماله	وسرّ كماله وعزّ ورفعة
تجلّيت بأسرار شرك ظاهراً	وأخفيت بها بعد الظهر لحكمة
وأبهمت أمرها عن الخلق جملة	سوى عارف صفى من كل علة
له بالمعاني علم يدرىها كيفما	تجلّى بهاؤها على كل هيئة
محوت سواك عنه محوراً مؤيداً	وعاين حضرة المعاني القديمة
بأنوار علمها بدت لفؤاده	وبضوء حالها رأتها السريرة
لها إدراك الكمال خصت بسرّه	من بين أسرار الخلق فازت بعزّة
فلولا دنا الوصف ألبست نفسها	لما احتجبت عنها الأسرار العالية
فحسنك ظاهر ولكن بجهلها	خفي سرّه وهو في أقوى شدة
فصور وهمها الوجود ولم يكن	وما كان هذا قبل إلأّ لعلة
فلودرت حسنه في كل آية	لما التفتت للبعض منه بنظرة
فكل جمال من جمالك أبرز	على ترتيب المراد في كل ساعة
ولما أردت للعبان بروزه	تجلّيت بالكمال في كل وجهة

* هو العارف بالله تعالى الشيخ محمد بن أحمد البوزيدي السلماني، الشريف الحسني. شاعر مجيد، وصوفي مطلق، أخذ أولاً في تجويد القرآن، ثم تجرّد للسباحة والعبادة سنين، ثم رحل إلى فاس قاصداً الشيخ العربي الدرقاوي مؤسس الطريقة الشاذلية الدرقاوية، فأخذ عنه وبقي في خدمته وتحت تربيته حتى أصبح من أكبر تلامذته. له تأليف في علم التنصوف وطريق القوم على طريقة الإملاء، فقد كان أميناً لا يحسن الكتابة. نظم (التائية في الخمرة الأزلية) وشرحها الشيخ أحمد بن عجيّة.

تجلّيت حكمة وهذا عالمها
 فقلت لنفسك لأعظم شرك
 فهي طوع المراد منك حقيقة
 تنزّلت الأسرار من بحر سرّك
 وبدا ظلال السر في الحسن جهرة
 وصورة في الظهور طوت جميعه
 وللروح أكبر العقول تنزل
 ومن أرباب الأفواق نالت علومها
 ودرت ما لم تدره قبل فنائها
 طويت في شكلها الأشكال جميعها
 فسرها قد أحاط بالأشياء جملة
 فلو زال وصفها لزال حجوبها
 ولانكشف لسر صاحب سرها
 ولكان كل الكون عند مراده
 ولدرى سر المعنى في كل مظهر
 ولأيقن الفؤاد بذاتها
 فمن سر السر سره بدا جهرة
 فنقطة السر بحر والحرف برها
 وبالنقط والأشكال زادت تبايناً
 وقد بدت جهرة من بعد ستارها
 وبالنطق بها تدري إن كنت فاهماً
 فواصل في بحر الألى غاص فكره
 ظهرت به ظهوراً في كل مظهر

وسرّك قد بدا بالطف حكمة
 لما شئت: كن يبدو من أسرع لمحة
 وكل مراد يقتضي بعمد الإرادة
 وأجرى عليها منك حكم الكشافة
 وهي التي كانت عليه أدلة
 كما طوى سرها معاني الحقيقة
 وبأكبر العقول صارت كبيرة
 وهاجت فهمها وصارت عالية
 ومنها بدت لها الأسرار الغريبة
 وإن كانت في التجلي ما لا نهاية
 وإن كانت بالجسم الأشياء محيطة
 ولبدت شمسها بنور مضيئة
 حقائق أسرار الوجود الخفية
 بقلبه حقاً في أسرع لحظة
 ولبدا وجه السر في كل وجهة
 وأنها وحدة من غير ثنية
 بذلك كانت كل الأشياء خادمة
 ومن حرفها الحروف بدت بحكمة
 لمن له علم بالمعاني القديمة
 وراء لامين للظهور مشيرة
 وفيها انتهت رياس بحر الحقيقة
 وكامل زاد للمعاني الجليلة
 وليس على التحقيق سوى الحقيقة

ولم تكن قبل المحو إلا لحكمة
توهمتها غيراً لجهل الطريقة
وغاب جميع الفرق في كل وجهة
لنالت شفاء الروح من كل علّة
أصابه من عشق الأمور العادية
ولأوضحت معناه كل الإضاحه
وما النفس إلا للهواء مطبوعة
نصحتك فاقبل يا لبيب نصيحة
واقبل ليلك برعد وظلمة
فلا تمل نحوه ففي الميل ذلّة
ورؤية كونك بعين العمية
والأ فليست من أرباب البصيرة
ومن لا فلا يدري كمال الولاية
وظاهره على منهاج الشريعة
إليها بخدمة من أهل الإرادة
وتبدو لأقوام في حالة النهاية
فلا التفات لهم من أول وهلة
بمحض تفضل وجود ومئة
ولولاها ما رأينا عين السريرة
إلى عين مرآة القلوب الضافية
رفعت عنه تلك الحجب الساترة
وحققت سرّه بسرّ الحقيقة
وأيقن أن ما سواك لغفلة

أزالت كل الأكوان عند ظهورها
بها ثبت الإبعاد للورى عامة
فلو سلكوا حقاً بدا لهم سرها
ولو خرجت عما به قد تعودت
ولصح جسمها السقيم من كل ما
ولبدت شمس سرّها في عالمها
فلولا الهوى لما احتجب بهاؤه
فلجيش الهوى كن متشتتاً
فإن ملت فرت معنك وتباعدت
فإن شئت بالمعاني جمعك دائماً
ويكفيك سجنك في قفص عالمك
فحق البصير يفنى ما سوى وجهه
فمن له عين الجمع أعلا حقيقة
وإن أبرزت على يديه خوارق
فأحوالها تبدو على من توجه
وهذا لبعض القوم في حال سيرهم
فأكثروا على اليقين بناؤهم
علت همم الأرواح للعالم الأسنى
وعاينت أسرار المعاني بعينها
بنورها قد بدت عن طلعة وجهها
فمن كنت له بالمنن مقابلاً
وعلمته من العلوم لطيفها
وأشهدته السر المصون بسرّك

سترت الأسرار وهي جلية
وبالكشف للخطا استدلوا البرية
وأنت لبعضهم غاية الأدلة
ملازم للأفراح في كل ساعة
وروحه بالتحقيق في أقوى نكدة
ولا بسط إلا بعد محو البقية
ولا تقنع ظاهراً بأمر الشريعة
وجلّ عباد الله أهل شريعة
تبقن بأكمل صفاء السريرة
ولا زم مقام الحد في كل عشرة
وجتّب من البسط المؤدي لرخصة
فلا بد أن يعود في حال شهرة
سموماً من أعظم السموم القاتلة
فلا بأس إن كان بأمر الشريعة
وأولى بها حقيقاً أهل الحقيقة
فليس ذلك من شأن أهل المحبة
ناسياً لما سواه في كل حالة
تلقاه بالإجلال في كل دفعة
لما صارت من بعد الكدر صافية
فعن قريب يحلّى من بعد المرارة
فميّت عن حياته الأبدية
يشير إلى التحقيق كل الإشارة
وليس لهم سوى الألفاظ العارية

وبالقهر والقضا المقدر عنك
ظهورها قد تغطى بالكشف للخطا
فأقوام بالآيات كان استدلالهم
هنيئاً لمن كنت عليك دليله
ومبسوط بسواك حده نفسه
فمبسوطاً كن به ولا تكن بالهوى
فكن سالكاً حقيقاً في الجذب تنتهي
قليلاً يلبق بالطريق لصعبها
فإن ساوى حال الشيء فيك وضده
وكن برزخاً واحداً من الميل دائماً
وقف على حد الشرع والزم كماله
فمن أطلق العنان في حال سيره
وما التذت به النفس حتماً يمدّها
وإن لم يكن في الشيء لذة طبعها
تورّع إن الورع أعظم بإبها
ولا تلتفت لما جرى به حكمه
فكل محبوب بالمحجوب اشتغاله
وإن جاءك من المحجوب تعرف
فلولا شيء يكدرها في سيرها
فلا تنكر حكمه إذا بدا قهره
فمن لم يكن بحال من مات جهرة
فليس له علم وإن كان لفظه
فأكثرهم فيها يطول كلامهم

فكيف يدري حقيقة علم الحقيقة
وتشده منك الأرواح الصافية
وأولس به من أشد المראה
سوى نفس كانت بالمنن مدة
سبقت لها عند الإله السعادة
خادم لأهل الفن أشد خدمة
وليس لها اعتراض في كل حالة
تنال من الحكيم أعظم حكمة
على يساط التعظيم في كل ساعة
بكله ونلنا اقتراباً ووصلة
فأكثر أهل الوقت أرباب دعوة
وواصلون لها بمحض الكرامة
حقيقاً ما نلنا منها كقدر حبة
وقنت عن جملة الأوصاف العالية
وليس للفضل منه وجود علّة
يعوم في سرّه وعنه في غفلة
لذلك صارت معانيه مستثيرة
وسميته كلاً باسم للخلق
وهذا من أعظم الحكم البالغة
وأعجزت سكان السماء العالية
عبرت عليها منك الأسماء البديعة
ويحر كمالك وأعظم نعمة
بأنواره كل الأشياء منيرة

فمن كان في كل الهوى متمكناً
فعلمها نور يبدي عن سر وجهها
وقولها يعجب النفوس سماعة
تفرّ منه النفوس كلاً بأسرها
على عهدا الأول لم تنقض أمره
لها عزم دائماً وحزم بين الوري
على سبيل الإجلال والحب دائماً
فنعم التي كان محلها هكذا
فيا معد من كان إليه مجاوراً
ببعضه قد كنا إليه ولم نكن
وأين هم في الوجود قل وجودهم
وقد ضاع أدب المريد في وقتنا
فلولا رجالها يمد بوصفها
وقد ملئت كل النفوس بوصفها
بفضله قد جاد الإله بجوده
فمن لم يزل عنه الحجاب بفضله
ولا شيء غير مترك بدا جهرة
ظهرت بأنواع الجمال حقيقة
فكان نهاية استتار ظهوره
وخصص آدم بسر علومها
وحققت أحمد بكل حقيقة
لأنه نورك وسر جمالك
هو المظهر الأعلى وسر المظاهر

وهذا لبعض القوم بعد النهاية
ولكن شريعة المعاني القديمة
عالمًا يصير بالأسرار الغريبة
ومن سرّه الأسرار كلاً ممدة
على باطن العرفان بأعلى حكمة
لذاك صارت أهلاً لنيل الطريقة
وعاينت أسرار الأسرار الخفية
من بين نفوس الخلق فازت بقوة
ومدها علم الفرق في حال فطرة
كانت من علوم روحها مستمدة
بعقل وروح جوهره نفيسة
ويسره صارت في الأرض خليفة
ولكن بعد انفصال عن كل عادة
وليست على التحقيق سوى الحقيقة
ويأسرار النزول صارت في رفعة
وإن كانت في المعاني كانت عالية
على مذهب تحقيق أهل الحقيقة
وإن كانت ألفاظ المقال قوية
فإنه بالتحقيق خالي الحقيقة
تشاهدها الأسرار فارحل بسرعة
وقاتل جيوش الوهم في كل ساعة
فأكثر أهله جهال الطريقة
ولا تزد من سواها فوق الكفاية

بمعين البقاء يراه من كان فانياً
وليس من الأحوال ما صح عندنا
وللقبضة علم من أدرك علمها
أفاضت من نوره الأنوار جميعها
ومن بحر العلوم فاضت بأسرها
ومن نور عقله عقول تنوّرت
وهام كل الأرواح منهم بفكرة
وللروح قوة على حمل سرّه
على الحالة الأولى جاءت لنا أولاً
وقبل اجتماعها بعالم جسمها
لها علم بالأسرار تدريها دائماً
وجسم لحكمة وبه تكملت
وهنا بدت معاني الذات لنفسها
فكل حقيقة بضلها أظهرت
تنزّلت الأسرار جهراً لحكمة
تنزّل لها إن شئت تدري نزولها
فمن لم يكن عبداً لكل عبيدها
فلا يدري سرّها الذي بدا جهرة
فكل علم لا يصحب الفعل جنبه
وكل صورة الفعل يبقى خيالها
وقلّد سيف الجمع واركب خيولها
ولا تقنع بعلم الفروق قناعة
وفي علوم المعاني كن متبحراً

ونال مراده في أقرب ساعة
 وقلبه معلول بأعظم علّة
 ويرشدك إلى الطريق الناجية
 يسير بها إلى البلاد الخالية
 ومن له عين الجهل أعمى البصيرة
 وأغشاء ليله بأقبح ظلمة
 وأثبتها العقل القصير لغفلة
 وصارت كلاً في لبّه مستقرة
 جاهل وإن قام يرسم الشريعة
 له علم ببعض الأسرار العالية
 ولايته أعلام من كل ولاية
 وإلاً فمغروق في بحر الحقيقة
 كثيراً هو الإمام عند الأئمة
 سوى لفظه المشير به لحكمة
 ومن عشر عليها فاز بعزة
 وجنّب دسائس النفوس الخفية
 وأهواها حسنهما المجازي في لمحّة
 وتأتي لك الأهوام من كل وجهة
 وتنطبع فيها الأشياء الفانية
 وإن كانت بالكدر للحس مرآة
 يقابلها والمعنى أشرف حالة
 في الوقت تريده في أسرع لمحّة
 بقدرته وحكمته العالية

فكم عارف نال المعالي ببعضها
 وكم تالف له الكثير من أمرها
 فعلم في القلب يهديك نوره
 وجهل له ظلام في النفس دائماً
 فمن له عين العلم يرى بنورها
 ستر رداء الوهم مرآة قلبه
 وأبرز خيال الأكوان توهماً
 وأبصر ظاهر الأكوان بعينها
 فناظر للأشياء بعين ذاتها
 ومبصرها بنور عين صفاته
 وناظرها بعين ذات جماله
 فإنه في أقصى الكمال إذا صحا
 وواقف بين العالمين ولم يمل
 له رؤية في الشيء والشيء لم يكن
 فرؤية الكون بالمعاني عزيزة
 فكن متم السلوك إن شئت وصلة
 وإن غفلت نفس جالت في عالمها
 وتعظم ظلمة النفوس بليتها
 وتبدو لك صورة ظاهر نفسك
 فالمعنى إن كانت صافية للمرآة
 فكل شيء تقابله بسرّها
 وهمة مع أسباب تقتضي جميع ما
 بتلك السريرة قام سر وجوده

على محبوب القلوب تعطي الولاية
فلم يحصها سوى كبير العناية
بوجه جمالها لعين السريرة
كذلك يبدو في الأبد لحكمة
لذاك يبدو إليها في كل وجهة
أراك عن سرها في أعظم غفلة
فأنت في غيرها أمور عظيمة
تحير في فهمها العقول الراشحة
وكاملنا يأتي بلفظ الإشارة
لكنك بقدرها عظيم المزية
ففيه صفاء السر من كل علة
يتجلى أمرها لعين البصيرة
ودع عنك جملة الأوصاف العلية
ولو دنت للادنى لصارت عالية
ولولا رداء الفقر ما طابت لذة
تأتيك من المعالي بأعلى حكمة
فنور نهاره محبوب بظلمة
ويدت شمسوه بنور مضيئة
ولا ترفع منك عضواً فوق البرية
لكنك لهم مجلاً في كل حالة
ويفني وجودهم في أسرع لمحة
وتدري بعد التحقيق معنى مقاتلي
فلا بد أن تأتيك منه العذلة

فكن جامعاً لشأن همة شرك
وتأتي علوم النفس كالسَّيل نازلاً
وتلك علامة تجلّى معانيها
وقد بدا في الأزل للروح كيف شاء
فكلها أوجه إذا صفا مرآها
فأنت بها عظيم الجاه ولكني
فإن كنت في الصورة خلقاً فيما يرى
تكل عنها الأفهام في شرح سرها
فكل واصل كلّ عنها لسانه
فلو صح لك العلم بأمر سرها
فلازم خمولها بين الجنس دائماً
فبقدر دفنها في عالم فرقتها
فلازم وصف العبيد وكن عبيدهم
بها بعدت عن الإله حقيقة
فلولا قميص الذل ما صح عزها
فخذها إلى الثرى بالطف حكمة
فلا علم لمن كان بوصف نفسه
ولا جهل لمن زالت ظلمة ليله
إذا شئت معنى السر قادر إلى الثرى
فلو كنت تدري معنى سر وجودهم
فعلم على التحقيق يخرق كونهم
وتبدو لك حقيقة كل مظهر
فكل علم لا يأتي بك لذلة

وهامت كل الأرواح منهم بفكرة
 في باطنهم فاستجمعت كل آية
 وطوت على التحقيق كل حقيقة
 بأكمل شرك لعين السريرة
 وليس لهم وجود قبل الإزالة
 سوى تلوين الجمال زاد في عزّة
 لأنك مفرد بالذات العالية
 ولله ما أخفى بالطف حكمة
 وهي كشمس الأفق حين تجلّت
 سترتها عن أهل انطماس البصيرة
 سواها وهي عين كل أنبة
 لك الحمد أنعمت بأعظم منّة
 نظرنا بها إليها أحسن نظرة
 رأيناها عياناً بعين العالية
 بعين معانيها تفهم إشارتي
 لقطب جمالها وخير البرية
 وعين كمالها وبحر النهاية
 لقوّة أنوار التجلّي العظيمة
 لأحرقت جسمه الأنوار القوية
 وأحمد زاد فوق ما لا نهاية
 لأفنى وجودهم في أسرع لمحّة
 ولو بدا بأثياء كلاً لدنّت
 صار داهشاً وغاب أعظم غيبة

فكن كالذي صارت نفوسهم كالفضا
 وأظهرت لهم منه أعظم آية
 ولنفسهم بدت حقيقة نفسها
 بأعظم علمك ظهرت لأهلك
 أزلت وجودهم بسر وجودك
 فكنت ولم يكن سواك حقيقة
 تعاليت عما لا يناسب حالك
 فلله ما أظهر سر جمالها
 حكمت على الأسرار بالستر والخفا
 لشدة كشفها أخفيت ظهورها
 يرونها والعقل القصير يظنها
 فبسر اسمك القهار سترتها
 رفعت رداء القهر عن عين مرّنا
 تمتعنا في بهاء حسن جمالها
 فرويتها شرع لأهل كمالها
 وغاية سرها وأعظم أمرها
 لأنه شمسها، ونور بهائها
 فلا أحد يحوم حول مقامه
 وجبريل في الإمراء لو زاد خطوة
 فذلك مقامه في القرب وحده
 فلو بدا ما بدا إلى الوری جملة
 ويكفيك في الجبل حكم سلطانه
 ولما رأى الكلیم أعظم أمره

مما بدا له من تجلّي الحقيقة
ولكن بها ترى الأسرار العظيمة
تشاهده عياناً في كل حالة
ولم يبق غير اللفظ منها لحكمة
لو زاد لها في التجلّي لدنّت
وإن شاء زاد ريننا في العطية
لمن دونهم لامتحت كل آنية
وقربهم بقدر صفاء المراية
وزهدهم بقدر الهمم العالية
وإن علت الهمة صارت عالية
فلا شيء له في الرتب العالية
فهذا طريق لا يُنال برفعة
وتغيبه عنها وعن كل غيبة
وغيره يرفمك أقبح رفعة
ولا وصل إلا بعد محو البقية
ولا دفن إلا بعد فقر وذلة
ولا ذل إلا جهراً بين الأحبة
فمعبوده الهوى على أي حالة
سوى حبه الصفي من كل علة
لأنها لأهل الهمم الضعيفة
فهو بعد الصفاء من كل علة
ولا تقتدي بأكثر أهل نسبة
وحلّوا قيود النفس في كل شهوة

ويكفيك في الجبل محو وجوده
حرام على مخلوق أن يرى وجهها
فعينها علمها وبه البصائر
وإن بدا في الأشياء أفنى وجودها
ويقدر قوّة الأرواح لشهوده
وذلك شيء في الأزل مقدر
ولأنّهم تجلّى لو بدا سرّه
وذاك لهم بقدر سرّ اقترابهم
ومراتهم تجلّى بحسب زهدهم
وأجنحة الأرواح سرّ هممها
فمن كان رافعاً لمقدار نفسه
وإن كان علمه كثيراً وصومه
ولكن بخلع النفس عن كل لذّة
وأنتفع علم يذنوبك إلى الثرى
فكن مبصراً في السير إن شئت وصلة
ولا محو إلا بعد دفن وجودك
ولا فقر حقاً إلا من طيب نفسك
فمن كان للعز محبباً وللفنى
فجانب كل ما مال قلبك نحوه
ولا رخصة للقوم في حال سيرهم
وأنت مقام القوم تريد وصلة
فخذ منها العرفان واسلك سبيلهم
حكموا على الأسرار بالقول دائماً

وجاء رضاء النفس بكل علّة
أحاطت به الأهواء من كل وجهة
من أجل عصيانها لرب البرية
وجاءت لتدري معنى سر الإمارة
عليها أمير الكون بأعلى سطوة
وأقوى من الحمام في حال زفرة
عليها عند الإيجاد أول نشأة
وكن بريشاً من كل حول وقوة
وقل يا سلام سلّم من كل فتنة
وسنة أحمد إمام الأئمة
فكن عنه آخذاً لأمر الشريعة
ولا أخذ إلا عن شيوخ الطريقة
وفخري به طراً على أهل نسبة
ولا أخشى إلا من إله البرية
عارف بأحكام النفوس الخفية
يمرّ إذا شاء يذلّ في لحظة
جميع همم الخلق في كل حاجة
في حكم الحقيقة وأمر الشريعة
حقّت له جملة الأحمال الظاهرة
وتبلغ معتهى الأسرار العالية
تمد من الأسرار في كل دفعة
على صفة الثلقين في كل ساعة
لأنك حامل لحمل الطريقة

وزال خصيم النور وأقنى وجوده
فلا علم لمن كان عنها راضياً
ولا جهل لمن كان عليها ساخطاً
وقد كانت بحر السر وهي أميرة
فملكها الهوى وصارت مأمورة
لها صفة الإنسان والطبع أغلظ
فأين حقيقة الإنسان التي كانت
فكن مخلصاً وأخلص من إخلاصك الذي
وكن بالآله معتصماً بقلبك
ولازم كتاب الله واحكم بحكمه
وعالم وأرع في دنياه زاهد
ومن كان سالكاً ومجدوباً دائماً
كمثل أستاذي لقوم مثله
وبه على الوري أصول حقيقة
فجملة أهل الوقت تحت لوائه
له همة إن قال للشيء كن يكن
تمد مدد الخلق همة سره
يقبّل في الأمور كلاً بأسرها
فمن لم يدر معنى سلوك طريقه
لمثله كن عبداً تنال كل المني
وكن لأهل علم المعاني مجاوراً
فمن رجال الأفكار تروي عقولهم
ويكفيك بعد الفرض ما هو أكد

وأكثر أهل الله لإحدى جهة
 ودر معها سريعاً في كل دورة
 فمطلوبها كلاً بفكر ونظرة
 وبه استقام حبال أهل الطريقة
 على سائر الأحوال في كل ساعة
 به يقتدي الجميع في كل حالة
 تحقق بوصف الفقر تحظى بعزة
 وخل عصاة الخلق وأهل طاعة
 ومدعي الفقر جهراً أكبر غرة
 وفهمه أعلى من جميع البرية
 فنظرة منه تأتي بألف ظلمة
 وفهمه عنه زاد فقراً وذلة
 حقيراً فقيراً راض بكل محنة
 وجل جميع الناس عنه في غفلة
 لشغله بالمحبوب في كل ساعة
 فسيدهم معلول بكل علة
 أنك سريعاً مظهراً للمحبة
 على حذر كن منه في كل طرفة
 كانت له نفس بالمجاري راضية
 يحبونها إجلالاً أشد المحبة
 بنور كأنها شعاع الأمل
 فهكذا حالهم في أمر البداية
 وأوقاتهم بين حضور وغيبة

وقل من كان للجهتين عامراً
 توجه إلى المعاني حيث توجهت
 وكن حريصاً على الأنفاس جميعها
 وذكر بجمع القلب جاء حقيقة
 وإن كبر العيان بحكم قهره
 ومالك للأحوال هو إمامنا
 تعلق بسرّه، تخلّق بوصفه
 على منهاج الكمال امش ولا تخف
 وجنب جميع الناس واحذر ضرورهم
 ومن ظن علمه فوق الوري جملة
 فهذا أجهل الناس كلاً بأسرهم
 وعالم به كل ما ازداد علمه
 فخلّ سوى من كان لك موافقاً
 ضعيفاً عاجزاً خامل الذكر في الوري
 فواضعه ورافعه كلاهما
 وأين هذا في الناس قلّ مثاله
 إذا منح أو بالمعطاء وجهته
 وإن كنت له باللمذة واجهاً
 فيا أسفاً على الذين تقدموا
 يرونها من عين المعاني حقيقة
 إذا وجهوا بالذم ترى وجوههم
 وإن منعوا زادوا فرحاً ونشوة
 كانت لهم أخلاق كرام مع الوري

يطوف على الدرهم في كل ساعة
 ويطمع في درك العلوم النفيسة
 وقد كانوا أصحاب الهمم العالية
 تيقنوا أن ما سواه لغفلة
 ظهر منه ما كان مخبئ بحكمة
 على حسب ترتيب حكم الإرادة
 وصور وهمك وجود الخليقة
 ولفقد العلم غابت عنك الحقيقة
 لكننت من أعظم هناء وراحة
 ولكن أخفاء الوهم لأجل علّة
 إثر رياح الوصف أنت بظلمة
 ولا خير فيمن حتى تأتي المنية
 ومن حيا بعد الموت حيا حقيقة
 فلذ بهما تكن كبير الولاية
 فأمرار أهل اللّه عنه بعيدة
 ويبلى ذاك البلاء عند النهاية
 عليه ولكن أذنه قد تصمت
 وروح منه اشتاقت إلى سر حضرة
 وقلب إلى محل نزول حكمة
 لها ناظر بنور عين الحقيقة
 سوت تحت أقلام جميع البريّة
 حتى زال وصفها وصارت عالية
 وتأتي بأشرف العلوم النفيسة

ووقتنا بالتحقيق قد سار جلنا
 ويسعون عند الخلق رفعة قدرهم
 هيهات ما كان هكذا من تقدّم
 نظرهم للمحبوب نحو جماله
 فليس شيء سوى الجمال حقيقة
 وما زاد فيه شيء سوى بروزه
 وما نقص وإن أخفى الأمر سره
 فلعلّ التحقيق منك بحقه
 ولو جاءك علم المماني التي بدت
 وقد كان كل سر منها لمرنا
 على مرآة القلوب بدت سحابة
 إذا شئت أن تحيا فمت في حياتك
 فمن حيا قبل الموت ماتت حياته
 وأصعب شيء فقر ثم مدّة
 فمن لم يكن بالفقر والذل راضياً
 فنسليط الجنس فرض في السير فأدره
 فما من صادق إلّا قاموا بحجة
 له همّة عليا باللّه تعلّقت
 وأكبر عقل منه للعلم مقبل
 وسر لسعين بحر ذات جماله
 ونفسه في المثال صارت كأرضنا
 فلا زال يذئوها وينسى حظوظها
 تغوص في بحر السر بسر فكرها

فلم تروها هناك إلا عن نفسها
 فواسطة الإلهام أمين وحيها
 فإنها نقطة الجمال حقيقة
 تقدم ولا تخف فنارها ساعة
 فطهرها تطهيراً ظاهراً وباطناً
 فإنها سر الله قطب جماله
 عليها تدور أفلاكه جميعها
 فلولا الهوى لضاء نور بهائها
 فشمس عالمنا من نورها أبرزت
 وأنوار أفلاك الأنق بأسرها
 وبها علوا أهل الإله جميعهم
 يجروا ذيل العز حيث توجهوا
 عظم اكتفاؤهم وكفاهم كل ما
 وإن أصيبوا فالحفظ حال قلوبهم
 فهم معه معية الحال دائماً
 فلم يدر حالهم في القرب سواهم
 فلو نادتهم كل الأشياء بصوتها
 يباثرونها والقلب عنها بمعزل
 من أجلهم أكرم الإله كل الوري
 تطيب الأماكن بذكر سماعهم
 وإن داموا صار في المعالي مقامه
 فبسرهم دار الفلك لحكمة
 فمفتاح أبواب العلوم بأيديهم

في عالم مرها بصح الرواية
 يأتي لها بالتبليغ في كل ساعة
 من النقطة الكبرى برزت لحكمة
 ونورها دائم من شمس الحقيقة
 وخلعا ولا تخف من هول وفتنة
 فمنها نال الوجود عزاً ورفعة
 وأنواره منها تلوح بقوة
 على سائر الأقطار في كل ساعة
 وأنجمه منها كلاً مستنيرة
 ومنها مدد الكل في كل لمحّة
 وصاروا ملوك الكل في أعلى رتبة
 وحالهم الغنى برب البرية
 يهيمهم بنفسل وجود ومئة
 ومن أولى منهم بالأمور العظيمة
 وذاك فوق طور العقول الراشحة
 وكل جميع الخلق عنهم في غفلة
 لما التفتوا إليها بأدنى لمحّة
 ملبي حقيقة بنور الحقيقة
 وصار عصاة الخلق في ظل رحمة
 وتعلو فوق الإمكان وقتاً بجلسة
 كأنه كوكب منير في رفعة
 وحرك أقطار الوجود في لمحّة
 وسر العطاء موهوب بلمح نظرة

بأنعم فضله أو يعدل نعمة
عذاباً لأقوام مجاناً مع ذلة
بهاء وأنواراً سروراً مع بهجة
وأغصانها نادت بالطف نعمة
وولدانها المسخرة لخدمة
ولو بدا سرهم للأشياء لدكت
ومولانا أحمد العظيم العطية
سقامهم صفاء الشرب من طيب لذة
كساهم حال العز أشرف لبسة
ومن روحه أرواحهم مستمدة
تفوق لجج البحر في أقوى شدة
وبه كانت حياتهم أبدية
وأعطاهم منه قرباً فوق الخليفة
حتى بدت صورة الحبيب البهية
وهذه رتبة من أقصى الولاية
فهذي لحالة وهذي لحالة
وأخرى له بالنشر في كل ساعة
لبعض رجالنا من أهل طريقة
فلم أدر سوى البعض منها لغفلة
وأحمد أعظم حجب الحقيقة
ولا تكن كالعوام من أهل غفلة
وياطن منك بالأسرار العلية
توجهت لتلك الآية العظيمة

وكل مدد الخلق منهم جميعه
فمن نار قبضهم لظى صار حرها
ومن نور بسطهم جنان تزخرت
وأنهارها بسرهم فاض خمرها
وبنورهم حور العين تنوّرت
وزينة عرش الله بعض جمالهم
وسرهم نقطة من بحر حبيبنا
فمن بحر سر عليه صلاته
ومن نور بره عليه سلامه
ومن عقله عقولهم قد تنوّرت
ومن علمه الأعظم لهم مواهب
وبه نجوا من الهموم جميعها
وخصوا بسرّه الخفي بين الوري
ولا زالوا في ارتقاء نحو كماله
كان سواها في المظاهر لم يكن
فلهم عينان للجمالين ناظراً
فواحدة تطوي الوجود بأسره
فبإله من مقام ما أعلى أمره
وهذا علمي وفوق علمي علومهم
فإنهم أعظم الحجب لأحمد
فكن مثلهم في السير إن شئت سرهم
ظاهرك بأمر الشرائع قائم
فصل صلاة الجمع في الفرق أينما

وهذي إشارة ونعم الإشارة
ويسجد بالأرواح لكل وجهة
لمكة تابعاً لظاهر الآية
تمده مدد الهمم الضعيفة
ولا تنقص عند البعض أقل ذرة
ومبّحه بالإجلال في كل ركعة
وأما صلاة السر عين الفريضة
فلذلك قرّة العين فادر إشارتي
فكن ساجداً في الأخرى بإحدى سجدة
فليس هنا وقت تكون الإعادة
وهذه من أجل القلوب القوية
وكن لنا وارعبا بعين العناية
وإن حمام له آت بكل ذلّة
لأنك عالم بكل الحقيقة
وأوراقه وأغصانه الممدة
ووليّه مدبراً عظيم المذلة
يخوفه الشيطان كل المخافة
عظمت منهم إلا هي كل الإذابة
وياطناً تمحق الأعادي الظلمة
سريعاً إلا هي يا سريع في لمحّة
وأعجب من هذا في حكم ومسرعة
وأيدنا وانصرنا بأعظم نصرة
وطهره يا إلهي من أهل ظلمة

وإليه بالتحقيق وجهك دائماً
فأهل النهى يدري إشارة سره
ومن كان فهمه قصيراً فيسجد
وله مدد البعض منها لسره
فكن ساجداً لله سرّاً بكلّك
وكن داعياً عند السجود تأدّباً
وفرض عين جاءت على من تكلف
وفي الوقت صلاتين صلها معاً
وإن كنت من إحدى الصلاتين فارغاً
ولا ترفع يوماً في سجودك طرفة
فهذه للابدان لأجل ضعفها
بمحض الكرم يا إلهي تولنا
ولا تترك حولنا عدواً وظالماً
وخذه قبل اهتمامه بهلاكنا
وكل جبار الوقت اقطع عروقه
وأيمنّا ولّى الوجه خذه بسطوة
مشتت القلب والجوارح دائماً
ولا تترك منهم في الوجود بأمره
أقمنا سيوفنا من سيوفك ظاهراً
أعادي جنود النفس والجنس دائماً
فأمرك أقرب من البرق إذ بدا
فكن لنا والإخوان حيث توجهنا
وكن لدين الحبيب أحمد حافظاً

ونسألك اللهم نشر الهداية	بحكمك كيف شئت تحكم في الورى
بفضلك يا مجيب أجب لي دعوة	على يد أهل العلم بك حقيقة
وبجاه من رحمت به البرية	بجاهك يا من لا جاء فوق جاهه
سالكاً ومجدوباً على كل حالة	وبجاه كل من كان له تابعاً
رحيم بنا في كل هول وشدة	فصل وسلم ثم بارك على الهادي
لأهل نور الإيمان في كل ساعة	رؤوف رحيم يطلب العفو دائماً
فيا سعدنا على كل حالة	وحاش حبيباً أن تردده خائباً
وتابعهم إلى انتشار القيامة	ونسألك الرضى عن الأهل والصحب



تانية الشيخ

عمر بن محمد البكري اليافي^(*)

[١١٧٣ — ١٢٣٢هـ / ١٧٥٩ — ١٨١٨م]

عرائس حسن بالجمال تجلّت	وقد وردت والواردات تزفّها
بمعلى تجلّي الحسن فوق منصة	لها خلّع من نسج حال خلاعة
بتلوين لبس الحال في كلّ صورة	هي البكر بنت الفكر حال مذاقها
عجوز ترى شمطاء عين فتية	تلوح عليها نشأة الذكر إن بدت
ترنّح أعطاف النشاوى بنشأة	كأنّ الصبا راحت تروّج غصنها
تلاعبه إذ تنشني كالأسنة	كأنّ الحميا باحمرار خدودها
تدير على العشاق صهباء خمرة	لعمرك ما كأس الحميا إذا صفا
سواها ولا ريح الصبا في الحقيقة	هي الراح والريحان والروح والشذا
هي الروح والأرواح إن هي هبّت	هي الكاس بل والطاس والجام ممثلي
مداماً هي الدنّ المصنّى بحانة	تجلّت لنا في حضرة أحديّة
تراّت بمرأى واحديّة كثرة	فسلمى ودعدّ والرباب وزينب
وليلى وهندّ مع جميل بشينة	إشارات عشاق عبارات ذاتي
مجاراة أشواق مباراة صبرة	وموردها تلوين حال ممكّن
ومشهدها تعيين عين بصيرة	

* هو العارف بالله تعالى الشيخ عمر بن محمد البكري اليافي، أبو الوفاء، قطب الدين. شاعر، له علم بفقّه الحنفيّة والحديث والأدب. أصله من دمياط بمصر، ومولده بيافا، في فلسطين. أقام مدة في غزة، وتوفي بدمشق.
له ديوان شعر - مطبوع بالدار بتحقيقنا -، ورسائل، منها: قطع النزاع في الرد على من اعترض على العارف النبلي في إباحة السماع.

حقائق أسماء رقائق مظهر
مراتب غزلان مراتب جود
نوابح سبحان سوانح مورد
مرامات أحوال مقامات رتبة
ومطلعها من أفق أفلاك حضرة
ومنبعها استعداد صب مؤهل
مجالى جمال فى بطون جلالة
تجلّى صفات عند أسماء ذاته
وما الوصف والأسماء سوى الذات إن تكن
فحقق هداك الله أسماءه العلى
جمال جلال كلها عند فرقها
وكلنا يدي ربي يمين وإنما
فكن محرمات عما سواء مجرداً
وطف حيث بيت الرب معمور فيضه
ورد زمزم الفيض اللدني مسرعاً
وفي عرفات الجمع عرفان فرقة
جمار سوى فارش بها مارد النوى
وعد طائفاً ذاك المقام تشوقاً
فميم وعاك القلب إذ كنت قبل ذا
وحيث قد اخترت سوى لك فالنوى

دقائق أنباء تشير لحضرة
جوامع عرفان طوالع هبة
سوابغ أردان مسابغ خلعة
محاماة أحوال منامات يقظة
تمد لنا ظل البقا في الظهيرة
ومشرعها استعداد صدق الطوية
معالي كمال فى ظهور جلالة
تحلّى هبات ضمن أفعال حكمة
لفرق اعتبار الجمع حكم عبارة
ترى الاسم منها جامعاً للبقية
يمين شمال جمعها سر قبضة
شمال ضلال الحجب عين القطيعة
ملابس أغيار محلاً بحجة
به واستلم ركن التجلّى بصورة
ورد حجره الفياض ميزاب رحمة
ونسيل المنى بعد الدنو لزلفة
وللفنس يده الرجم أول جمرة
نر الفيض يجري فى طواف الإفاضة
ريبع اصطفاء للوفا والموطة
بنجمك يهوى فى خوافي الطبيعة

تأنيّة ثانية للشيخ

عمر بن محمد البكري البياضي(*)

[١١٧٢ هـ - ١٢٣٢ هـ / ١٧٥٩ - ١٨١٨ م]

نهاراً تجلّى الحقّ في ليلة السبت
هو الحاتمي الخاتم الفاتح الذي
فلّهُ إذ تجلّى علينا بحانّه
فنى لم يزل يُجلّي كؤوسَ مواهب
فيا حبذا فردّ تكثّر وهو لم
شعائره الغرّ شعور ذوي النهى
فكم شاعرٍ لا عن شعورٍ بحبّه
وكم عارفٍ قد جاء ليلة سبته
وكم من خميسٍ جاء في يوم جمعة
فيا نفس إن صحت لك منه نسبة
فمن يك في الدنيا تحقّق موته
وكلّ فتى يفنى شهود وجوده
هو الفرد بل والغوث هتته سرت
فتوحاته تُجلّي خواتم أكؤوس
لسلطان كلّ العارفين تصرّف
تعاريف أحوال تكاليف رتبة
مثاني فرقانٍ بتوحيد جمعه

بمشرق شمس الغرب ذي المدد السبت
به ختمت كأس المعارف في السبت
فترشفنا من ورده راحة السبت
بخمرة أسرارٍ على الساري بالسبت
يزل واحد التصريف في الوصل والسبت
تعامل بالتقصير فيها وبالسبت
غدا بين سبتٍ في الصباية والسبت
يفيض سنا الأنوار كالمعارف السبت
بليّلت في حبّه هاجر السبت
لخدمته بشراك إن كنت ناسبت
رأى سرّ محيي الدين يحييه في الوقت
يراه بعين الحقّ ذا القدم الثبت
تروح بإذن الحيّ في الحيّ والميت
بمسكٍ مدام الفتح بالمدد البحث
له الحكم فيهم إذا غدا صاحب التخت
تعاريف أقوالٍ بحكم الهدى تفتي
معاني قرآنٍ مقدّسة السمعت

(١) سبقت ترجمته.

بحكم تجلّى الأمر في الفوق والنحت
لما قلته فيه فقد باء بالملت
لجاحده في وجهه ظلمة البهت
خدا مشبهاً في إثمه أكل السحت
وفي كلّ حين أكلها للندى توتى
مفتحة الأزهار في الغرس والنبت
صنوف مجالي القدس في الحسن والسمت
فنرن تناويع الرقائق قل طبت
ومريمنا القدسي فيها إذا نأتي
علينا له يُقضى ولكن بلا فوت
هو الأكبرى الأبهري صاحب الوقت
ففتّ فؤاد المنتمي أيما فتّ
نهاراً تجلّى الحق في ليلة السبت

له الهمة العليا التي قد تصرفت
فسلم لها تسلم ومن يك منكراً
فلي حجة تبدي محجة فضله
ومن يفترى البهتان فيه فإنه
ألم تر جنات الهدى روض قبره
مرئحة الأغصان هب بها الصبا
قطوف جمال الإنس دانية الجنى
عيون ينابيع الحقائق عندها
ومرتعنا الإنسي في ظل قريبها
ونحن نرى فرض المحبة منة
وليس كبير الملاح يجدي وإنه
عليه رضاء الله قد فاح طيبه
مدى الدهر ما ليل الشجي طاب إذ شدا



تانية الشيخ

أبو عبد الله محمد بن محمد بن

عبد الواحد بن يحيى

المعروف بالحراق^(١)

[١٨٦١ - ١٣٦١ هـ / ١٧٧٢ - ١٨٤٥ هـ]

ما شاء الله

أتطلب ليلى وهي فيك تجلّت	وتحسبها غيراً وغيرك ليست
فذا بله في ملّة الحب ظاهر	فكن فطناً فالخير عين القطيعة
ألم ترها ألقت عليك جمالها	ولو لم تقم بالذات منك اضمحلت
تقول لها أذن وهي كلك ثم إن	حبك بوصل أو همك ندلت
عزيز لقاه لا ينال وصالها	سوى من يرى معنى بغير هوية
كلفتُ بها حتى فنيْتُ بحبها	فلو أقسمت أني إياها لبرّت
وغالطتُ فيها الناسَ بالوهم بعد ما	تبينتها حقاً بداخلُ بُردتي
وغطيتهَا عني بثوب عوالمي	ومن حاسدي فيها لشدة غيرتي
بديعةً حسنٍ أو بدا نور وجهها	إلى أكمه أضحى يرى كل ذرة
تحلّت بأنواع الجمال بأسرها	فهام بها أهل الهوى حيث حلّت
وحلّت عرى صبري عليها صباية	فاصبحتُ لا أرضى بصفوة عروة

- * هو العارف بالله تعالى الشيخ أبو عبد الله محمد بن محمد الحراق بن عبد الواحد بن يحيى بن عمر بن الحسن بن الحسين الحسيني . شاعر وإمام جليل ، متضلّع في علم الظاهر انتهت إليه فيه الرياسة ، مشاركاً في فتونه من تفسير وحديث وفقه وفتوى ومعقول . وكان أديباً شاعراً كاد ينفرد به في عصره مع كثرة وجوده . وقد كان تلميذاً للقطب الرباني العربي الدرقاوي . مات ودفن بزاويته المشهورة بشار تطوان بباب المقابر .
- من مؤلفاته : شرح الحكيم العطائية ، قواعد التصوف .

مرامي فيها أو يحاول رتبتي
لذابت لظى منه بأضعف زفرتي
وبالشم دكت والسحاب لجفت
وهمت بها وجداً بأول نظرة
إلى أن تراءت من مطالع صورتي
لأن كنت مشغوقاً بها قبل نشأتي
عذابي بها عذب وناري جنتي
دُهِيتُ فلم يكن إليك تُلْفُني
عليها جُيُوبِي في الحقيقة رُزْتُ
إذا أنْهأ واللّه عينُ حقيقتي
وقطعتُ رسمي كي أصحَّ حُجَّتِي
لأن ظهوري صارَ أعظم زُلْفِي
فعاينتها منها إليها تَبَدَّتْ
فصرت بها أسمع على كل ذروة
لأن جامها منها لها عينُ حِكْمَتِي
يوى نورها الوقاد في كل وجهتي
جناها فصار الثرب ديني وملتي
مزجتُ لأنَّ الكلَّ في طي قبضتي
نشرت جميع الكائنات بنظرتي
مِنَ القوم شرباً لم يجد غيرَ فضلتي
من الفضل واستدعاه حكم المشيئة

من ذا من العشاق يبلغ في الهوى
وبي مِنْ هواها ما لو ألقي في لظى
وبالبحر لو يُلقَى لأصبح يابساً
ذهلت بها عني فلم أر غيرها
ولما أزل مستطلعاً شمس وجهها
فغاب جميعي في لطافة حسنِها^(١)
فدع عاذلي فيها الملام فإنما
وإن شئت لَمْ فيها فلستُ بسامعٍ
وكيف أصبح للسلامة في التي
وكنْتُ بها مُغرئ أراها حبيبةً
وفيه اذعيت العين في مذهب الهوى
وأصبحثُ معشوقاً وقد كنتُ عاشقاً
بها سمعتُ أذني وأبصر ناظري
وفي حالها دارت على كؤوسها
وما أبصرت عيناى للخمر جامها
تلاّلاً منها كل شيء فما أرى
أباح لي الخمار منه تفضلاً
فإن شئتُها صرفاً شربتُ وإن أشأ
وإن شئتُ أطوي الكون طياً وإن أشأ
شربتُ صفاء في صفاء ومن يرد
تقدّم لي عند المهيمين سابق

(١) وفي نسخة [جمها] بدل [حسنها].

فلي عزّة المُلْك القديم لأنني
ولي مقعد التنزيه عن كلّ حادث
جلستُ بكرسي التفرّد فاستوى
تراني ببطن الغيب إذ أنا ظاهر
تجلّيت من لوح البطون ولم يكن
لأنني قبل الكون إذ أنا بعده
تجلّيت قبل باسم لوح القضا كما
ترامت بأنوار المقادير أنني
وخمري أثارت في الجميع ضياءها
مُدّام تزيلُ الهمّ وهي يدنّها
تراها بحشو الكاس وهي زجاجة
بها هو ممسوك وقد مسكت به
تلطف منها إذ سرى منه نورها
وإن عجب كاس هو الخمر عيها
فيحسبُ الراؤون غير ملامية
ولو صفت الأسرار منهم لأبصروا
بذت برياض المُلْك أزهار مائها
فإن شئت أن تنفيه فاترك خواطراً
ولكن أنت من عالم الحُسن فامتوت
وطر عن حبال التفكير في الوري
وكن بمقامات الرجال بظاهري

بعزّة ربي في العوالم عزّتي
ولي حضرة التجريد عن كلّ شركة
من الله عرش لي على ماء قدرتي
وما ثمّ غيري ظاهر حين غيبتني
تجلّى منه غير تحقيق حكمتي
ولم يكّ كون غير تلوين بهجتي
تجلّيت بعد باسم ناري وجنتي
عجيب بدت في كثرتي أحديّتي
وحقاً بأنواع الوجود استبدت
وينشط كلّ الكون منها بنفحة^(١)
ولو لم تكن فيه لذاب بسرعة
تلون كاسي من تلون خمرتي
فتحببها شمساً على البدر دوت
ولكنّه يبدو على شكل دُرّة
لشدّة آفات بعين البصيرة
لطائف أنوار بأشكال قدرة
ويالوهم يبدو الزهر غير المائية
تجول لفكر لم تكن في الحقيقة
على القلب عيناً وهو عالم غفلة
لكي لا ترى مستوثقاً لم تفلت
ولا نك يوماً حذو كلّ بفكرة

(١) وفي نسخة [بنفحة] بدل [بنفحة].

تفكره فيه أتاه بظلمة
وعيق على المولى بلحظ الفضيلة
يرى نفسه في زهدها قد ترقّت
به الله آت فاتح باب فتنة
ولم يُلَفَّ إلا في غياهب ريبه
على الشك بالمعبود في كل وجهة
وذلك أفراد الإله بخدمة
إذا نفسه في ذلك الفعل عنت
ولما يكن شيء سواء بمثبت
شريكاً له فيها بمشقال ذرة
وهي على التحقيق غاية وحدة
فكيف إذا أثبت نسبة كثرة
وشرك ذوي التشليط باد بحجة
أخا ظملاً يوماً سراباً بقيعة
وع القول متي واستمع لنصيحني
وتبلغ ما عنه الرجال تولّت
بصدق اللجا واغسله من كل علة
فدونك إن لم تفعل الباب سُدّت
ولا تلتفت في طاعة لمثوبة
ولا تقصدن حظاً بسير الطريقة
توجّههم نحو الحظوظ الدنيّة
إليه تراء راجعاً أيّ رجعة
له نفسه عند البداية أمت

فكم زاهد اللقاء في الليل زهده
وذي طاعة قصت جوانحه بها
ولم يصف زهداً ولا عمل لمن
لأن الذي يأتي بسر ولا يرى
ولم يصف أي يخلص من الجهل أمره
لأن فعلنا ما لم نر الله فاعلاً
لفقدان إخلاص به الله أمر
ولم يكن الأفراد يوماً لعامل
لأن إله العرش عم وجوده
ولم يخصص الأعمال بالله من يرى
ويا عجباً كم تدعي أحدية
ولما تكن في اثنين والله غاية
ألم تره ينهي عن اثنين خلقة
فدع عنك أقوالاً ترى إن أثبتها
والق لنا أذن الفؤاد مصيخة
إذا شئت أن تلقى السعادة والمنا
فظهر بماء الذكر قلبك جاهداً
وفكر بأمر الشرع أمرك كله
ودع ما مضى إن ثبت لا تكثر به
وشمر ذبيل الحزم لله طالباً
فمن عمه القضاء بل من عمائم
ومن يبتغ غير الإله يسئرو
بأن ينتهي للوهم والباطل الذي

ومن ثم كانت عادة الله في الذي
 فيحرمه ما أم إذ هو لم يكن
 فلذا عدم محض وذا لم يؤمه
 فيسر في أمان الله للحق مُسرعا
 كحرم على مالي وحب ولاية
 وغب عن شهود الذات منك ووصفها
 وكن مفلساً من رؤية الكون كله
 فلم يفتقر من جاء بالفقر ذا الغنى
 وكل مقام لا تقم به فكرة
 إلى أن ترى ما كنت من قبل هاربا
 وتبصر رباً قد أحاط بما ترى
 وتنظر نوراً فائضاً من حقيقة
 وتعلم أن الكون ليس بكائن
 وتوقن أن الكأس خمر ولا ترى
 وإنك سراً لكل السر ذاته
 وإنك وصول ولا ثم وأصل
 ناهت إليها بعدما احتجبت بها
 أبنت أن تراها عينها وهي عينها
 وتظهر إن شاءت إليه بحال ما
 بدت بجمالي من كمال صفاتها
 ولو لم تجل بالصفات لما اهتدى
 لأن تجلي الذات يمحق نوره
 ألم ترها لما تجلت بذاتها

يؤم سواء دائماً نيل حبيبة
 ولا يصلح لله من فقد نية
 فصفتته والله أخسر صفقة
 وكن مُعرضاً عن ذي الأمور الشنيعة
 وكثرة أصحاب ونيل المزية
 وصل على كل نل كل رفعة
 تكن بالله العرش أغنى البرية
 ولن يغن من يأتي إليه بثروة
 ودع كل حال فيه نفسك حلت
 بفكرك منه نفس عين الحقيقة
 وجوداً على التحقيق من غير مرئية
 تلون ألواناً لإظهار حكمة
 لأجل دخول الكل تحت الماهية
 سواء فما أحلى لقاء الأحبة
 وإنك أنت العين في بين صنعة
 ولكن معاني الذات بالذات حقت
 ومنها التناهي كان أول مرة
 وفي ذا كمال القدرة الأزلية
 به احتجبت عنها بسطوة عزة
 فأهلت به من بالعناية تحضت
 لعرفاتها والله فهم الخليفة
 جميع الذي يبدو له بالذاتية
 لطور كليم الله للصخر دكت

فَعَوْضَ صَعَقَ الطور عن صَعَقِ نَفْخَةٍ
 به تبدل التلطيف كل كثيفة
 تهد ونشأ العرض نفخة بعثة
 ويعلم منه الغيب نفس البديهة
 على قدره يبدو له في الحقيقة
 تنزل حتى كان في الملكية
 فلم يعد منهم واحدٌ حَسَنٌ دَخِيَّةٌ
 على أنهم في الناس أفضل أمة
 ولكن يرى ظلاً من البشرية
 والأنوار طراً من سناه استمدت
 يدور عليه الكون في كل لمحّة
 لأنه صار فيهم أصل نشأة
 لسر أئى من همة أحمدية
 لذلك كان رحمةً للبيرة
 لأن سرّه من سر عين الرحمة
 له سرّ الاستخلاف في كل برزة
 وهو عن الرحمن خير خليفة
 به تهتدي لله كل بصيرتي
 على ذاته تجلّى معاني الحقيقة
 لأنّ نعوت النور باب الأدلة
 ومن ثمّ كان الفتح منه لحضرتي
 بحار شهود الذات في كل لُجّة
 قد استسلّقت في عزّها كل رتبة

وخر لذاك الدك موسى كليمه
 لأنّ تجلّى الذات نفخة صورها
 ومن ثم كانت نشأة الخلق أولاً
 فتدرك ما لم تدرك من قبل بعثها
 لأن مدرك الأنوار من عين نوره
 ألم تر خير الخلق أبصر خلقه
 وأصحابه لما علو باتصاله
 وإن لم يروا جبريل إلاّ عشيرهم
 فكيف يرى خلق حقيقة أحمد
 لأنه صون السربل سر صونه
 عليه يدور القطب وهو سره
 ترى حكمه بالله في الخلق نافذاً
 ترقي إلى أن صار لكل جامعاً
 وأصل وجود الشيء رحمة نفسه
 ورحمته من رحمة المصطفى أنت
 لذلك كان القطب ببصر دائماً
 لأنه عن خير الأنام خليفة
 فنور سرى في الكون صورة أحمد
 فهو الهدى والنور من حيث إنه
 فلا مهتم إلاّ بأضواء نوره
 وهو على التحقيق واللّه وصفه
 فمن حقّ نور الرسول يخوض من
 وتنهى إليه في الأنام ريامة

وَمَنْ قَدْ أَتَى مِنْ غَيْرِ نَوْرٍ مُحَمَّد
 يَرُومُ دُخُولَ الدَّارِ مِنْ غَيْرِ بَابِهَا
 وَلَوْلَا سَنَى مِنْهَا لَمَّا وَصَلْتَ بِنَا
 لَنَحْنُ حَمَاهَا وَهِيَ فِي مَنَعَةِ الْهَوَى
 فَلِذَا اغْتَرَابِي فِي اقْتِرَابِي حَبَائِبِي
 أَوْ أَرَى غَرَامِي عَنْ هَوَاجِسِ عَاذِلِي
 وَيَعْذُرْنِي مِنْهُ صَوَانُ تَجَلُّدِي
 وَمَا كُنْتُ أَدْرِي حِينَ أَدْرِي مَدَامِي
 وَإِنْ شُؤْنِي عَنْ شُؤْنِي عَبَّرْتُ
 تَوَسَّدْتُ مِنْ جِسْمِي الْأَمَانُ لِأَنَّهُ
 وَأَنْ حَيَاةَ الرُّوحِ عَنْهُ خَفِيَّةٌ
 وَصَارَ بِسِرِّ الذُّوقِ مِنْ عَيْنِ ذَاتِهَا
 وَوَأَفْقَهَا فَبِمَا يَتَّعَمُّهُمَا مَعًا
 فَهَذَا بِعَيْنِ الذَّاتِ نَافِي دَائِمًا
 فَأُضْحِي الْوَرَى لِمَا رَوَى كُلُّ وَاحِدٍ
 فَمَنْ قَائِلٌ هَذَا يُحِبُّ بِشِينَةٍ
 رَأَا مِنْ ثِيَابِي فِي ثَبَاتِ تَوَلُّهِي
 وَلَمَّا أَبَى كُنْتُ يَكُونُ هَوَايَ بِلِ
 وَأَصْبَحَ أَنْفَاهَا تُنَاجِي بِكُلِّ مَا
 فَإِنْ أَنَّهُ نَطَقِي أَنَّهُ مَا كَانَ مُودِعًا
 تَبَقُّنْتُ إِذْ لَمْ يَبْقَ مِنْي كَاتِمٌ
 وَصَرْتُ إِذَا لَمْ يَسِّرْ الشَّمْسُ ظِلُّهَا
 وَأَعْلَمْتُ أَنِّي بِالْمَعَالِمِ جَاهِلٌ

فَلِإِقْدَامُهُ فِي مَهْوَةِ النَّفَى زَلَّتْ
 وَيَطْلُبُ هَدِيًّا بِالْأُمُورِ الْمُضَلَّةِ
 سَنَابِكَ أَفْرَاسِ الْقُلُوبِ الْمُجِدَّةِ
 وَصَوْنِ شَفُوفٍ مِنْ سَيُوفٍ أَعَزَّةِ
 وَمَا عَذَابِي إِذْ عَذَابِي شَقَوْنِي
 فَتَكْشِفُ عَنْ سِرِّي حَقَائِقَ سِيرْنِي
 فَتَعْذُرْنِي مِنْ سُرْعَةِ السَّكَبِ عِبْرَتِي
 بِأَنْ سَرَايَا الطَّرْفِ مِنْ جَيْشِ رَقَبَتِي
 إِذَا عَبَّرْتَ فِي التَّيِّهِ أَخْذُودُ وَجَنَّتِي
 إِذَا مَا فَنَى فِي الْحَبِّ فِي زِي مَيْتِ
 إِذَا أَنَّهُ لَمَّا كُنْتُ فِيهِ حَلَّتْ
 وَنَالَ بَقَاءَ إِذْ رَمَى بِالْبَقِيَّةِ
 وَدَامَا جَمِيعًا بَيْنَ خَفْضٍ وَرَفْعَةٍ
 وَهَذَا بِنُورِ الْعَيْنِ فِي الْعَيْنِ مُثَبَّتِ
 رَوَايَتُهُ قَسَمِينَ فِي نَوْرِ عَشْقَتِي
 وَمِنْ قَائِلٍ هَذَا كَثِيرُ عِزَّةِ
 فَأَوْقَعَهُمْ فِي الْوَهْمِ فَهُمْ تَشَبَّتِي
 يُذَيِّعُ جَمِيعًا لِلْوَشَاةِ مَرِيرَتِي
 لَهُ صَارَ أَسْمَاعًا عَلَى خَلْفِ إِمْرَتِي
 سِوَاهُ وَذَاعَ السِّرُّ مِنْ كُلِّ جُمْلَتِي
 بِأَنْ اسْتِثَارِي فِي الْغَرَامِ فَضِيحَتِي
 أَصَانِعُ عَنْ دَرِّ الْهَوَى بِصُنَيْعَتِي
 وَأُنْكِرُ فِي كُلِّ اخْتِبَارِي خَيْرَتِي

لتبريد تبريح وإطفاء لوعتي
 نة الجمع ليست في الصباة فرقتي
 عليهم سهام البين من عين نقطة
 لفازوا بتفريد به الذات جلّت
 وأفضل خلق اللو عين الوسيلة
 ففیه حقائق الكرام ترقت
 وآله والأصحاب في كل لحظة
 وأئنه الفراء أفضل أمة

وأسأل أهل الحي عن جيرة لها
 أغالطهم في فتنة الفرق إن فت
 بدا عيهم من عينهم فتواترت
 ولو جردوا من نقطة الغين عيهم
 وشاهد كل عينه عين حبه
 ولكن إلى أنوار الكل ينتهي
 عليه صلاة اللو ثم سلامه
 وأزواجه والتابعين جميعهم



تانية الشيخ

أبو الفيض محمد بن عبد الكبير الكتاني(*)

[١٢٩٠ - ١٣٢٧هـ / ١٨٧٣ - ١٩٠٩م]

سَقَنِي بِشَفَرِ الْوَضَلِ قَهْوَةً حُسْنِهَا مَشَغَلَتُهُ دَارَتْ بِالْحَانَ نَشَاتِي
فِيَا سَاقِباً مَهلاً، فَمَا زَوَى الْحَشَا أَدْرَاهَا عَلَى سَرِّي بِحَانَاتِ حَضْرَةٍ
سَكِرْتُ؟ وَلَكِنْ مِنْ مُحَيَّا جَمَالِهَا فَطَلَعْتُهَا سُكْرِي كَكَاسَاتِ خَمْرَةٍ
وَشَاهَدْتُ مَعْنَى الْحَسَنِ مِنْ بَعْدِمَا اسْتَوْتُ بِعَرْشِي، فَصَرْتُ الْعَيْنَ مِنْ بَعْدِ كَثْرَةٍ
هَنَّاكَ انْمَحَى عَنْ قَرْنِي نَقْطَةً غِيْزُهُ وَصَرْتُ وَرَاءَ الْجَمْعِ مِنْ جَمْعِ تُكَلُّهُ
دَنْتُ، فَتَدَلَّتْ فِي مَهَامِهِ ذَاتُهَا لِذَاتِ لَهَا ذَاتٌ إِلَيْهَا تَدَلَّتْ
سَجَدْتُ لَهَا عِنْدَ التَّدَانِي مَلْبِياً بِمَحْرَابِ مَجْلَى الْجَمْعِ مِنْ بَعْدِ حَيْرَةٍ
وِغِبْتُ بِهَا عَنِي، وَصَرْتُ وَرَاءَ مَا بِشَاقِدٍ مِنْ حُسْنٍ بِكُلِّ كَلْبِيْنِي
وَأَبْصَرَهَا لَحْظِي، وَذَلِكَ لَحْظُهَا فَكُنْتُ بِهَا مِنْهَا بِصِيرَافٍ بِجَمَلَتِي
وَتَمَّ وَرَاءَ الْحُسْنِ مَعْنَى شَهْدَتِهِ بِمَهْمُوْ غَيْبِ الْقُدْسِ فِي ظِلِّ حُلَّةِ



* هو العارف بالله تعالى الشيخ محمد بن عبد الكبير بن محمد بن عبد الواحد الكتاني، الحسني، الإدريسي، (أبو الفيض)، محدث مفسر، فقيه، أصولي، متكلم، صوفي. ولد في ربيع الأول، وانتقد علماء فاس بعض أقواله ونسبوه إلى قبيح الاعتقاد وشكوه إلى السلطان عبد العزيز بمرآكش، واتهموه بطلب الملك، فرحل إلى مراکش وأظهر براءته مما عزي إليه، وأقام فيها زمناً، ثم أذن له بالرجوع إلى فاس فعاد، ثم تولى إملاء شروط البيعة للسلطان عبد الحفيظ وفيها تقييد السلطان بالشورى فحقدوا السلطان عليه. ثم اعتقل وسجن وجلد وسحب إلى بقية في مشور أبي الخصيصات من فاس الجديدة، فمات فيها. من آثاره: اللوحات القدسية في متعلقات الروح بالكلية، المواقف الإلهية في التصورات المحمدية، حياة الأنبياء، روح الفصوص، واقتباس العقائد.

سِعْتُ الندا من قاب قوسين: «مرحباً
 غريب أنيس عرش بدرين لابس
 أحاطت بكلي يوم كنت ملتباً
 مجردة عذراء يشبي جمالها
 لقد ظهرت في الكل عيناً بكلها
 تبدت بتلوين به احتجبت، وقد
 عشقت ملاح الكون من أجلها، وما
 تبدت مبادي الجمع من لوح جمعها
 رسوم بدت من غيب لوح بطونها
 مطلسم تبدو على عهد كنزها
 «قبولي» هباء الغين من جوهر العمى
 تقدمت قبل الكل؛ إذ بي وجوده
 أنا الأول الثاني، أنا الظاهر الذي
 أنا نقطة الباء المجردة التي
 أنا كنز غيب «الهُو» في غيب «هُو»
 تفردت بي عتي بتمهته مهته
 أنا كل كل الكل طلسم طلسم
 كذاك بشكل الجن في الأرض قبلكم
 وقد صرث في تكذيب رُسل موجهاً
 كذاك بأطوار الشياطين جثثهم
 وما هذه الأشكال متي غيرت
 تطورت في كل المظاهر، وانتهت
 فليس ورا مرمي مرمي لذي هو

وأهلاً بمعشوقي لسر هويتي
 لضدين من شمسين، لوان خلتي
 بمحراب مجلى الجمع من دون سترة
 ملشمة بالعين، عيني وقبلي
 فما ثم إلا الكل في كل وجهة
 تجمعت الأضداد فيها لسترة
 رأيت سواها في الحقيقة لب
 بظل خطوط الشكل من رسم نقطة
 إليها معاني الذات تجلى بصورة
 بلون «الأنا» في «الهُو» بل كل صبغة
 فمني تبدت الكل من بسط نقطة
 تأخر بعد الكل ناسوت صورتي
 بطنت بسر الغيب من بين إخواني
 أنافت على الأفلاك يوم دجنة
 بظلمة نور الذات ذات هويتي
 فما ثم غيري ظاهراً في أنبيتي
 بذاتي خلث ذاتي بكاسات خمرة
 فصرث لهم رُسلًا لتحقيق حجتي
 لهم حجج الإبطال شأن رعيتي
 ظهرت به حكماً لحكمة حكمتي
 صفاتي، ولا أبدت مواي لنسختي
 إلي، سرث في كثرتي أحييتني
 تجمعت الأضداد في فرد كثرتي

وكلُّ زوايا الكون أضحت مَقَرَّ مُدٍّ
ودونك حُسني، فاشْهَدْنَهُ مجرداً
تَدُلُّ بِأَنْسِ البَسِيطِ في حضرةِ المعنى



فهيا اسقني خمرَ التداني، وواصلنْ
ولي زفَراتِ أبلتِ الكونَ جهرةً
وكم سهرتْ جَفْنُ الكُثيبِ تَرَقُّباً
أنوحُ على الأطلالِ كيما أرى بها
أذاب فؤادي سحرُ عينِ جمالها
فما في الحشَى مَجْلَى لغيرِ سهامها
أغارُ عليها أن أراها، وإنما
إذا زَنَزَمَ الشَّادي طَرِبْتُ تَهْتِكاً
أبرُدُ ما بالقلبِ لو كان نافعاً
تَلَدُّ لِي العُذالُ في جَنبِ حَبِّها
على يثُلها أفنى وأبلى تحبيراً
تفانيتُ عن جِتي وجِني وقد عَدَّتْ
وفي غَيْبَةٍ عنها وعن زُخْرُفَاتِها
رُزِّدْتُكُمْ، أَبَدْتُ معانيَ جمالِها
خلوتُ بها رغماً على الدَّهرِ بعدما
سقاني الدُّجى خمرأً بكاسِ دوائِ
هي الشمسُ إلا أن ذاتي سماءُها



تَبَدَّتْ على كاسِ فكان لِطَظْفِهِ
بها هو إِيَّاهَا، وإِيَّاهُ حُلَّتِي

أدبرث به من قوسٍ وثِرٍ هُوَيْتِي
فشاهدت عَيْنَ العَيْنِ في طَيِّ بُرْدَتِي
فصرتُ له معنَى اللَّطْفِ حَقِيقَتِي
كثيْبٌ قَتِيلُ الحُسْنِ أَقْصَى حَضِيرَةٍ
فصارَتْ معاني الحَفَنِ تَفَنُّكَ جَمَلَتِي
بِي السَّفْنُ العرجا على سطح لُجَّتِي
فصارَتْ على مَتَنِ القفار تَفَنُّتِي
على إثرها يوم المَعارِكِ بُغْيَتِي



وَبَلَدُ كِشَافَاتِ العِناصِرِ صِبْغَةٌ
فذلك أدنى المَقَاتِ، والبَابُ سَدٌّ
ولا تُعْبَأَنَّ بالمبطلين لِشِرْعَةٍ
وَقُرَّتْهُمْ فالبَابُ منهم لحَضْرَةٍ
يَجْرُ إلى التَّشْكِيكِ في سِرِّ كَلِمَةٍ
تَجَلَّى بتلويْنٍ على لونٍ قَبْضَةٍ
مُؤَدٍّ إلى تَقْيِيدِ عَقْلِ وَصُورَةٍ
هو الغَرَضُ الأَقْصَى ونَيْلُ الطَّرِيقَةِ
فذلك مَرَادُ الحَقِّ عَيْنُ الخَلِيقَةِ
يُرَقِّي على الأفلاك فوق المَجَرَّةِ
زُ والنَيْلُ للخيرات في كُلِّ رُتْبَةٍ
هو المَقَاتُ في الدارين بَيْنَ البَرِيَّةِ
فذاك هو الإغْواءُ أَصْلُ البَلِيَّةِ
هو الآيَةُ الكُبْرَى ومُثَلُّ المَحْجَةِ

لأنَّه عَيْنُ العَيْنِ والنقطةُ التي
لقد لَاحَ ظُلُّ العَيْنِ في شمسِ عَيْنِهِ
أَبَاحَ الهوى سَري وكم قد كَسَمْتُه
غَنِيٌّ فقيرٌ مَفْلَسٌ متهتِكٌ
تَذَلَّلْتُ مَذْ لا حظتُ معنى جمالها
تَغَرَّبْتُ عن إلفي وكم قد تقاعدتُ
وكم لعبتُ أَيْدِي الصُّبَا بعقولنا
وكم قد تَوَلَّهنا ودَبَّنا صِباةٌ

فَحُلُّ جَمِيعِ الكونِ واصِرٌ حِبالُهُ
وحَسَنُ ظَنُوناً بالورى لا تُجِىءُ بِهِمْ
ودونك بحرُ الشَّرعِ فالزَّمِ سَبِيلَهُ
ودونك أَهْلُ اللّهِ فالزَّمِ وِدَادَهُمْ
وإِيَّاكَ والتَّدْبِيرَ للرزقِ إِنَّهُ
وإِيَّاكَ والتَّحْجِيرَ للحقِّ إِنَّهُ
ودونك فَكْرَ الوهمِ فالْخُذْ إِنَّهُ
ودونك والتَّجَرِيدَ للقلبِ إِنَّهُ
ودونك والإِطْلَاقَ في كُلِّ ما تَرى
ودونك ذُلُّ النَفْسِ فابْغِهِ إِنَّهُ
ودونك حَسَنُ الظَّنِّ فهو المُنَى والغو
وإِيَّاكَ سَوْءَ الظَّنِّ بالمرءِ إِنَّهُ
وإِيَّاكَ والإِعْطَاءَ للنَفْسِ حَقَّهَا
ودونك والتَّشْمِيزَ لِلْعَرَضِ إِنَّهُ

وإياك والإكثارَ للأكل إنه
 وإياك والإكثارَ للنوم إنه
 وإياك أَنْ تُبقي لنفسيك، والقها
 ودونك وُدَّ الوُدِّ فاحفظه إنه
 ولا تُنسَهُ بين الأعداءِ لأجل أنْ
 ولا تُنسَ مَنْ أولاك خيراً؛ لأنَّ ذا
 وإياك والأغيارَ لا تُكثِرْ بها
 وظَهْرُ قَبِيلِ العصرِ كُلُّكَ مخلصاً
 وتَجَبَّرْ على الأكوانِ تكبيرَ مَبِّتٍ
 وألني مثالَ الظِّلِّ في صبحِ شمسها
 وصلِّ صلاةَ الجمعِ في فراقِ جمعه
 نصيرُ بمرأى للخطابِ وتسمعُ
 فتحتهلا بالشُّخْرِ فيها وأوصِلْ
 وشَقِّقْ عليها القلبَ والثوبَ واشطحنِ
 ودونك والإكثارَ للذكر إنه
 ومَرَّقْ ثيابَ العِزِّ في جنبِ وصلها
 نَزَّرْهُ عن الشُّركِ الخفي فإنه



مَحَجَّتْنَا البِيضَا وَأَوْزَقُ عُرُوءَ
 مراتبَ فوقَ الفوقِ من بينِ إخوتي
 جليسَ بساطِ القربِ من فتحِ خُوختي
 أتتْ برقيبتي الغزلي إرثَ النُّبوءِ
 حضيرة قُدْسِ القَيْضِ مِنْ وَشِي حُلَّتِي

ودونك مَرمانا، فَرُمُهُ لَأنه
 طريقَتنا أَرَبَّتْ على المُلْكِ تبتغي
 سلالَتنا فانتِ سُلالةَ مَنْ غدا
 سَلافَتنا نَمَتْ على سطحِ حانَةِ
 لبواؤنا خَفَاقَ على كُلِّ مَنْ دنا

أَتَيْنَا بِقَوْلِ الْفَتْحِ مِنْ حَضْرَةِ الْغِنَى
فَعَنْهُ أَخَذْنَا مَا تَدَقَّقَ جَهْرَةً
نَجْرُ دُيُولِ الْعِزِّ فِي جَنْبِ وَضْلِهِ
بِدَايَتُنَا فَاكْتُتْ نِهَائَةً غَيْرِنَا
لَنَا الدَّوْلَةُ الْعَلِيَا لَدَى الْهَوْلِ نَرْتَقِي
لَقَدْ رَكِبَتْ مَشْنُ السَّعَادَةِ وَأَنْتَنَتْ
وَحَارَتْ سَعَادَاتُ تَفَاعَدَ دَوْلَهَا
قَدْ اقْتَطَعُوا مِنْ أَيْمَنِ الْقَبْضَةِ الَّتِي
كَذَا كُلُّ مَا فِي الطَّرِيقِ رَأَاهُمْ
عَلَى رَغَمِ أَهْلِ الْبُعْدِ نَالُوا مَفَاخِرًا
وَمَنْ هُوَ مِنْ أَهْلِ الْمَعَارِكِ شَمْنَا
وَمَنْ هُوَ مِنْ أَهْلِ الْمَعَارِجِ عَابْنَا
كَذَا كُلُّ مَنْ وَلَّى بِجَنْبِهِ مُغْرِضًا
لَنَا الْخَوْضُ فِي بَحْرِ الْعَجَائِبِ جَهْرَةً
وَمَنْ رَامَ مَنَحَى فَلْيَرْمُهُ، فَعِنْدَمَا

بِإِذْنِ رَسُولِ اللَّهِ شَيْخِي وَتُحَدَّثُنِي
عَلَى صَغَرِ الْأَجْرَامِ حِينَ شَبِيبَتِي
عَلَى رُتْبَةِ قَعْسَا بِأَقْصَى حَضِيرَةِ
فَلَيْسَ الثَّرَى لِلثَّرَى بِقَرِينَةٍ
عَلَى نَهْجِ بَحْرِ الْفَضْلِ قُلُوبُ الْمَجْرَةِ
عَنِ الطَّرِيقِ وَالْإِبْعَادِ، بَلْ كُلُّ شَيْءٍ
أَسْوَدُ الْوَرَى مِنْ أَسْ مُرَكِّزِ نُقْطَةٍ
حَبَبَتْهُمْ فَحَارُوا الْفَضْلَ فِي كُلِّ وَجْهَةٍ
حَبَبَتْهُ سَعَادَاتُ فَنَارَ بِبُغْيَةٍ
فَحَيَّهَلَا بِالْقُرْبِ مَنَا لِحَضْرَةِ
فَأَبْدَى عُشِيرَ الْعُشْرِ فِي شَأْنِ صُحْبَةٍ
وَأُنْكَرْنَا، وَالْجَهْلُ شَأْنُ الْبَرِيَّةِ
عَنِ الصَّدِيقِ وَالْتَّصَدِيقِ بَابِ زَوِيَّتِي
وَلَسْنَا أَسَارَى الْغَيْرِ فِي فَتْحِ عُجْمَةٍ
يُرْجَى التَّلَاقِي تَنْزَوِي غَيْنِ شُبْهَةٍ



تأنيـة الشيخ عبد القادر الحمصي^(*) [٠٠٠ هـ - ١٢٥٢ هـ]

نعم أثبتت ليلي عهدودي ببيعتي وقد أرجعتني بعد صحوري لسكرتي

• قالت السيدة فاطمة الشريطية الحسنية في كتابها «رحلة إلى الحق» في ترجمته: «ظهر في دمشق، شاعر صوفي كبير، من أبناء طريقتنا المنتسبين لسيدي الوالد رضي الله عنه، وهو الشيخ عبد القادر الحمصي، الدمشقي - المعروف والمشهور بين إخواننا باسم الشيخ عبده الحمصي».

كان هذا الرجل مقرئاً ضريراً، من حفظة القرآن الكريم، يجيد علوم التجويد، ويتقن علوم النغمات والألحان. لكنه لم ينظم الشعر قبل تصوفه وانتسابه لطريقة سيدي الوالد. فلما تشرف بأخذها، جاءه الإلهام بمدد روحي فنظم الشعر الصوفي (أناشيد، وقصائد، وموشحات، وقذود - منها موشحات على وزن الموشحات الأندلسية). وقد وضع لأناشيده وموشحاته ألحاناً توافق المعنى كالألحان الموشحات القديمة، والأغاني الحديثة في ذلك العصر، منها ما يُنشد في حلِّ الذكر، ومنها ما يناسب مجالس أنس القوم بالله، ومنها ما ينشد بعد الانتهاء من حلِّ الذكر وهم جلوس شبه دائرة، وتسمى هذه تجربة.

وقد مدح سيدي الوالد بمنظوماته الصوفية الرائعة وردد إخواننا هذه الأناشيد في كل مكان، فكانت من العوامل الجذابة الداعية إلى التصوف. وقد ألف قصة المولد النبوي الشريف وأناشيدها، فجاءت آية في المعاني الصوفية، والإبداع الروحي، والرقى الإلهي، واصطلاحات القوم. فهو شاعر الطريق في ذلك العصر الذهبي.
من قصائده: اللمية التالية:

<p>شمس الكمال، هلال الدين، مرشدنا أرض الخضوع، سماء الفخر، نجم هدى قدس المحبين، بيت الله، مكثنا هدي، رشادي، كمالي، قدوتي، سندي جعلته في الملا قصدي ومعتمدي دع عنك عذلي، فما أذني بصاغية أرواحنا أزلأ في حبه طبع</p>	<p>بحر الحقيقة، برِّ العلم والعمل طور المناجاة، سحب الوابل الهطل صفا وزمزم، نور القلب والمقل ذخري، ملاذي، يقيني، ملتي، أملي وقد خلعت رداء العلم والعمل يا عادلي، لا، ولا قلبي بمنعزل فلو علمت عذولي جزت عن عذلي =</p>
--	---

دنت من فؤادي واستقرت بمهجتي
ويومي بها دهر ودهري كلحظة
على أنها أني وليست بصورتي
من الكون شمس للعيون الصحيحة
ولما أتيت البيت ضيعت حجتي
ومشاهدة محسوسة عند عزوتي
ببرقعها المعروف بالأحذية
سواها لإيجادي وتصحيح نسبتي
ويا قاصد التحقيق منها حقيقتي
ومحجوبة عن كل عين بصورتي
وقوم سواهم قيّدوا بالمشيئة
بها يكتفي ذو همة علوية
وبالملك الأعلى كذلك بحيرة
أو اخترت نصحي مثل لمس بصخرة
ولا العذل يقصيني إذا هي أدنت
وتحت الشرى إلى سراب ببيعة
فعاينت نور الذات في كل ذرة
فما بحث بالأمصار لكن بلوعتي
بليلي وسلمى بل بروحي ومنيتي
منزّهة بالحسن عن كل صورة

ولما رأنتني لا أميل إلى السوى
فليلي بها فجر وفجري بها ضحي
ومن فوق ذا علم يدق عن الوري
تجلت على الأكوان حتى كأنها
ظفرت بها بين الحطيم وزمزم
فمعقولة عند الأنام وإن بدت
أموت فتجلّى ثم أحيا فتخفي
واني وإن قدست ذاتي عن السوى
فيا طالب العرفان مني بيانها
فمشهودة في كل عين بصورة
رجال أعارتهم عيون رأوا بها
ففي سورة الإسراء ثم إشارة
لقد حيرت ليلي عقول أولي النّهي
فإن كنت في شك عدولي بما أرى
فلا النصح يدني إذا هي أبعدت
وفي العرش والكرسي والأرض والسما
نعم أسفرت حقاً عن السرّ والخفا
تعاهدني أن لا أبوح بسرّها
فلا يحسب المغرور أنني معلق
مقدّسة الأوصاف عن وهم ريبة

شعره

فانهض إليها بلا خوف ولا وجل
ومشهد القوم في تلك الكؤوس علي
وفائد القلب رفته يد الفشل

= وهذه شمس ذات الحق قد ظهرت
تلقي كؤوس الصفا بالأنس قد مزجت
حجّت إليها أولو الأبواب مسرعة

هي الجسم والأعضاء والدم والحشا
وفهمي وأفكاري ولفظي جميعه
وسكري وصحوي والشراب ومطربي
وصبري وتصديقي وخوفي مع الرجا
وعلمي وإيماني وشرعي ومذهبي
ودهري وأوقاتي وبدني وعمدتي
هي الملك والملكوت والصورة التي
كعنوان نشوان لذاتي تنزّعت
وتلك لها شأن بديع وحضرة
بدت فاستضاء الكون نوراً وكان
سريت بها ليلاً من المسجد الحرام إلى
ركبت بُراق الحب من آل بشرط
فشاهدت في معراج ذاتي عجائباً
فآدم توحيددي لديها تركته
طرفت سما العرفان نفسي عرفتها
سما من الإحسان ثم دخلتها
دعنتي سما القرب لما أتيتها
ومن بعدها للموصل جردت همة
وحسبي سما الفرد يا حبذا الحما
وفي منتهى الآمال قد لاح عرشه
فثمّ سترور لا انتهاء لجمعها
وجودي وأوطاني وأهلي ونسبتي
وقاري وتعظيمي وشأني وهمتي

هي العقل منّي والحواس وصيغتي
ومنعي وبذلي وأنساعي وضيقتي
وعربدتي ثم الغفول ويقظتي
وضعفي على كل الوجوه وصحتي
وجهدي وأعمالتي ودينني وملّتي
وحشري وميزاني وناري وجنّتي
بلاهوت ناسوت الوصال استنقلت
ونقطة باء أظهرت كل آية
بها قامت الأشياء في صنع حكمة
في ظروف ظلام من عماء الهوية
المسجد الأقصى بقدم الحقيقة
وصاحبني جبريل روح المحبة
وعند سما الفتح أظهرت كُنيتي
وجئت سما الأمن من غير علّة
وحققت فيها كل علم وحكمة
وفيهما شمول الكاملين تجلّت
تبرأت من نفسي وحولي وقوتي
سما تستت بالوصال المنبت
وروحني بها دون الجميع اطمأنت
وكرسيه شيان قلبي ومهجتي
وأعظمها سبعون من غير شبهة
ومالي وآمالي وملكي وعادتي
عبيدي وتلميذي ورأيي وحيرتي

وعلمي وتديري ودرسي وفخرتي
 نفاقي وإنفاقي رياضي وسمعتي
 جمالي وإجمالي كمالتي وسطوتي
 حقوقي وتحقيقي ذكائي مزيتي
 جدالي وخوضي واحتقاري ورغبتي
 غروري وتزويري وظني وطيرتي
 وشكّي بأستاذي وتركّي فريضتي
 وتزكيتي نفسي لأهل طهارة
 ومن خلف تلك الحجب لاحت بوارق
 تذكرت أوطاني فأدهشني اللقاء
 وعند حضوري بُدِّلَ الخوف بالرجاء
 فطوبى لقلب إذا أسرّ بسرّه
 وعند اهتمامي بالرجوع معارجاً
 ففي الصباح معراج إلى الحضرة التي
 ومنها رشاد العالمين إن اهتدت
 وفي الظهر معراج إلى الرتبة التي
 هي النفس روح والظلام بها ضبا
 وتبه ابن عمران الكلّيم بسوحها
 وفي العصر معراج إلى المستوى الذي
 وفي كهفه للعارفين منازل
 ولا خوف في هذا الجنب على امرئ
 وفي المغرب القدّوس معراج مقدسي
 وفيها منار العزّ والوهم والمُلا

شعوري وتألّيفي وكسبي وحيلتي
 خضوعي وتقليدي وعجبي ودعوتي
 كلامي وأوامي وجهدي وقدرتي
 وزعمي وعرفاني وشركي ورهبتني
 فضولي وغلّي وانتقادي نميمتي
 وشتمّي وإصراري وإهمال توبتي
 وهجري لأرحامي وأهل طريقتي
 وميلتي إلى الدنيا وحبّ رئاستي
 تشير لجمع الشمل بعد التشتت
 فغبت به عن حال صحوي وسكرتي
 وفوق بساط الأنس شاهدت منيني
 وبشرى لعين إذ برؤياه قرّت
 بها أرتقي في كل يوم وليلة
 بها نارت الأكوان من بعد ظلمة
 عليها ولا نهج سواها لقبله
 هي الماء حقاً والوجود كثلجة
 وكم لي بها من لذة فوق لذة
 وقد صار فيها كل حيّ وميت
 أفاض به حبّي على كل ذرة
 وفي ظلّ كل الأنام استظلت
 مطيع سواء كان أو ذي عصاوة
 لذات تولّت سرّ كل حقيقة
 ولا يجتني شخص شذاها برخصة

ملوك أولي الألباب تدعى عبيدها
فلله در النازلين بحبها
فحازوا كمالات الوجود بأسرها
ومعراج روعي في العشاء لحضرة
هي الروح للأرواح والسر للخفا
دعاني غرامي أن أموت بها كما
تريد فنائي بل أريد بقاءها
وعما قليل يطرّد الصبح للدجى
فتتّ معاريج الصلاة ويعدّها
فصومي زكاتي ثم حجّي ثلاثة
ولي في حماها كل بارق لحظة
خفاها الهوى عني وكنت مضياً

وكل عظيم دونها كالبعوضة
صفاها اصطفاهم من جميع البرّة
لما في حماها في كمال ورتبة
أحاطت مع التنزيه في كل حضرة
هي المعدن المشهود في أصل فطرتي
دعاها الهوى قدماً بإحياء صورتي
فمني أرادت حيث منها إرادتي
فأهوى بما تهوى وتقضي بدعوتي
سأشرع في تبیین باقي الفريضة
حضوری وتقديسي ببديني وعودتي
شهود وعلم وارنقاء لرتبة
ومذ فقت عفت عن قصوري وزلتي



تانية الشيخ

أحمد بن مصطفى العلوي

المستغامي (*)

[١٢٩١ - ١٣٥٣ هـ / ١٨٦٩ - ١٩٣٤ م]

لَقَدْ تَهَيَّكْتُ وَالتَّهَيَّكْتُ شَيْمَتِي إِنَّ تَهَيُّكَ الْحَبِّ أَجْمَلُ حُلَّةٍ
خَلَعْتُ عِذَارِي لَا أَبَالِي بِعَاذِلٍ مَرَّقْتُ ثَوْبَ الْوَقَارِ مِنْ فَرْطِ نَشْوَتِي
وَعَبْتُ عَنِ الْأَكْوَانِ مِنْذُ حَدَّقْتُهَا لَمَّا آتَيْتُ فِي الْحَيِّ نَارَ الْأَجْبَةِ

* هو العارف بالله العربي المرشد مولانا أحمد بن مصطفى بن محمد المعروف بالقاضي ابن محمد المعروف بأبي شنتوف بن الولي الصالح الملقب (بمديوغ الجبهة) بن الحاج علي، المعروف عند العامة (بعلبوة) المستغامي أبو العباس الشهير بالعلوي وبابن عليوه. وأليه تنتمي الطريقة المعروفة باسمه (الطريقة الدرقاوية العلية أو العلوية).

ولد الشيخ عام ١٢٩١ هـ / ١٨٧٤ م من أسرة مشهورة في مدينة مستغانم، وأخذ العلم على أهل بلده ثم انتسب أولاً لطريقة الشيخ أحمد بن عيسى المكناسي. ثم تعرّف بالولي الكبير محمد الحبيب البوزيدي وأخذ عنه الطريق. وقال له بعدما اكتمل سلوكه: «ينبغي لك الآن أن تحدّث وتُرشد الناس إلى هذه الطريق، حيث إنك على يقين من أمرك»، فقلت له: وهل ترى أنهم يسمعون لي؟ فقال: «إنك تكون مثل الأسد، ما وضعت يدك على شيء إلا أخذته». فكان الأمر كما ذكر، وكنت مهما تكلمت مع أحد وعقدت العزيمة على انقياده للطريق إلا وانتقاد لكلامي وعمل بإشارتي حتى انتشرت تلك النسبة والحمد لله. أقام في تلمسان، ثم وهران حتى استقر أخيراً في مستغانم ولازم شيخه إلى أن توفي في ١٣٢٧ هـ / ١٩٠٩ م، فتولى رئاسة زاويته. ثم شيّد عدة زوايا في كافة أنحاء الجزائر والمغرب، وكانت سارة علم تدرس القرآن الكريم وعلوم الإسلام.

وللشيخ ابن عليوه مؤلفات عديدة، منها: المنح القدوسية في شرح المرشد المعني بطريق الصوفية، الأنموذج الفريد، القول المقبول فيما تتوصل إليه العقول، لباب العلم في سورة والنجم، دوحه الأسرار في معنى الصلاة على النبي المختار، نور الأئمة في سنة وضع اليد على اليد، الرسالة العلوية - منظومة في التوحيد -، القول المعروف في الرد على من أنكروا التصوف، مبادئ التأييد في بعض ما يحتاج إليه المرشد، تفسير سورة (والعصر)، الله القول المعتمد في مشروعية الذكر بالاسم المفرد.

قُلْتُ انْكُثُوا لِأَهْلِي فَلَعَلِّي أَجِدُ
 خَلَعْتُ التَّغْلِينَ بَلْ خَلَعْتُ مَا عَلَيْهَا
 ثُمَّ رَاجَعْتُ نَفْسِي فِي تَحْقِيقِ حَقِّهَا
 وَمُنَا يُضَلِّي الْعُشَّاقُ فِي الْعِشْقِ لَنَظِّي
 فَدُونُكَ مِنْ شُعَاعِ الْحَقِّ حَقِيقَةٌ
 وَاعْتَبِرْ نَفْسَ الْإِطْلَاقِ فِي الْقَيْدِ لَحَقَّةً
 وَابْتِثْ مَرْكَزَ التَّحْقِيقِ فِي النَّفْسِ وَالْحَسَا
 فَتَنْظُرُ الْأَطْوَارَ لِحُجُبِ لُبِّهَا
 وَكُنْ كَانَ لَمْ تَكُنْ بِنَفْسِكَ كَانِنًا
 هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ
 فَارْجِعْ بَصَرَ التَّحْقِيقِ مِنْ بَعْدِ كَرَّةٍ
 وَإِنْ رُمْتَ مِنْ قَيْضِ الْجَمَالِ حُشَاةً
 وَاقْصِدْ جَنَابَ التَّعْظِيمِ لِلْحَقِّ سَاعِيًا
 وَقُلْ يَا أَهْلَ وَدِّي بِاصْدَقِ لَهْجَةٍ
 بِذُلَّةٍ وَافْتِقَارٍ وَتَهْتِكِ الْحَسَا
 وَإِنْ قُلْ بِإِذْنِ لِنَفْسِهِ فِي الْهُوَى
 فَلَوْ كَانَ مَهْرُكُمْ فِي الْأَقْيَمِ مُمَيَّزًا
 وَلَوْ كَانَ وَضَلُّكُمْ لَدَيْ بِقِيمَةٍ
 وَلَوْ كَانَ مِنْ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ حَائِلٌ
 وَلَوْ كُنْتُمْ فِي التَّحْقِيقِ بُغْدَ مَسَافَةٍ
 وَلَوْ صَحَّ ذَا الْمَرَامِ بِالْفِعْلِ هُنْتُهُ

هَادِيًا فَوَجَدْتُ هُدَايَ فِي حَيْرَتِي
 وَمَا دُونَهَا كَذَا الْوُجُودِ بِخَلَعَتِي
 فَوَجَدْتُهَا نُورًا فِي نَارِ صُورِيَّتِي
 تَزِيْمِي بِشَرَارِ الطُّرْدِ لِلْمُتَعَنَّتِ
 إِذَا كُنْتُ ذَا بَصَرٍ تَرَاهُ فِي مِرَاتِي
 عَسَاكَ تَرَى التَّوْجِيدَ فِي عَيْنِ الْكُثْرَةِ
 مُعْتَبِرًا مَخْضَ الثَّنِيَةِ أَوَّلَ الثَّنَا
 تَحَقَّقْ مَا بَعْدَ الطُّورِ خَلْفَ الْإِشَارَةِ
 لِأَنَّكَ لَمْ تَكُنْ بِنَصِّ الشَّرِيعَةِ
 أَلَيْسَ فِيهِ تَضَرُّعٌ بِأَوْضَحِ حُجَّةٍ
 فِي كُنْهِكَ مَنْ أَنْتَ بَعْدَ الْكَيْفُونَةِ
 فَطُورٌ سَيِّئًا شَرْطُ فَبَاذِلِ لِعَزْلَةٍ
 بِبَذْلِ مَا فِي وَسْطِكَ بَيْنَ الْأَجْبَةِ
 لَكُمْ يَا أَهْلَ وَدِّي خُضْبُوعِي وَفَاقَتِي
 إِنْ صَحَّ الرُّضَا بِذَا وَالْأُحْبَابِي
 لِيُورِثَهَا وَفِي عِزِّكُمْ ذُلِّي
 فَسُبِّلُهُ كُلُّهُ لَوْ كَانَ بِرَاحَتِي
 لَعَجَلْتُ فِي آدَا الْجَمِيعِ بِشُرْعَةٍ
 لَمَزْتُ مَا بَيْنَ الْوُصُولِ بِهَيْمَتِي
 لِقَطْعَتِهَا عَزْمًا وَلَوْ بِمَشَقَّةٍ
 وَلَا أَبَالِي بِمَا فِيهِ مِنْ حَسَنَاتِي

ولو صَحَّ وَضَلُّكُمْ بِحَظِّ بَذَلْتُهُ
وَمَبْتُ مَا عِنْدِي فِي الْجَمِيعِ مُتَبَرِّعاً
وَلَتَقُلَّ قُلْ ذَا الْمَهْرُ فِي جَانِبِ اللَّقَا
فَجَلَّ مَقَامُ الْحُبِّ عَنْ كُلِّ مِيسِرَةٍ
فَلَيْسَ يُضَافُ الْحُبُّ فِي طَلَبِ الْهَوَى
فَلَوْ كَانَ لِي نَصِيبٌ فِي الْحُبِّ عَادَةً
أَجْبَايَ وَالْحُبُّ شَفِيعٌ لِأَهْلِ الْهَوَى
فَمَهْمَا كَانَ التَّحْقِيقُ فِي الْحُبِّ غَايَةً
فَهَاتِ لِي حُبّاً وَالْإِسَاءَةَ فَحَرُّهُمَا
فَلِي حَبِيبٌ وَالْمَحَبَّةُ بَيْنَنَا
وَلَوْ كُنْتُ صَادِقاً وَفِي الْحُبِّ رَاسِخاً
فَمَتَى يَكُونُ الْقَضَلُ وَالْوَضَلُ حَاصِلٌ
فِيَا لَيْتَ شِعْرِي مَا الْحَبِيبُ الَّذِي نَرَى
فَإِنْ كُنْتُ ذَاكَ أَنَا بَلَّ حَبِيبِي أَرَدْتُهُ
وَهَلْ هَذَا مُمَكِّنٌ فِي نَفْسِي كَائِنٌ
فَهَذَا عِشْقُ الْمُعْشُوقِ فِي الْعِشْقِ خَيْرَةٌ
فَكَيْفَ يَكُونُ الْحُبُّ إِنْ كَانَ وَاحِداً
فَالْقُرْبُ مَعَ الْاِثْنَيْنِ وَالْحَقُّ وَاحِداً
فَإِنْ جِثَّتْ تَجِدُ اللَّهَ مِنْ دُونِهِ
فَهُوَ وَاحِدُ الذَّاتِ فِي الْكُلِّ ظَاهِرٌ
فِيَا ظَاهِرٌ لَنَا بِظُهُورِكَ الَّذِي

بِمَالِي فِي دُنْيَايَ وَدَارِ الْآخِرَةِ
فِي دِينِي وَدُنْيَايَ مِنْ قَرْضٍ وَسُنَّةٍ
فِيَا حَبَّذا التَّبْذِيرُ بَيْنَ الْأَجْبَةِ
فَمَذَهَبُ أَهْلِ الْهَوَى وَحُسْنِ الْعَقِيدَةِ
لَشَيْءٍ أَغْظَمَ بِهِ كَفَى مِنْ وَبِيلَةٍ
لَجَعَلْتُهُ قَضِيدي وَدِينِي وَبِلَّتِي
إِذَا صَحَّ لَمْ يَبْقَ لَدَيْهِ مِنْ سَيِّئَةٍ
فَلَا يُنَاقِضُ الْوَدَّ قَرْطُ الْإِسَاءَةِ
وَلَكْ وَاشِ مَا شِئْتُ دُونَ الْمَحَبَّةِ
وَلَسْتُ أَخْشَى سِوَى مَا فِيهِ قَطِيعَتِي
لَمَّا خَشَيْتُ أَمراً مَعْدُومَ الْحَقِيقَةِ
إِلَّا مُجَرَّدَ تَخْيِيلٍ تَابَاهُ سَجِيئَتِي
فَهَلْ طَلَبْتُ غَيْرِي أَمْ نَفْسِي مَظْلُومَتِي
فَمَظْلُومِي مِنْ نَفْسِي وَالْيَ غَايَتِي
مَظْلُوبٌ وَطَالِبٌ فِي نَفْسٍ وَاحِدَةٍ
وَكَانَ حُبُّ الْحَبِيبِ يُرَى مِنْ زَلَّةٍ
وَمَتَى يَكُونُ الْقُرْبُ فِي الْفُرْدِ الْمُتَبَتِّ
فَدَعِ عَنْكَ مَا تَرَى سَرَاباً بِقِيَمَةٍ
وَلَا سَرَابَ يَبْقَى مَعَ الْأَحْدِيثِ
فَأَيْنَمَا تَوَلَّوْا ظُهُورَ الْحَقِيقَةِ
ظَهَرَتْ بِهِ حَقّاً لَدَوِي الْبَصِيرَةِ

فَهَيِّئْ لَنَا بَصَرًا لَا يَرَى بِسَوَى الصَّفَا
 وَهَيِّئْ لَنَا قَلْبًا مُطَاعًا إِلَى الْهَوَى
 وَاجْعَلْ لِسَانًا لَنَا إِلَى الْحَقِّ دَائِبًا
 وَاجْعَلْ هَوَانًا دَوْمًا إِلَى الشَّرْعِ تَائِبًا
 عَلَيْنَا صَلَاةَ اللّٰهِ ثُمَّ سَلَامُهُ
 وَهَيِّئْ لَنَا سَمْعًا لِتِلْكَ الْمُنَاجَاةِ
 وَهَيِّئْ لَنَا عَقْلًا مِنْ نُورِ النُّبُوَّةِ
 وَاجْعَلْ فَهْمَنَا عَنْكَ فِي كُلِّ الْخَطَرَاتِ
 مُوَافِقًا بِالطَّبْعِ لِخَبَرِ الْحَلِيقَةِ
 مَا سَرَتْ دَوُوا الْأَسْرَارِ عَلِمَ الْحَقِيقَةِ



فهرس المحتويات

٣	تقديم
٧	مراجع تراجم مؤلفي التائيات
٨	تائية الشيخ الغزالي
٢٤	تائية الشيخ عبد القادر الجيلاني القصائد الصوفيّة
٢٧	التائية الكبرى المسماة بنظم السلوك لسلطان العاشقين الشيخ عمر بن الفارض
٦١	تائية الشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي
٧٩	تائية الشيخ السنجاري حسن بن يوسف مكزون بن خضر الأزدي
٨٥	تائية الشيخ إبراهيم بن عبد العزيز الدسوقي
٨٧	تائية الشيخ العز عبد السلام المقدسي
٩٧	تائية الشيخ عامر البصري
٩٧	الإشارة الأولى: في التوحيد
١٠٢	الإشارة الثانية: في الروح
١٠٣	الإشارة الثالثة: في النفس الناطقة
١٠٣	الإشارة الرابعة: في الهيولى
١٠٤	الإشارة الخامسة: في رموز المعجزات
١٠٦	الإشارة السادسة: في المبدأ والمعاد
١٠٧	الإشارة السابعة: في معاني رموز دقيقة في القرآن
١١٠	الإشارة الثامنة: في تغير الزمان
١١٣	الإشارة التاسعة: في صاحب الوقت
١١٣	الإشارة العاشرة: في خواص النفس التام
١١٣	الإشارة الحادية عشر: في القيامة الكبرى
١١٤	الإشارة الثانية عشر: في الآداب والأخلاق
١١٧	لمعة واحدة: في شرح أحوال الناظم

١٢١	تائية الشيخ محمد وفا بن محمد النجم بن محمد السكتري
١٣٧	تائية الشيخ علي وفا
١٤٠	تائية ثانية لسيدي علي وفا
١٤١	تائية ثالثة لسيدي علي وفا
١٤٢	تائية الشيخ أبي الحسن محمد البكري الكبير
١٤٤	تائية الشيخ زين العابدين محمد البكري
١٤٦	تائية ثانية للشيخ زين العابدين البكري
١٤٧	تائية الشيخ عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني النابلسي
١٥٣	تائية الشيخ علي اليومي
١٦٣	تائية الشيخ محمد بن أحمد البوزيدي السلماني الحسني
١٨٠	تائية الشيخ عمر بن محمد البكري اليافي
١٨٢	تائية ثانية للشيخ عمر بن محمد البكري اليافي
١٨٤	تائية الشيخ أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الواحد بن يحيى المعروف بالحراق
١٩٢	تائية الشيخ أبو الفيض محمد بن عبد الكبير الكتاني
١٩٨	تائية الشيخ عبد القادر الحمصي
٢٠٣	تائية الشيخ أحمد بن مصطفى العلاوي المستغامي

نَايَاتُ الصُّوفِيَّةِ

هَذَا الْكِتَابُ

في إطار الحديث عن الإنسان الكامل، أو الحقيقة المحمدية، أو الحق المخلوق به، أو حقيقة مقام الإحسان مقام عبادة الله تعالى على الشهود والعيان، نقدم للقراء الكرام عشرين نائية صوفية لكبار العارفين بالله تعالى، الذين تحدثوا عن هذه الحقائق بأسلوب شعري تنتهي أبياته بحرف التاء، وقد رُتبت هذه النائيات بحسب ولادة ووفاة مؤلفيها.

والنائيات موضوع الكتاب هي للعارفين بالله تعالى التالية أسماؤهم:

- ١ - محمد الزبلي: ٤٥٠ - ٥٠٥ هـ.
- ٢ - عبد القادر الجيلاني: ٤٧٠ - ٥٦١ هـ.
- ٣ - عمر بن الفارسي: ٥٧٦ - ٦٢٢ هـ.
- ٤ - محيي الدين محمد بن عربي: ٥٦٠ - ٦٢٨ هـ.
- ٥ - حسن السنجاري: ٥٨٢ - ٦٢٨ هـ.
- ٦ - إبراهيم النسوتي: ٦٢٢ - ٦٧٦ هـ.
- ٧ - العز عبد السلام القدسي: ٦٧٨ - ... هـ.
- ٨ - عامر البصري: ٦٩٦ - ... هـ.
- ٩ - محمد وفا: ٧٠٢ - ٧٦٥ هـ.
- ١٠ - علي وفا: ٧٥٩ - ٨٠٧ هـ.
- ١١ - محمد البكري: ٨٩٨ - ٩٥٢ هـ.
- ١٢ - زين العابدين البكري: ٩٧١ - ١٠٠٧ هـ.
- ١٣ - عبد الغني النابلسي: ١٠٥٠ - ١١٤٢ هـ.
- ١٤ - علي البيهقي: ١١٠٨ - ١١٨٢ هـ.
- ١٥ - محمد البوزييدي: ١٢٢٩ - ... هـ.
- ١٦ - عمر النياقي: ١١٧٢ - ١٢٢٢ هـ.
- ١٧ - محمد الحراق: ١١٨٦ - ١٢٦١ هـ.
- ١٨ - محمد الكشائي: ١٢٩٠ - ١٣٢٧ هـ.
- ١٩ - عبد القادر الحمصي: ١٣٥٢ - ... هـ.
- ٢٠ - أحمد العلاوي: ١٣٥٣ - ... هـ.



0 782745 147310

Copyright © 2007 Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah

Mohamad Ali Baydoun Publications Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah

تلفون: 961 5 804810 / 11 / 12
 فاكس: 961 5 804813
 بريد إلكتروني: info@al-ilmiyah.com
 بريد إلكتروني: sales@al-ilmiyah.com
 موقع: 11 - 9424 - بيروت - لبنان
 هاتف: 2290 1102
<http://www.al-ilmiyah.com>
 e-mail: sales@al-ilmiyah.com



دار الكتب العلمية
 أسسها محمد علي بيشون سنة 1971